الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران السانيا

كلية الآداب و اللّغات و الفنون

قسم الترجمة

مدرسة الدكتوراه

بحث مقدّم لنيل شهادة ماجستير في الترجمة

موسوم بـ:

ترجمة أدوات الاتّساق في الخطاب السياسي

إعداد الطالب:

يوسف قويدر

إشراف الدكتورة:

فرقاني جازية

أعضاء اللجنة المناقشة:

الأستاذ محمد داود	رئيسا.
الأستاذة فرقاني جازية	مشرفا مقررا.
الأستاذ عبّاد أحمد	مناقشا.
الأستاذة عالم ليلى	مناقشا.

السنة الجامعية: 2010-2011

إهـــــداء

إلـــى ذكرى والـــدتي.

كلمة شكر

الحمد لله على واسع فضله، وسابغ نعمه، و الصّلاة و السلام على خاتم النبيّين و صفوة المرسلين، سيدنا محمد النبيّ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذة الدكتورة فرقاني جازية التي رافقتني بتوجيهاتها القيّمة و البناءة طيلة فترة إعداد هذه الرّسالة المتواضعة، وأشكر لها أيضا جميل صبرها معنا. كما لايفوتني أن أشكر كافة الأساتذة الذين أسهموا في تكويني العلمي عبر مراحله المختلفة.

في الأخير أخصّ بالشكر أيضا كافة أفراد عائلتي، والأصدقاء والأحبّاء الذين أحاطوني بكل الرعاية و الاهتمام.

مـــقدّمـــة

ارتبطت الترجمة منذ ظهورها بحقول معرفية متعددة، ولم تستقل بذاتها إلاّ بعد اكتساح اللّسانيات لكافة مجالات النشاط العلمي لتتخذ منها موضوعا للعلم تارة فتعتبرها نوعا من اللّسانيات التطبيقية، ومجالا للسانيات التقابلية تارة أخرى. ومع التطور الذي شهده حقل اللّسانيات، مافتئت الدّراسات الترجمية تستقل شيئا فشيئا عن اللّسانيات التقليدية، لينصبّ اهتمامها حول الفروع الأكثر ارتباطا بالترجمة من حيث إنّها عملية ونتيجة.

لقد أفضت الأبحاث في الفروع الجديدة للسانيات، على غرار السوسيولسانيات ولسانيات النصّ و تحليل الخطاب والتداوليات، إلى اقتراح جملة من المفاهيم التي شكّلت فيما بعد الركيزة الأساسية التي قامت عليها العديد من الدّراسات اللّسانية التي تهتم بالبحث في عملية التواصل اللغوي.تكتسي هذه الفروع أهميتها البالغة بالنسبة للدّراسات الترجمية من خلال نظرتها إلى الترجمة على أنّها ليست مجرد عملية استبدال لعلامات لسانية من نظام لساني محدد إلى نظام لساني آخر و حسب، وإنّما بوصفها عملية تواصلية بالدّرجة الأولى.

تَعتبر لسانيات النصّ أنّ النصّ الوحدة الأساسية في أيّة عملية تحليل لغوي، وهو العنصر المهم في عملية التواصل. وحتى يضطلع النصّ بدوره التواصلي لابد من أن يتميّز بالنصّيّة التي تعدّ شرطا أساسيا للتمييز بين النصّ و اللانص. على أنّ نصيّة النصّ لا تتحقق ما لم تتوافر لها مجموعة من المعايير على رأسها معيار الاتّساق الذي يقصد به الطريقة التي يتم من خلالها ربط الجمل و الفقرات المشكلة للنصّ بعضها ببعض وذلك بالاعتماد على مجموعة من الأدوات من أبرزها تلك التي حدّدها هاليداي وهي: الإحالة و الاستبدال والحذف و الوصل والاتّساق المعجمي.

لقد وجدنا في دراسة أدوات الاتّساق ضمن مجال الترجمة موضوعا جديرا بالتناول لأنّ النصّ هو الوحدة الأساسية التي يشتغل عليها المترجم، و التي لابد من تحقيق الترابط و التلاحم بين مختلف الأجزاء المكونة لها من خلال توظيف أدوات الاتّساق المختلفة ، وعليه نرى أنّ الاتّساق خاصية أساسية لابد من توفرها في النصّ المترجم ذلك أنّ الغاية الأساسية من وراء كل الترجمة هي الإفهام، إلاّ أنّ المترجم لن يبلغ تلك الغاية ما لم يتوفر النصّ المترجم على اللحمة و الترابط بين مختلف الجمل و المقاطع المشكلة له.

لمّا كانت الترجمة عملية تواصلية في المقام الأوّل، النصّ ركيزتها الأساسية كما هو الشأن مع لسانيات النصّ، تمخضت عن ذلك الإشكالية التي يتأسس عليها موضوع بحثنا، والتي نوردها في شكل مجموعة من التساؤلات نحاول الإجابة عنها في متن الرّسالة و هي:

1. هل تحقق اللّغات على اختلافها اتّساق أبنيتها بالأدوات نفسها؟
2. كيف يحقق المترجم اتساق النصّ المترجم؟
3. هل يعتمد المترجم على أدوات الاتّساق نفسها الموظّفة في النصّ الأصل؟ أم يعمل على توظيف الأدوات التي تتوافق وقواعد اللّغة الهدف و خصائصها؟

على هذا النحو وسمنا هذه الدّراسة ب " ترجمة أدوات الاتّساق في الخطاب السياسي "، أمّا اختيارنا للخطاب السياسي مدوّنة للبحث فيعود إلى أنّ الخطاب السياسي أصبح من الوسائل المهمّة في التواصل بين الأمم والشعوب حيث يصدر الزعماء والسياسيّون خطاباتهم في لغاتهم الأصلية ويرفقونها بترجمة للغات أخرى وذلك من أجل توضيح سياساتهم وأفكارهم، ولكي تُحقق الصدى المأمول منها، يحرص أولئك الخطباء لاسيما رؤساء الدّول على إيرادها في شكل من التناسق والترابط و التناغم والاتّساق يجعل تأثيرها يطال أكبر عدد ممكن من جمهور المتلقين، وعليه فإنّ الاتّساق عنصر أساسي لا يكاد يخلو منه أي خطاب سياسي.

من هذا المنطلق، قسّمنا البحث إلى ثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأوّل: **الترجمة وعلوم اللّغة.**

الفصل الثاني: **أدوات الاتّساق.**

الفصل الثالث: **ترجمة أدوات الاتّساق.**

أمّا الفصل الأوّل، فأردناه نظريا يمهّد للبحث؛ قسمناه إلى مبحثين حيث خصصنا المبحث الأوّل إلى دراسة العلاقة التي تجمع بين لسانيات النصّ والترجمة و التي أفضت إلى ظهور النموذج الوظيفي في الترجمة القائم على المفاهيم التي أتت بها لسانيات النصّ، أمّا المبحث الثاني فخصصناه إلى علاقة الترجمة بعلم آخر من علوم اللّغة ألا وهو تحليل الخطاب الذي أصبح نموذجا قائما بذاته في ميدان الترجمة.

أمّا الفصل الثاني، فقد خصصناه للتعريف بأدوات الاتّساق و بيان دورها في تحقيق التماسك النصّي وقد استعنا فيه بمجموعة من الأمثلة التي أرفقناها بترجمة إلى العربية وذلك من أجل الوقوف على مدى تشابه اللّغات أو اختلافها في توظيف أدوت الاتّساق.

أمّا الفصل الثالث، وهو صلب الرّسالة ومدار الرحى فيها، فركزّنا فيه على إبراز طريقة تعامل المترجم مع عنصر الاتّساق، بمعنى الإستراتيجية التي اتبعها لكي يحقق اتساق النصّ المترجم وذلك بالاعتماد على مجموعة من التطبيقات أجريناها على مدوّنة البحث المتمثلة في خطاب الرئيس نيكولا ساركوزي الذي ألقاه بجامعة منتوري سنة 2007، هذا الخطاب الذي يتميّز بدرجة كبيرة من الاتّساق و الترابط.

أمّا فيما يتعلق بالمنهج الذي اتبعناه، فهو منهج تحليلي للمحتوى النصّي الذي يقوم بالأساس على جملة من المبادئ والمفاهيم المستمدة من تحليل الخطاب ولسانيات النصّ والتداولية، والذي يقدّم أدوات تحليلية مهمّة لدراسة الترجمة حيث يحاول التأسيس لقواعد تكافئية بين لغة النصّ الأصل ولغة النصّ الهدف.

تجدر الإشارة إلى أنّ موضوع الاتّساق و الترجمة قد تمّ التطرق إليه في قسم الترجمة بجامعة وهران من خلال رسالة ماجستير موسومة بـ" إشكالية الاتّساق في الترجمة، العوائد نموذجا "، إلاّ أنّ الجديد في دراستنا هو عدم اقتصارها على دراسة أداة واحدة وحسب، وإنّما تناولها لجميع أدوات الاتّساق المحددة وفق نموذج هاليداي الذي يعد أكثر النماذج شيوعا في الدّراسات اللّسانية.

في الأخير نشير إلى أنّ مهمّة البحث في هذا الموضوع لم تكن سهلة يعود ذلك بالأساس إلى ندرة المراجع التي تبحث موضوع الاتّساق ضمن إطار الدّراسات الترجمية، فجلّ المراجع المتوفرة تتناول الاتّساق ضمن إطار لساني بحت، إلاّ أنّ ذلك لم يثنينا عن الخوض في هذا الموضوع الذي يرسم لنا أولى خطواتنا على درب البحث و المعرفة، وقد كان لنا الشرف العظيم أن يحظى بتوجيهات الأساتذة المشرفة الدكتورة فرقاني جازية و نصائحها.

الـــفصـــل الأوّل

﴿ الـــترجـــمة و علوم اللّغة﴾

المبحث الأوّل: *لسانيات النصّ:*

منذ ظهور اللّسانيات على يد دي سوسير وهي تحاول تحليل مكونات اللّغة، وتقديم نموذج لتحليل الخطاب وعناصره مثلما نجد ذلك في أعمال "هاريس"، و "بنفنست"، و "تشومسكي" من دراسات تحليلية لمستويات القول من أصغر وحدة و هي المفردة، إلى أكبر وحدة و هي الخطاب، وذلك بالاعتماد على إجراءات اللّسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النصّ، ومن ثمّ الاعتماد على دراسة العلاقات التوزيعية بين الجمل من ناحية، ثم ربط اللّغة بسياق الموقف الاجتماعي من ناحية أخرى .لكن سرعان ما تحوّل الاهتمام في أواخر الستينيّات من القرن الماضي صوب لسانيات النصّ التي تعدّ من الفروع الحديثة التي تسعى إلى تحليل البنى النصّية واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصّوص و انسجامها، و الكشف عن أغراضها التداولية مرتكزة في ذلك على النصّ بوصفه وحدة للتحليل و الذي تعتبره الوحدة الكاملة والمتماسكة التي يتم عن طريقها التواصل بين أفراد المجموعة اللّغوية. إنّ دور لسانيات النصّ يكمن في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل الذي يتحقق من خلال إبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصّي مع الاهتمام أيضا بعنصر السيّاق و كذا أنظمة التواصل المختلفة.[1]

[1] ينظر، إبراهيم الفقي صبحي، علم اللّغة النصّي بين النظرية و التطبيق، دار قباء للطباعة و النشر، 2000، ص5.

تقدم لسانيات النصّ مجموعة من المفاهيم التي يمكن الاستفادة منها في ميدان الترجمة، لا سيما و أنّ النصّ يشكل بؤرة إهتمامها تمام كما هي الحال عليه في الترجمة، فالمترجم يتعامل في الأساس مع نص مكتمل الدّلالة في لغته الأصل، يستوقفه في بداية العملية الترجمية الحامل اللّساني، فيتتبع نسيج الكلمات والجمل والعبارات قصد تحصيل المعنى، ليعيد من ثمّ صياغته في شكل نص تتوفر فيه سمتا التماسك و التلاحم، ومتوافق مع قواعد الكتابة في اللّغة الهدف، أو ما يسمّيها جون دوليل (Jean DELISLE) مواضعات الكتابة[1].

1. ***النصّـيـــّـــة:***

تعد النصّية من المفاهيم الأساسية التي تقترحها لسانيات النصّ والتي شغلت حيّزا مهمّا في مجال البحث، وقد حظيت أيضا بإهتمام بالغ في مجال الدّراسات الترجمية من خلال التركيز على عنصرين اثنين هما الاتّساق وعلاقة الإسناد (تحليل العلاقة بين المسند و المسند إليه) [2].ترى لسانيات النصّ أنّ الاطراد أو الاستمرار هي الصفة الأساسية التي تميز النصّ، والتي تتجسد من خلال ذلك الترابط و التواصل و التتابع بين الأجزاء المكونة له[3]. فالقارئ لن يدرك المعنى المتضمن في النصّ لمجرد توقفه عند جملة أو متوالية من الجمل ذلك أنّ النصّ غير محدد من جهة الكمّ، بقدر ما

[1] Voir, DELISLE Jean, L'Analyse du discours comme méthode de traduction, Canada, Editions de l'université d'Ottawa, 1980, p.99-100.

[2] Voir, BAKER Mona, Encyclopedia of Translation Studies, Routledge, 2005, p.264.

[3] ينظر، عبد المجيد جميل، البديع بين البلاغة العربية و اللّسانيات النصّية، الهيئة المصرية العامة للكاتب، القاهرة، 1998، ص 76.

هو محدد من جهة اكتمال الدّلالة؛ " فقد يكون منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا، يمكن أن يكون أيّ شيء من مَثَلٍ واحد، حتى مسرحية بكاملها، من صرخة استغاثة عابرة حتى يوم كامل من النّقاش في اجتماع هيئة "[1].

النصّ إذن ليس تتابعا عشوائيا لألفاظ وجمل، بل إنّه كلّ تحده مجموعة من الحدود تسمه **بالنصّيّة (texture)** التي تعد الخاصية الأساسية التي تميّز النصّ عما ليس نصاً، وهي التي تحقق للنص وحدته الشاملة بفعل العلاقات النحوية والتركيبية بين الكلمات والجمل والعبارات . ولكي يتميز النصّ بالنصّية لابد من أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللّغوية التي تعمل على تجسيدها. على أنّ نصية القطعة لا تستقيم إلاّ بانسجامها الذي يتم الكشف عنه بإدراج النصّ ضمن سياقه، حيث البعد التأويلي يضمن تقريب المسافة بين النصّ ومؤلفه ومتلقيه. وفي سياق الحديث عن النصّية، يمكننا أن نستشهد بالمثال التالي ل "محمد خطابي " الذي اقتبسه من كتاب "هاليداي و رقية حسن"(HALLIDAY, HASAN):

1) Wash and core six cooking apples. Put them into a fireproof dish.

1) اغسل و انزع نوى ست تفاحات. ضعها في صحن يقاوم النّار[2].

---

[1] HALLIDAY, M.A.K & HASAN, R. Cohesion in English, London, Longman, 1976, p.1: "**A text may be written, prose or verse, dialogue or monologue. It may be anything, from a single proverb to a whole play, from a momentary cry for help to an all-day discussion on a committee**. "

[2] خطابي محمد، لسانيات النصّ : مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ط2، ص 14.

نلاحظ أنّ صفة النصّية قد تحققت في الجملة ومرّد ذلك توظيف الضمير "ها " للإحالة على " ست تفاحات " الواردة في الجزء الأول من الجملة. لقد أسهمت هذه الإحالة في تجسيد النصّية بين العنصرين المذكورين.

أشار الباحثان، من جهة أخرى، إلى أن عنصر التكرار يمكن أن يهيئ خاصية النصّية ضمن الجملة نفسها وذلك على النحو التالي:

2) Wash and core six cooking apples. Put the apples into a fireproof dish.

اغسل وانزع نوى ست تفاحات.ضع التفاحات في صحن يقاوم النّار.

إن تكرار عنصر '' تفاحات '' هو الذي جسد النصّية في الجملة.

يتبين لنا من خلال هذين المثالين أنّ النصّية خاصية أساسية لابد من توفرها في النصّوص لأنها تحيل القارئ على الفهم من خلال ذلك الترابط و التماسك بين الأجزاء المشكلة للنص.

وعلى هذا الأساس، فإننا نرى أن النصّية شرط ضروري في الترجمة لابد أن يحرص المترجم على تجسيدها في نصه، ذلك أن أوّل ما يستوقف المتلقي هو مدى ترابط أجزاء النصّ المترجم وتماسكها، فمن خلال النصّية يتحقق عنصر الإفهام الذي يمثل الغاية الأساسية التي يصبو إليها كل مترجم، والمعيار الذي يقاس من خلاله مدى نجاح الترجمة أو فشلها، فالمتلقي لن يهتدي إلى المعنى إذا كان النصّ المترجم مفكك الأوصال ومفتقدا للحمة والترابط.

1.1 معايير النصّيـــة:

إن النصّية بوصفها حصيلة للعلاقات العضوية التي تربط أجزاء النصّ، لا يمكن أن تتجسد فيه ما لم تتوافر لها مجموعة من المعايير. ففي تعريفهما للنص يرى "دوبو غراند " و "دريسلر" (De Beaugrande & Dressler)[1] أن النصّ حدث تواصلي يلزمه ليكون نصا أن تتوافر له سبعة معايير إذا تخلّف واحد منها انتزعت عنه صفة النصّية، وهذه المعايير هي:

الاتّساق (Cohesion):

يختص معيار الاتّساق بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النصّ، أي أن هذا المعيار يترتب على إجراءات تبدو له العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق وينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحويّة ويتحقق ذلك بتوفير مجموعة من وسائل الاتّساق التي تجعل النصّ محتفظا بكينونته واستمراريته ومن بين هذه الوسائل:

التكرار وأدوات الربط والإحالة والحذف والاستبدال.

[1] Voir, BEAUGRANDE, R.A, & DRESSLER, W.U, Introduction to Text linguistics, London, Longman, 1981.

الانسجام (coherence)

إذا كان معيار الاتّساق مختصا برصد الاستمرارية المتحققة في عالم النصّ، ونعني بها الاستمرارية الدلالية، ويتطلب الانسجام من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه. يقوم الانسجام النصّي عن طريق تحقق العديد من العلاقات الدلالية بين أجزاء النصّ مثل:

- علاقات الربط: الفصل والوصل، والإضافة، والعطف.
- علاقات التبعية: الإجمال والتفصيل، والسببية، والشرط، والعموم والخصوص.

يرى محمد خطابي أن المتلقي عنصر هام في معيار الانسجام : " ليس هناك نص منسجم في ذاته ونص غير منسجم في ذاته باستقلال عن المتلقي، بل إنّ المتلقي هو الذي يحكم على نص بأنّه منسجم وعلى آخر بأنّه غير منسجم...بتعبير آخر، يستمد الخطاب انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير"[1].

[1] خطابي محمد، المرجع السابق، ص.51.

القصدية (Intentionality):

تتضمن موقف منتج النصّ، لإنتاج نص متماسك ومتناسق، بوصف منتج النصّ فاعلا في اللّغة مؤثرا في تشكيلها وتركيبها. وأن مثل هذا النصّ أداة من أدوات متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية يصبو إليها.

المقبولية (Acceptability):

تتضمن موقف مستقبل النصّ إزاء كون صورة ما من صور اللّغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص متماسك ومتناسق.

الإعلامية (Informativity):

هي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصّية في مقابل البدائل الممكنة والواقع أن كل نص يحمل مجموعة من المعلومات بأي شكل من الأشكال، فهو يوصل على الأقل معلومات محددة، غير أن مقدار الإعلامية هو الذي يوجه اهتمام السامع. إذ يمكن أن تقود الإعلامية إلى رفض النصّ، إذا كان هذا الأخير يحمل حدا منخفضا من المعلومات.

المقامية (Situationality):

تتضمن العوامل التي تجعل نصا ما مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، إذا أن معنى النصّ واستخدامه يتحدد أصلا من خلال الموقف.

التناص (Intertextuality):

يتعلق التناص بعنصر السيّاق الثقافي و الاجتماعي، وهو من أهم العناصر المحققة للنصية ذلك أن النصّوص تكتب في إطار خبرة سابقة،حيث يعتمد نص من النصّوص على غيره من النصّوص النثرية أو الشعرية، القديمة أو المعاصرة، الشفاهية أو الكتابية، مع وجود صيغة من الصيغ العلائقية والبنيوية والتركيبية إلا أن ذلك لا يعني أن تمثل النصّوص إعادة لنفسها.

و يمكن تصنيف هذه المعايير إلى:

1/ ما يتصل بالنصّ في ذاته و هما معياران: الاتّساق والانسجام.

2/ ما يتصل بمستعملي النصّ سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا، وذلك يتمثل في معياري: القصدية والمقبولية.

3/ ما يتصل بالسيّاق المادي والثقافي المحيط بالنصّ، وتعني به معايير: الإعلامية والموقفية والتناص[1] .

[1] ينظر، مصلوح سعد: نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، فصول، مجلد10، عدد1، جويلية/أوت، 1991 ص 154.

1.2 ثنائية الاتّساق و الانسجـــــام

تولي الدّراسات والأبحاث في مجالي لسانيات النصّ و تحليل الخطاب أهمية بالغة لمفهومي الاتّساق والانسجام ولا تكاد تتناول أحدهما بمعزل عن الآخر، ذلك أنهما شرطان أساسيان في التماسك الكلي للنص بحيث يتحقق الاتّساق على المستوى السطحي للنص من خلال أدوات الربط النحوية بينما يتجسد الانسجام على المستوى العميق منه[1]. فالنصّ يؤلف وحدة كبرى تضم وحدات وسطى تجمع بدورها وحدات صغرى، فترتبط هذه الوحدات فيما بينها بواسطة عملية تأليفية يطلق عليها البعض تسمية " النظم " والبعض الآخر تسمية " السبك "، وهي تقضي بتوليف الكلام بعضه على بعض توليفا منطقيا يخدم المعنى وذلك بالاستناد على مفهومي الاتّساق والانسجام. وعليه فإنّ التماسك عنصر أصيل في تحقيق التناسق بين مكونات النصّ، لأنه الأداة الجامعة بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي.

1.2.1 الاتّساق:

لقد جعل " دوبو غراند و دريسلر " الاتّساق أول معيار ضمن المعايير السبعة التي وضعاها لتحقيق النصّية التي يقودنا الحديث عنها بوصفها تعالقا بين الأجزاء المكونة للنصّ وتماسكا بينها إلى المفهوم التالي للاتساق:

" إنّ مفهوم الاتّساق مفهوم دلالي يحيل على علاقات المعنى المتضمنة في النصّ والتي يعرف بها على أنه نصّ، يبرز الاتّساق كلما اقتضى تأويل عنصر من الخطاب عنصرا آخر، وكان كل منهما يفترض وجود الثاني

[1] ينظر، بحيري سعيد حسن ، علم لغة النصّ، المفاهيم و الاتجاهات، مكتبة لبنان ،1997، ط1، ص 122.

بحيث لا يستقيم فهم أحدهما إلا باللجوء إلى الآخر. وعندما يحدث هذا، تتأسس علاقة اتساق، ومعناه أنّ العنصرين كليهما، المُؤَول والمُقتَضى، متضمنان في النصّ فرضيا على الأقل "[1].

يرى " أبو فاضل جينا " أنّ عملية التوليف التي أشرنا إليها سابقا تتم على مستويين:" على مستوى القول وعلى مستوى المرسلة.فعلى مستوى القول، يتوسل المؤلف لتحقيق التوليف الوحدات التنظيمية على أنواعها من علامات طباعية إلى علامات تأليفية (أدوات الربط، مفاصل كلامية بما فيها الجمل الانتقالية) فينتج عن عمله هذا ترابطا (cohésion) بين الوحدات الوسطى. فالترابط إذا هو صفة القول الذي يتميز بتلاحم أجزائه تلاحما لغويا"[2].

على أنّ دور الاتّساق لا يقتصر على تجسيد الترابط في النصّ وحسب، وإنما ييسر للقارئ أو السامع متابعة الخطاب وفهمه. فمستهلك النصّ يعتمد في تفاعله معه على إدراك الروابط وعلاقات التضام بين أجزائه، وهذا التفاعل يقوده إلى تحصيل المعنى.

---

[1] HALLIDAY, M.A.K& HASAN, R, op.cit.p.292:" **The concept of cohesion is a semantic one; it refers to relations of meaning that exist within the text, and that define it as a text. Cohesion occurs where the INTERPRETATION of some elements in the discourse is dependent on that of another. The one PRESUPPOSES the other, in the sense that it cannot be effectively decoded except by recourse to it. When this happens, a relation of cohesion is set up, and the two elements, presupposing and presupposed, are thereby at least potentially integrated into a text ".**

[2] أبو فاضل جينا، المترجم في عمارتي النصّ، الشكل سمة إلى دخول المعنى، سلسلة المصدر والهدف، مدرسة الترجمة، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2005،ص65.

تجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بدراسة عنصر الاتّساق لم يقتصر على اللّسانيات وحسب، وإنّما امتد أيضا إلى مجال الدّراسات الترجمية (يمكن الرجوع في هذا الإطار إلى أعمال كل من:

(Peter New Mark 1988, Blum Kulka 1986, Mona Baker 1990)

حيث تربطه Mona Baker بعنصر آخر يتمثل في الانسجام.

1.2.2 الانسجام:

ترتبط عملية توليف النصّ بالرسالة التي يتضمنها: " أمّا على مستوى المرسلة، فيتوخى المؤلف تسلسلا منطقيا في أفكاره ويؤمّن عبر التزامه بشبكاته المعجمية وحدة الموضوع الذي يعالجه فينتج عن ذلك تناسقا (coherence) على صعيد الوحدة الكبرى أي النصّ. فالتناسق إذا هو صفة المرسلة حينما تتميّز بتآلف عناصرها في وحدة منتظمة"[1].

إنّ الانسجام أعمّ من الاتّساق كما أنه يغدو أعمق منه، حيث يستدعي من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النصّ وتوّلده. وقد أولى علماء النصّ عناية قصوى للانسجام فيذكرون أنه خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكوّنة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى[2].

[1] أبو فاضل جينا، المرجع السابق، ص66.

[2] ينظر، فضل صلاح، بلاغة الخطاب و علم النصّ،عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص 340.

يختص الانسجام بالاستمرارية المتحققة في عالم النصّ ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها. وتحتاج هذه العلاقات من القارئ جهدا في التفسير و التأويل واستخدام ما في جعبته من معلومات عن العالم. فللانسجام يتوقف على فهم المتكلمين، معتمدا على تجاربهم السابقة ومعارفهم وأهدافهم.

وبما أن الانسجام يتعلق بالارتباط الدلالي، فهذا يعني الاستناد إلى التفاعل الاجتماعي الحاصل أثناء عملية التواصل، هذا التفاعل الذي ينطلق من المرجعية الثقافية المشتركة بين مستعملي اللّغة.

وإذا كان الاتّساق يعتمد على مجموعة من الوسائل المتحققة في ظاهر النصّ، فإن الانسجام يبدو أكثر ارتباطا بإستراتيجية القول الدّلالية والتداولية لإقامة علاقات متماسكة بين وحدات النصّ. ويعتبر السيّاق والمعرفة بالعالم من أهم مبادئ الانسجام إذ يوفر السيّاق جملة من المعطيات والمعلومات الضرورية لتأويل الخطاب، وهي معطيات لا توفرها الخصائص النحوية والمعجمية للصيغة اللّغوية بل توجد مبادئ وأصول تنظمه، أهمها مبدأ التأويل القائم على اعتماد المقام الذي يحدث فيه الخطاب ومبدأ التشابه القائم على ضرب من الربط بين النصّ الحاضر ونصوص أخرى وعلى المعرفة الخلفية[1].

أما المعرفة الخلفية (المعرفة بالعالم) فتعني أن القارئ حين يواجه خطابا ما لا يواجهه من دون معرفة بالموضوع وإنما يستعين بتجاربه السابقة

[1] ينظر، الشاوش محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النصّ، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، 2001، ط1 ، ص 178.

حيث إنّ المعلومات التي نملكها عن العالم هي أساس فهمنا لا للخطاب وحسب، بل ربّما لكل جوانب خي اراتنا و في ذلك يقول دوبوجراند: " إن مسألة كيفية معرفة النّاس لما يجري داخل نصّ هي حالة خاصة من مسألة كيفية معرفة النّاس بما يجري في العالم بأسره "[1].

[1] ج.براون، ج. يول: تحليل الخطاب، ترجمة د. محمد لطفي الزليطني، د. منير التريكي، النشر العلمي والمطابع، الرياض، 1997، ص279.

2 . الترجمة و لسانيات النصّ: النموذج الوظيفي

يرتكز النموذج الوظيفي بالأساس على المفاهيم التي أتت بها لسانيات النصّ التي خصصت حيّزا من اهتمامها لدراسة قضايا الترجمة. ظهر هذا النموذج في السبعينيات من القرن الماضي، وكانت البداية مع مقاربة "كاترينا رايس " (Katharina REISS) الوظيفية في تصنيف أنواع النصّوص. ترى "رايس" أنّ النصّ هو الوحدة الأساسية التي تتم بواسطتها العملية التواصلية، وأنّ مفهوم التكافؤ في الترجمة لابد أن يتحقق على مستوى هذه الوحدة.لقد خلصت "رايس" إلى نظرية حول أنواع النصّوص تصنف فيها النصّوص بحسب الوظائف التي تؤديها إلى:

1. **النصّوص التبليغية (informative texts)**: تتضمن المعلومات والمعارف، يتم التركيز فيها على مضمون النصّ، وتوظف فيها لغة ذات بعد منطقي.أما وظيفة النصّ فهي إخبارية.

2. **النصّوص التعبيرية (expressive texts)**: يوظف فيها الكاتب البعد الجمالي للغة، ويتم التركيز فيها على شكل الرّسالة إلى جانب صاحب النصّ.والنصّ يؤدي وظيفة تعبيرية.

3. **النصّوص العملية أو الإجرائية (operative texts)**: ترمي إلى إقناع القارئ بمضمون النصّ و إحداث رد فعل محدد، وتوظف من أجل ذلك لغة تتسم بطابعها الجدلي. ينطوي هذا النوع من النصّوص على وظيفة تحريضية.

4.النصّوص السمعية البصرية (audiomedial texts): تتمثل في الأفلام والومضات الاشهارية المسموعة و المرئية، لتضيف بذلك أدوات جديدة مثل الصورة والموسيقى وغيرها إلى الوظائف الثلاث السابقة[1].

نلاحظ من خلال هذا التصنيف أنّ " رايس " قاربت عملية التواصل من زاوية المرسِل وذلك من خلال الوظيفة التي يسندها المؤلف لنصّه بغية إحداث وقع معين على المتلقي، إلاّ أنّ هذه المقاربة تشكو من بعض الخلل حيث إنّ التصنيف الناتج عنها غير واضح المعالم و الحدود. ففي الجمع بين المقالة و دليل الاستعمال على أساس الوظيفة الإخبارية المشتركة بينهما، التفات إلى عنصر واحد مشترك وتغاض عن مجموعة عناصر متنافرة تباعد بين النصّوص المذكورة. فكل من هذه النصّوص يخضع لنمط من الصياغة ولبناء شكلي يختلف بهما عن سائر النصّوص[2].

تعتبر "رايس" الترجمة فعلا تواصليا، وتربط إستراتيجية الترجمة بوظيفة اللّغة، و نمط النصّ، وجنسه [3]. لقد سعت إلى ربط نظرية أنواع النصّوص بالطريقة المتّبعة في الترجمة حيث ركّزت على ضرورة الحفاظ على الوظيفة السائدة في النصّ الأصل أثناء الترجمة حيث إنّ لكل نصّ وظيفة تواصلية تطغى عليه حتى وإن استضاف أحيانا وظائف جانبية. وتكون

---

[1] Voir, MUNDAY Jeremy, Introducing Translation Studies, theories and application, London, Routledge, 2001, p.73.

[2] ينظر، أبو فاضل جينا، المرجع السابق، ص71.

[3] Voir, MUNDAY Jeremy, Op.Cit, p.87.

وظيفة النصّ، كما سبق وان أشرنا إليه فيما تقدم، إخبارية أو تعبيرية أو تحريضية. فعلى المترجم، وفقا للنظرية الوظيفية
(la théorie fonctionnaliste)، احترام الوظيفة التواصلية المسندة إلى النصّ ، فإذا كان المترجم بصدد ترجمة نصّ تبليغي ينبغي عليه أوّلا التركيز على العلاقات الدّلالية التي يتضمنها النصّ، أمّا الاهتمام بالمعاني الضمنية والجانب الجمالي فيأتي في المرتبة الثانية. أمّا النصّوص التعبيرية الفنية التي تضع المؤلف عوضا عن المعلومات في مركز الصدارة من خلال التركيز على أسلوبه وطريقته في التعبير، فستدعي من المترجم الحفاظ على الأثر الجمالي بمعنى الاعتناء بالشكل الذي لم يعد مجرد ناقل للمعنى وحسب، وإنّما أصبح في النصّ التعبيري عنصرا مشاركا في بناء المعنى. وفي الأخير يتعين على المترجم تركيز اهتمامه في النصّوص الإجرائية أو العملية، التي تضع المتلقي في مركز الصدارة فتحاول التأثير فيه بشتى الأساليب اللّغوية، على الأثر غير اللّغوي الذي يرمي النصّ إلى تحقيقه مع التركيز على الشكل لأنّه يكتسب في النصّ الإجرائي وظيفة دفع المتلقي إلى تبني موقف أو القيام برد فعل[1].

ظهرت بعد ذلك نظرية skopos (الغاية أو الهدف باللاتينية) ل"فيرمير" (Vermeer) ، وقد اعتمد فيها على نظرية رايس في تحديد نوع النصّ، وهو يعتبر النصّ الهدف العامل الأساسي الذي يحدد الإستراتيجية الواجب إتباعها في الترجمة ؛ ووفقا لهذه النظرية، فإنّه على المترجم ألاّ

[1] Voir, Basil Hatim & Jeremy Munday, Translation an advanced resource book, Routledge, London, 2004, p.181.

يركز على البنية السطحية للنصّ الأصل، بل عليه أن يسعى إلى معرفة الغاية من وراء ترجمة النصّ الأصل و الوظيفة التي سيؤديها النصّ الهدف.و بهذا يتركز اهتمام هذه النظرية حول الجانب الوظيفي للترجمة التي تعدها " ... نوعا خاصا من الأفعال التواصلية؛ حيث يرمي كلّ فعل إلى تحقيق هدف محدد، و لذلك فإن المعيار الأكثر تأثيرا في أيّة ترجمة هو الهدف الذي ترمي إلى تحقيقه."[1].

يركز أصحاب النظرية الوظيفية و أصحاب نظرية السكوبوس (skopos) على ضرورة التزام الأمانة حيال متلقي الترجمة، فيقولون بضرورة مراعاة عاداته اللّغوية و الثقافية ومدّه بنصّ مقروء، سليم السبك؛ وبضرورة المحافظة على وظيفة النصّ ذلك أنّ متلقي النصّ المصدر مختلف عن متلقي النصّ الهدف؛ لذا لابد من أقلمت النصّ بحيث يتناسب مع متلقيه الجديد.

[1] SCHAFFNER Christina, Political Discours Analysis from the point of view of Translation Studies, Journal of Language and Politics, John Benjamins Company, 2004, p.133: **"…translation is a specific kind of communication action; each action has a specific purpose, and therefore, the most decisive criterion for any translation is its purpose. "**

وعليه، إذا كانت وظيفة النصّ إخبارية، اضطر المترجم أحيانا إلى اعتماد مبدأ الشرح في متن النصّ أو الحاشية حرصا منه على إيصال المعلومات كاملة غير منقوصة.أمّا إذا كانت وظيفة النصّ تعبيرية، حرص المترجم على جمالية الشكل ليستأنس المتلقي الجديد بالنصّ.أمّا إذا كانت وظيفة النصّ تأثيرية، فإنّه لابدّ من إحداث الأثر المطلوب في القارئ و إلا أخطأت الترجمة هدفها[1].

[1] ينظر، أبو فاضل جينا، المرجع السابق، ص100.

المبحث الثاني: تحليل الخطاب

1. ثنائية النصّ / الخطاب:

لقد انتشر استعمال مصطلحي النصّ و الخطاب في كثير من الدّراسات الحديثة، نتيجة لتسارع وتيرة البحث في كثير من المجالات التي تهتم بدراسة الظاهرة اللّغوية على غرار اللّسانيات و علوم الاتصال. إلاّ أنّ بعض الدّارسين و المنظّرين لا يميّزون بين مفهومي كلّ منهما؛ فبعضهم لا يقيم أية حدود فاصلة بينهما إذ يستعمل النصّ للدلالة على الخطاب كما هي الحال عند السرديين. في حين يصرّ البعض الآخر على ضرورة التمييز بينهما لأسباب متعلقة بدّقة البحث. وعليه تظل الحدود الفاصلة بين النصّ والخطاب غامضة ومرّد ذلك أنّ ماهية كلّ منهما لا تزال محلّ اختلاف بين الباحثين.

1.1 مفهوم النصّ:

تعددت التعريفات حول مفهوم النصّ حيث يعكس كل منها وجهة نظر خاصة بالمعرفة والمرجعيات الفكرية والتراكمات المعرفية التي ينطلق منها، والخصوصيات الاجتماعية و النفسية والحضارية التي تميّزه عن غيره؛ فهناك التعريف البنيوي، والتعريف الذي يركز على الجانب النفساني في الأدب، والتعريف الخاصّ باتجاه تحليل الخطاب و غيرها من التعاريف. وما يلاحظ على مداخل هذه التعريفات أنها تتفق فيما بينها على تناول النصّ

بوصفه بنية قابلة للتحليل الجزئي، وخاضعة لكل مقاييس التناول العلمي المتنوعة[1].

لقد ظلّ مفهوم النصّ منحصرا في إطار اللّسانيات البنيوية إلى أن طرحت "جوليا كريستيفا" (Julia KRISTEVA) خلال فترة الستينيات من القرن الماضي تصورا جديدا حول النصّ ركزت من خلاله على جوانب مهمّة متعلقة بإنتاج النصّ وفضائه و تاريخه[2]. و النصّ من وجهة نظرها " ليس مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللانحوية؛ إنّه كلّ ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين مختلف طبقات الدلالية الحاضرة داخل اللسان والعاملة على تحريك ذاكرته التاريخية، وهذا يعني أنّه ممارسة مركبة يلزم الإمساك بحروفها عبر نظرية للفعل الدّال الخصوصي، الذي يمارس لعبه بواسطة اللّسان؛ و بهذا المقدار فقط يكون لعلم النصّ علاقة مع الوصف اللّساني "[3].

يندرج مفهوم النصّ عند "جوليا كريستيفا" ضمن الاتجاه الذي ساد خلال تلك الفترة، وكان من رواده "دوبو غراند و دريسلر " و "فندايك" (Van DIJK) الذين لم تقتصر مقاربتهم للنص على الجانب اللغوي وحسب، وإنّما تناولت البعد التداولي للنصوص، ومن جملة المفاهيم التي اقترحوها: إنتاج النصّ، وتلقي النصّ، والفعل التواصلي، والمقام

[1] ينظر، فضل صلاح المرجع السابق، ص252-253.

[2] Voir, BARTHES, R., théorie du texte, in : Encyclopaedia Universalis, 2010.

[3] جوليا كريستيفا، علم النصّ، ترجمة: فريد الزاهي، دار طوبقال للنشر، ط2، الدار البيضاء، 1997، ص14.

التواصلي، والقصدية وغيرها من المصطلحات [1]. وعلى غرار "جوليا كريستيفا"، يرى "صبحي إبراهيم الفقي " أنّ النصّ يمكن أن يتجسد في كلمة واحدة أو جملة واحدة أو متوالية من الجمل شريطة أن يستوفي جملة من الشروط وهي: الجانب التداولي، وعنصر السيّاق، والجانب الوظيفي و كذا التواصل بين المنتج والمتلقي[2].

1.2مفهوم الخطاب:

يحتل مفهوم الخطاب موقعا محوريا في جميع الأبحاث والدّراسات التي تندرج في مجالات تحليل النصّوص، حيث برزت للوجود شعب دراسية في اللّسانيات والفلسفة والأدب جعلت منه ركنا رئيسيا ضمن مقرراتها، واتخذته عناوين لفروع علمية مختلفة، وغدا كل مؤلف يتناول اللّغة الإنسانية من جانبها التواصلي لابد أن يستند على الخطاب، وأن يعمل على تحليله، حتى وإن اختلف الدارسون في زاوية البحث بين مركز على نصّ الخطاب، وبين من يهتم بالمتخاطبين، وبين من يولي جلّ اهتمامه لمجال الخطاب و مدى مطابقته لمقتضى الأحوال و المقامات.

إذن مفهوم الخطاب من المفاهيم المتداولة وبقوّة في الحقلين الأدبي والنقدي، وباقي الحقول التي يتقاطع معها.أمّا في التراث العربي، فالخطاب كما يرى

[1] ينظر، بحيري سعيد حسن، المرجع السابق، ص80-82.

[2] ينظر، الفقي صبحي إبراهيم، المرجع السابق، ص28.

"أبو البقاء الكفوي ":" هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع فإنّه لا يسمى خطابا "[1].

نستنتج من هذا التعريف أن التراث العربي تحسّس أهمية الخطاب والدور التداولي الذي يعتبر أهم شروطه، مثلما نجد أسس النظريات اللّسانية كامنة فيه، فإذا كان هذا الحقل الحديث اليوم قد اعتبر الجملة أصغر وحدات الخطاب، فإن "الجرجاني" منذ قرون يلمح إلى هذا المعنى بقوله بأن الكلام هو" المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام أو ما تضمن كلمتين بالإسناد "[2]؛ وهذا المعنى المركب له دلالات هي التي يتم تبادلها بين أطراف العملية التخاطبية التواصلية : كما يؤكد على ذلك النقد العربي الحديث الذي احتك بالنقد الغربي من خلال مدارسه المختلفة، وبالاتجاهات الفكرية والفلسفية المواكبة لها.

أما في مجال الدّراسات الحديثة فما يزال من الصعب الإلمام بكافة جوانب الخطاب ودلالاته ذلك أنه لم يحظ بإطار تعريفي يحدد خصائصه وسماته، و قد ترتبت عن ذلك عدّة إشكالات في استعمالاته حيث إنّ دلالته في حقل معرفي معين تختلف عن دلالاته في حقول معرفية أخرى؛ فعندما يقترن الخطاب بالسياسة مثلا يتخذ له معنى مغايرا عن المعاني التي يكتسيها في مجالات أخرى.إلاّ أنّ ما يميّز الخطاب بغض النظر عن طابعه (سواء كان

---

[1] أبو البقاء الكفوي، كتاب الكليات، مؤسسة الرسالة بإشراف د.عدنان درويش و محمد المصري، بيروت، 1992، ص 419.

[2] الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، ط 2، بيروت، 1992، ص 419.

سياسيا أم اقتصاديا...)، هو تداخل شروط لغوية وأخرى معرفية في صياغته بوصفه منظومة من الكلمات والجمل هذا من جهة، ورسالة موجهة إلى المتلقي من جهة أخرى؛ فالخطاب "هو المجال الذي تكتسب فيه الوحدات اللّغوية قيمتها الدّلالية الملموسة، بعد أن كانت كيانا نظريا دالاّ بالقوة .فالمتكلم الباث يلجأ إلى الجهاز اللغوي لبناء المعرفة التي يريد إرسالها إلى المتلقي عبر شبكة من التراكيب البنيوية المضبوطة في ظروف مادية معينة "[1]. وعليه فإنّ الخطاب عملة واحدة ذات وجهين متلازمين ومتكاملين، الأول إنه نظام من العلامات و الرموز أي ما يهّم جانب اللّغة الموظفة وطبيعتها وتراكيبها، والثاني يشتمل على مجموعة من المضامين و الأفكار و الأحاسيس، فهو رسالة يتوسم من خلالها المرسل تحقيق التأثير في المتلقي والتواصل معه.

2. مناهج تحليل الخطاب:

يعد الخطاب ممارسة لغوية اجتماعية قديما قدم اللّغة ذاتها، إلاّ أنّ تحليل الخطاب يعتبر حديث النشأة.لقد سعت اللّسانيات منذ ظهورها إلى دراسة التواصل بواسطة اللّغة لكنها لم تعمق النظر في الخطاب ولم توسع مجالاته إذ ظلت أكثر انشدادا نحو المكونات الداخلية إلى أن أتى "هاريس" (HARRIS) الذي قدّم بحثا حول تحليل الخطاب اكتسب أهمية منهجية في تاريخ اللّسانيات الحديثة ذلك أنّه أوّل لساني يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللّساني، فقد قدّم منهجا لتحليل الخطاب المترابط واهتم بتوزيع

[1] خلاّف محمد، الخطاب الاقناعي، مجلة دراسات أدبية و لسانية، العدد 5، المغرب، 1986، ص 42.

العناصر اللّغوية في النصّوص، والروابط بين النصّ وسيّاقه الاجتماعي [1].

وقد استخدم "هاريس" إجراءات اللّسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النصّ، ولكي يتحقق هذا الهدف رأى أنه لابد من حل مشكلتين أساسيتين وقعت فيهما الدّراسات الوصفية اللّغوية والسلوكية[2] وهما:

1. قصر الدّراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة، حيث اهتم "هاريس" في أعماله حول تحليل الخطاب بتوسيع حدود الوصف اللساني إلى ما هو خارج الجملة.
2. الفصل بين اللّغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح.

و من ثمّ اعتمد "هاريس" في تحليله للخطاب على ركيزتين أساسيتين:

1. العلاقة التوزيعية بين الجمل.
2. الربط بين اللّغة والموقف الاجتماعي.

وفي هذا الصدد يقول: " يمكن أن نتصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان: أمّا الأوّل فيتمثل في مواصلة الدّراسة اللّسانية الوصفية بتجاوز حدود الجملة الواحدة في الوقت نفسه ، و أمّا الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة واللّغة "[3].

---

[1] ينظر، الفقي صبحي إبراهيم المرجع السابق، ص23.

[2] ينظر، عبد المجيد جميل، المرجع السابق، ص63.

[3] الشاوش محمد، المرجع السابق، ص38-39.

وتوالت بعد ذلك عدّة دراسات حول تحليل الخطاب التي أخذت في الحسبان المشكلتين اللتين أشار إليهما "هاريس" في بحثه. لقد اتّسمت هذه الدّراسات بالتنوع ومقاربتها للخطاب من زوايا مختلفة من قبيل ذلك التحليل الاجتماعي للخطاب، والتحليل السيميائي، والتحليل الأنتروبولوجي وغيرها من المقاربات.

يهتم التحليل النصّي بتتبع البنية الكبرى للنص (macro- structure) لشرح الشروط التي تتيح لنا معرفة ما إذا كانت المتوالية النصّية متماسكة أم غير متماسكة على اعتبار أن هذه الشروط هي التي يتوقف عليها وجود النصّ أو الاعتداد به [1]، أمّا فيما يتعلق بتحليل الخطاب فيقول كل من "براون ويول" (BROWN.G and YULE.G) : " يُعنى تحليل الخطاب بالأساس بدراسة اللّغة في الاستعمال، و عليه لا يمكن أن تقتصر عملية التحليل على مجرد وصف للبنيات اللّسانية وحسب، وإنمّا تعنى بالبحث في الأغراض أو الوظائف التي تؤديها تلك البنيات في حياة الإنسان "[2]، و ضمن السيّاق نفسه يضيف الباحثان: " على غرار الدّراسات في مجال التداوليات، ينصبّ الاهتمام في مجال تحليل الخطاب حول ما يتوسمه النّاس من وراء استعمالهم للغة، أمّا الاهتمام بالعلامات اللّسانية فهو من

[1] ينظر، فضل صلاح،المرجع السابق، ص236.

[2] BROWN.G & YULE.G, Discourse Analysis, Cambridge University Press, 1983, p.1: **"The analysis of discourse is, necessarily, the analysis of language in use. As such, it cannot be restricted to the description of linguistic forms independent of the purposes or functions which those forms are designed to serve in human affairs ".**

منطلق أنها أدوات يتمّ استعمالها من أجل تحقيق الأغراض التواصلية "[1].

و عليه فإنّ الغاية من وراء تحليل الخطاب هي قراءة ما وراء الكلمات بناءً على نوع الألفاظ و المصطلحات الموظّفة و صيغ التعبير، مع المراهنة على التلقي والتأويل لفهم ما وراء السطور و التقاط شذرات المعاني و الأفكار المشتتة بين ثناياه.

يرى "كريستيان بايلون" (Christian BAYLON) أنّ تحليل الخطاب تجسد خلال القرن العشرين في مقاربتين اثنتين و هما: المقاربة الأنجلوسكسونية والمقاربة الفرنسية. فمن وجهة نظر "بايلون"، تركّز المقاربة الأنجلوسكسونية على الخصوصيات الداخلية للخطاب بما في ذلك الاتّساق والانسجام و الملاءمة، على أنّها لا تضع في الحسبان عنصر السيّاق الاجتماعي على الرغم من أنّه الإطار الذّي يشتغل في داخله الخطاب[2].

أمّا المقاربة الفرنسية، فقد بدأت مع كتابات "باختين" (BAKHTINE) الذي تأثر بالمذهب الماركسي، وهي مستمرة في الوقت الحالي من خلال أعمال "ديكرو" (DUCROT) ، وفي أعمال دارسين آخرين يعتبرون أعمالهم عناصر لنظرية عامّة في السلوك التواصلي والفعل الاجتماعي، وفي نظرهم اختيار الأفعال الكلامية (les actes de la parole)، والنصّوص

---

[1] BROWN.G & YULE.G, Op.Cit , p.26:" **In discourse analysis, as in pragmatics, we are concerned with what people using language are doing , and accounting for the linguistic features in the discourse as the means employed in what they are doing."**

[2] Voir, BAYLON Christian, Sociolinguistique : Société, Langage et Discours, Nathan/VUEF, 2003, p.236.

خارج السيّاق ما هي إلاّ مرحلة وسيطة ولكنّها ضرورية في فهم الطبيعة الاجتماعية والكلام ويمكن أن نذكر في هذا المقام كلاّ من "جون أوستين" (J.AUSTIN) و "جون سورل " (J.SEAREL) في أفعال الكلام؛ فالمقاربة الفرنسية لا تعتبر الخطاب نتاجا شخصيا، وإنما نتاجا لوضعية تلفظية لها خلفية تاريخية اجتماعية، وهي بذلك تندرج ضمن المقاربات السوسيولسانية[1] التي أولت اهتمامها إلى تحليل الخطابات لا سيما السيّاسية منها، وهي تعرّف الخطاب على أنّه تصرفات اجتماعية تنطوي على أهداف متعددة تجعل تحليله ينتهج مقاربات متنوعة؛ أوّلها المقاربة المعجمية ذلك أن الخطاب يقوم بالأساس على نسيج من الكلمات، تليها المقاربة التركيبية التي تعنى بتسلسل الوحدات و إسهامها في إنتاج المعنى، وهي تحيل على الاتّساق النصّي وترى في الخطاب ملفوظا يفوق الجملة.ثمّ تأتي بعد ذلك المقاربة الآلية و تربط الخطاب بايديولوجيا العصر الذي أنتج فيه وهي لا تقتصر على دراسة توارد الكلمات وحسب، وإنّما تعنى بدراسة علاقة الكلمات بعضها ببعض داخل النصّ[2].

ومن المقاربات الحديثة المتبعة في مناهج تحليل الخطاب، المقاربة التداولية التي استفادت من التطور الذي شهدته المقاربة السوسيولوجية، وظهور مفاهيم من نوع " الأفعال الكلامية " و " السيّاق " و " الكفاءة " و " الانجاز ". تركز هذه المقاربة على البعد التواصلي للمنجز اللغوي

[1] Voir, BAYLON Christian, Op.Cit, p.252.

[2] BARRY Alpha Ousmane, Les Textes de Méthodologie, Les Bases Théorique en Analyse de Discours, pp 27-28: http://www.chaire-med-ca/

سواء كان نصّا أم خطابا: " ... يعرّف كلّ من النصّ والخطاب، في إطار التداولية، على أنّهما استعمال للملفوظات المترابطة من أجل إنتاج أفعال اجتماعية.و يتخذ الخطاب ثلاث وظائف:

- وظيفة كلامية (ما تقوله الكلمات)؛
- وظيفة تكلمية (ما نفعله بالكلمات، الاتهام، أو الأمر أو طلب معلومة و غيرها من الوظائف)؛

وبفعل هذه الوظيفة تتأسس علاقة ما بين المتفاعلين؛

- وظيفة تكليمية (الغاية المتوخاة) التي ترمي إلى التأثير أو محاولة التأثير في المرسل إليه"[1].

و عليه فإنّ تحليل الخطاب يهتم بعملية التواصل من خلال دراسة الكيفية التي يمارس من خلالها الخطيب سلطته عبر الخطاب[2].

---

[1] BARRY Alpha Ousmane, Op.Cit, p.4:**"...le texte tout comme le discours est, selon une visée pragmatique, défini comme : l'utilisation d'énoncés dans leur combinaison pour l'accomplissement d'actes sociaux. Le discours remplit trois fonctions :**

- **une fonction propositionnelle (ce que disent les mots) ;**
- **une fonction illocutoire (ce que l'on fait par les mots : accuser, ordonner, demander une information, etc…) ; par l'acte illocutoire, s'instaure une relation, un rapport entre les interactants ;**

- une fonction perlocutoire (le but visé), agir ou chercher à agir sur l'interlocuteur. "

[2] Ibid, p.32.

3.الخطاب السياسي:

3.1. مفهوم الخطاب السياسي:

يشكل كل خطاب في حدوده النصّيّة المتعارف عليها وحدة سيميائية تتداخل فيها مستويات اللّغة والحكي والوصف، وتندغم فيها الأنساق المعرفية والثقافية والذهنية، وإذا كان الخطاب الحكائي يبحث عن إثارة المسرود له وإمتاعه بعوالم تخيلية، فإنّ الخطاب السياسي بوصفه بنية حجاجية، يتوخى البرهنة والحجاج للتأثير في المتلقي وحمله على تغيير معتقداته و سلوكاته، فالخطاب السياسي عبارة عن بنية حجاجية تتوسل بطرق استدلالية ومعطيات مبرهنة التأثير في المتلقي بحمله على تغيير معتقداته وسلوكياته [1]. ويمكن وصفه بأنّه برنامج إقناعي يندرج ضمن برنامج تلفظي عامّ يستقطب عوامل التلفظ التالي: مُتَلَفِظٌ، وخطاب، ومُتَلَفَظٌ له.يقوم هذا البرنامج على فعل الإقناع الذي يوظّف أساليب متنوعة مثل الإثارة والإعجاب والإغراء والتهويل، ويسرد الأحداث والطرائف والغرائب. ويتسم الخطاب السياسي أيضا بالتجذر في التاريخ وعلم الأناسة بمعنى أنّه مرتبط بالظرفية الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي يمرّ بها البلد والعالم[2].

لقد حظيت دراسة العلاقة القائمة بين السياسة والخطاب باهتمام "باتريك شارودو" (Patrick CHARAUDEAU) الذي طرح تساؤلات هامّة حولها:

---

[1] ينظر، شاذلي المصطفى، مقاربة سيميائية لمتون سياسية مغربية، مجلة علامات، العدد 19، 2003، ص 101.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص101.

" هل يتعلق الأمر بالخطابات المنتجة في الحقل السياسي؟ أم بالسياسة بوصفها خطابا؟ هل يحتل الفعل السياسي مرتبة ثانوية في علاقته مع الخطاب؟ أم أنّه، على العكس من ذلك، يمثل قاعدة السياسة التي يقوم عليها الخطاب؟ "[1]. و لدراسة الخطاب السياسي، لابد في رأيه من تحديد العلاقة بين العناصر الأساسية التالية: الكلام، و الفعل، والسلطة، والحقيقة[2].

والنتيجة التي يمكن أن نخلص إليها فيما يتعلق بالخطاب السياسي هي أن هذا النوع من الخطابات يمثل نشاطا تواصليا يرمي إلى تحقيق أهداف محددة من خلال تركيزه على الأفكار والمضامين، وهو ما أجمع عليه عدد من الباحثين[3]، فالهدف مقصد رئيسي في الخطاب السياسي بشكل عامّ، وفي الخطاب الغربي على وجه الخصوص، لأنّه خطاب له دوافع وأسباب صدر عن صاحبه من أجل تحقيق مصالح سياسية.

---

[1] CHARAUDEAU Patrick, Le Discours Politique, Les Masques du Pouvoir, Paris, Vuibert, 2007, p.11 **:" S'agit-il des discours produits dans le champ de la politique ? De la politique entant qu'elle est discours ? Et l'action politique serait-elle secondaire par rapport au discours, ou constituerait-elle au contraire la base politique sur laquelle viendrait se greffer le discours ?".**

[2] Idem.

[3] ينظر، ابن ظافر الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت2004، ص 149.

3.2 خصائص الخطاب السياسي

- **اللّغة:** تعرّف "كريستينا شافنر "(Christina SCHAFFNER) الخطاب السياسي بأنّه" تشكل معقد من النشاط الإنساني "[1] تضطلع فيه اللّغة بدور هام ذلك أنّها الوعاء الذي يستوعب الأفكار السياسية، وهي التي تحرك الأفعال السياسية: " تقوم السياسة على الفعل، واللّغة تعدّ الأداة التي تحرك الفعل وتوجهه و تعطيه معناه. تندرج السياسة بالأساس ضمن علاقات التأثير الاجتماعي، واللّغة هي التي تسمح، من خلال ظاهرة السير الخطابي، بفسح مجالات النقاش والإقناع والإغراء التي ينمو بداخلها كل من الفكر السياسي والفعل السياسي "[2].

- **السلطة**: يحاول كل خطاب ممارسة سلطة ما لأنها تشكل عاملا رئيسا في بنيته، وهي التي تفصل في اختيار إستراتيجية دون غيرها[3]. ويستمد الخطاب سلطته من خلال أدواته المتمثلة في آليات الإقناع و البرهنة، أي أنّ هذه السلطة نابعة من بنية الخطاب في حدّ ذاته.

---

[1] SCHAFFNER Christina, Op.Cit. p.117: "**a complex form of human activity** ".

[2] Patrick CHARAUDEAU, Op.cit. , p 29:" **La politique relève de l'action, et le langage est ce qui motive l'action, l'oriente et lui donne du sens. La politique s'inscrit constitutivement dans des rapports d'influence sociale, et le langage, par le phénomène de circulation des discours, est ce qui permet que se constituent des espaces de discussion, de persuasion et de séduction dans lesquels s'élaborent la pensée et l'action politiques. "**

[3] ينظر، ابن ظافر الشهري عبد الهادي، المرجع السابق، ص 220.

- **الحجاج**: يتسم الخطاب السياسي بطابع حجاجي ينحو فيه الكلام منحى جدليا، ويقتضي الحجاج لغة معينة تعمد على البراهين الساطعة و الجمل الموجزة، وربما استخدمت فيها الخصائص الإيقاعية مثل السجع والجناس كما تعتمد على أساليب النفي والتكرار و المقابلة.

3.3 تحليل الخطاب السياسي:

لإدراك فحوى أي خطاب لابد من إخضاعه لعملية تحليل تأخذ في الحسبان عدّة جوانب متعلقة بنوع الخطاب، لكن في البداية لابد من الإشارة إلى أنّ كلّ خطاب يحتوي في طياته على تعارض بين عالمين مختلفين: عالم المتلفظ الذي ينعت بمثير الانفعال(Pathos)، وهو مجموعة من الوسائل والطرق التي يستعملها المتكلم لإثارة المتلقي وتحريك عواطفه وأحاسيسه، ثمّ عالم المتلفظ له، ويوصف بالإيطوس(Ethos)، أي مجموع المعتقدات و الذهنيات والعادات الثقافية التي يختزنها المتلقون. ولا يعني التباعد والتباين بين العالمين تعذر تقاطعهما. فبإمكان المتلفظ أن يتقاسم مع المتلفظ له المعتقدات نفسها، ويشاطره القضايا الضرورية والبديهية؛ فكل خطاب سياسي يتضمن عوالم ممكنة تتقاطع وتتفاعل فيما بينها على الدوام، والتي يمكن أن تسهم في فهم الخطاب، وهذه العوالم هي:

- **عالم صاحب الخطاب:** إنه في الآن نفسه منتج ومتلفظ، يتمتع بوضع قانوني أو مؤسساتي، وبمرجعيات ثقافية ينبغي للمتلفظ له استيعابها.

- **عالم المتلفظ له:** يؤول ما يعرض عليه مشغّلا خلفياته المعرفية والذهنية، ولا يعد عنصرا سلبيا يكتفي بتلقي المعلومات، بل عنصرا ايجابيا في ملء البياضات والفرج، والكشف عن المضمر والمسكوت عنه، وتحصين معتقداته.

- **عالم الخطاب:** ينتظم وفق قوانين متعارف عليها(النمط، والجنس، والنوع)، ومقتضيات السيّاق الاجتماعي والسياسي[1].

وإلى جانب هذه العوالم المتعلقة بالخطاب، تقتضي عملية التحليل أيضا الإلمام بكافة مكونات الظاهرة السياسية التي تتضمن عدّة جوانب (سياسية واجتماعية وقانونية ونفسية وأخلاقية). فتحليل الخطاب السياسي كما يشير إلى ذلك "فان دايك "(Van Dijk): " يمثل مجالا خاصّا، و ذلك لأنّه يهدف إلى دراسة وتحليل النصّوص المكتوبة والمنطوقة من اجل الكشف عن السلطة والسيادة والانحياز وعدم المساواة، وأنّ هذا التحليل يتناول هذه المصادر المختلفة ويصلح عند الحديث في الموضوعات الاجتماعية و السياسية والتاريخية "[2].

ترى "كريستينا شافنر" أنّه من الضروري أن يتمحور الاهتمام في تحليل الخطاب السياسي حول دراسة العلاقة بين اللّغة والفعل السياسي حيث تقول: " نعرّف عملية تحليل الخطاب السياسي على أنّها عملية ربط بين

---

[1] ينظر، شاذلي المصطفى، المرجع السابق، ص103.

[2] فان دايك: النصّ و السيّاق، استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي و التداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقا الشرق، بيروت،2000، ص 18.

أدّق عنصر في السلوك اللّساني والسياسة، أو السلوك السياسي "[1]، حيث يمكن ربط العملية السياسية بأنواع الخطاب، وبمستويات بنية الخطاب من خلال أربع وظائف إستراتيجية:

1) وظيفة الإجبار أو الإكراه، 2) وظيفة المقاومة والمعارضة و الاحتجاج، 3) وظيفة المخادعة، 4) وظيفة الشرعية و عدم الشرعية.

يتعين على محلل الخطاب طرح التساؤل التالي: ما هي الأدوات اللّسانية التي تضمن التجسيد التام لوظيفة محددة من تلك الوظائف وفي سيّاق محدد، ويمكن له أن يستهل تحليله بدراسة الخيارت اللّسانية في النصّ، ثمّ يربطها بالوظائف الإستراتيجية. إنّ الغاية التي تتوخاها عملية التحليل هي محاولة الإجابة عن مسألة اختيار مفردة، أو جملة، أو عبارة محددة دون غيرها و التي يمكن استعمالها في السيّاق نفسه [2]. تحتل إذن الاختيارات اللّغوية مكانة مهمّة في تحليل الخطاب السياسي و عليه يتعين على المحلل ايلائها أهمية خاصّة :" يعد البحث في الكيفية التي وظّفت من خلالها الخيارات اللّغوية من أجل تحقيق أثر سياسي محدد أحد الأهداف الرئيسية التي يرمي تحليل الخطاب السياسي إلى بلوغها"[3].

---

[1] SCHAFFNER Christina, Op. Cit., p.119:" **we defined the task of political discourse analysis as to relate the fine grain of linguistic behaviour to politics, or political behaviour.**"

[2] Idem.

[3] SCHIFFRIN Deborah, TANNEN Deborah, and HAMILTON Heidi.E, The Handbook of Discourse Analysis, Massachusetts, Blackwell Publishers, 2001, p.432:" **One of the core goals of political discourse analysis is to seek out the ways in which language choice is manipulated for specific political effect**".

4. تحليل الخطاب في مجال الترجمة: النموذج التداولي:

لما كانت الترجمة عملية تواصلية في المقام الأول شأنها في ذلك شأن أي انجاز لغوي، توجب على المترجم نقل النصّ الأصل بكل ما يحمله من وعي ثقافي وفكري متجسد في أدوات تعبيرية وبنيات لسانية محددة إلى نص هدف تحكمه محددات لسانية و ثقافية مختلفة. لذلك تركز الاهتمام في مجال الدّراسات الترجمية حول المناهج التي من شأنها الإسهام في مدّ الترجمة بأدوات جديدة تساعد المترجم في عملية التحليل .

ومن بين تلك المناهج، منهج تحليل الخطاب وهو المنهج الذي سنعتمد عليه في هذه الرسالة. لقد بدأ هذا المنهج يحظى باهتمام كبير منذ تسعينيات القرن الماضي، " فعلى عكس التحليل النصّي الذي يهتم بالأساس بوصف بنية النصّ وانتظامه (بنية الجملة، الاتّساق وغيرها من الجوانب)، يتميز تحليل الخطاب بتركيزه على دور اللّغة في عملية التواصل الاجتماعي "[1]، يركز تحليل الخطاب على عنصر السيّاق مع الاهتمام أيضا بالأبعاد التداولية.

يعتبر نموذج "هاليداي" في تحليل الخطاب القائم على مبادئ النحو الوظيفي النموذج الأكثر تأثيرا في مجال الدّراسات الترجمية. يربط "هاليداي" اللّغة بالمقام التواصلي ، ويرى أن المعنى يستشف من خلال الخيارات اللّغوية للكاتب، على أن يتم ربط تلك الخيارات بإطار سوسيوثقافي أوسع.

[1] MUNDAY J., Op. Cit., p.89:" **However, while text analysis normally concentrates on describing the way in which texts are organized (sentence structure, cohesion, etc.), discourse analysis looks at the way language communicates meaning and social and power relations."**

يتميز نموذج "هاليداي" بالعلاقة القوية التي تربط البنية السطحية للنص مع الإطار السوسيوثقافي(ينظر الشكل التالي):

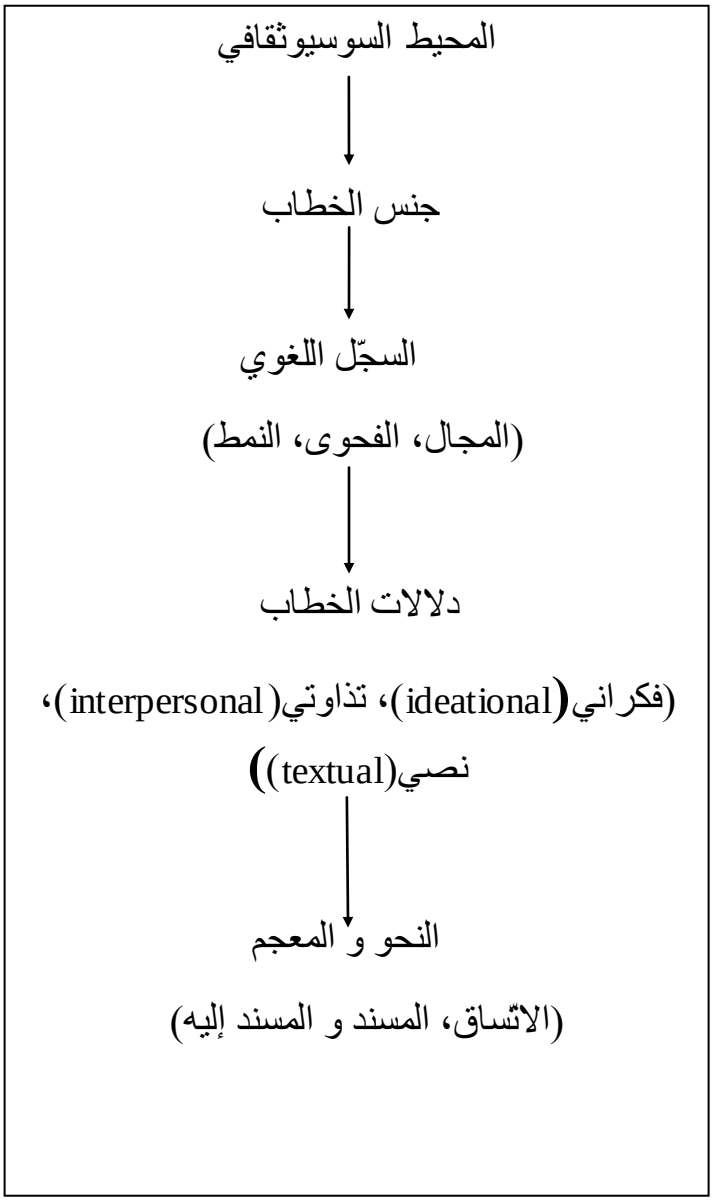

علاقة اللّغة بجنس الخطاب والسجّل اللغوي[1].

[1] Voir, MUNDAY J., Op. Cit., p.90.

استنادا إلى هذه الخطاطة نجد أنّ جنس الخطاب مرتبط بالمحيط السوسيوثقافي، وهو الذي يحدد بدوره عناصر أخرى من بينها السجل اللغوي الذي يتضمن ثلاثة عناصر متغيرة:

1) المجال (the field of discourse): يحيل على نوع السجل اللغوي المستعمل الذي يعكس الوظيفة الاجتماعية للخطاب.

2) الفحوى (the tenor): يتعلق بدرجة التفاعل بين الأطراف المتخاطبة وطبيعتها التي تحكمها بعض المعايير مثل المنصب الاجتماعي، أو السن، أو الجنس.

3) النمط (the mode): يقصد به الشكل الذي يتخذه الخطاب: مكتوب أم منطوق، أم مسموع، وهو تمظهر لطبيعة الشفرة اللّغوية المستعملة[1].

هذه هي المفاهيم اللّسانية التي قدمها هاليداي في نموذجه لتحليل الخطاب والتي اعتمدتها فيما بعد عدّة دراسات ترجمية ، نذكر من ضمنها دراسة "جوليان هاوس " (Juliane HOUSE) التي تعد أوّل من أدخل مفهوم السجلات اللّغوية في مجال الدّراسات الترجمية؛ حيث بينت أنّ عناصر السجل اللغوي مثل قناة التواصل والدور الاجتماعي للعلاقات تسهم في تعزيز الوظيفتين الأساسيتين للنصّ وهما: الوظيفة الفكرانية(ideational) وتعني نقل الأفكار، والوظيفة التذاوتية (interpersonal) التي تربط الكاتب بالنصّ وبالقارئ. وعلى هذا الأساس ترى "هاوس" أنّ الحكم على الترجمة لا يتم فقط من خلال التطابق الدلالي بين النصّ الأصل والنصّ

[1] Voir, BASIL Hatim & IAN Mason, Discourse and the Translator, Longman Group, UK, 1990, p.48/49/50.

الهدف، وإنّما يستند أيضا إلى مدى التكافؤ من عدمه بين السجلات اللّغوية[1]. لقد وظّفت تحليل السجلات اللّغوية من أجل مقارنة النصّ الأصل مع النصّ الهدف و لتحديد أسلوب الترجمة، وقد اعتمدت في ذلك على المتغيرات التالية: جنس الخطاب، ووظيفة الخطاب، ولغة الخطاب.

كذلك كان الشأن مع كلّ من "مونا باكر" (Mona BAKER) التي ترى أن مفهوم السجل اللغوي على قدر بالغ من الأهمية بالنسبة للدّراسات الترجمية مستندة في ذلك على وجهتي النظر التاليتين:

" أوّلا: يتعين على جميع المترجمين القيام بمثل هذا التحليل وذلك من أجل:

أ) فهم النصّ محلّ الترجمة ممّا يتيح لهم اختيار السجّل اللغوي المناسب في اللّغة الهدف.

ب) إنتاج تحاليلهم الخاصّة حول السجّلات اللّغوية المتاحة في كل من اللّغة الأصل و اللّغة الهدف و ذلك عند تناولهم لمواضيع جديدة.

ثانيا: من المسلم به أنّ السجّلات اللّغوية المناسبة لمقام محدد تختلف من لغة إلى لغة أخرى، وعليه فإنّ النتيجة الحتمية لذلك هي التغيير في السجّلات اللّغوية أثناء العملية الترجمية"[2].

---

[1] Voir, BAKER Mona, Op. Cit., p-p 123-124.

[2] BAKER Mona, Op. Cit., p.124:" **First, all translators should be able to perform such an analysis in order to (a) have an understanding of the text they are translating which allows them to choose the appropriate register in the TL, and (b) produce their own analysis of registers available in SL and TL when they come to tackle new subject matters. Second, the assumption is that the**

أمّا حاتم و مازن (Hatim and Mason) فقد شكّل نموذج "هاليداي" لديهما نقطة الانطلاق ليقدّموا من ثمّ مجموعة من المفاهيم المستمدة من التداوليات و السوسيولسانيات التي بإمكانها، بحسب رأيهما، تزويد المترجم بمجموعة من الأدوات تساعده في عملية التحليل.

يركز تحليل "باكر" للخطاب على بنية النصّ (الاتّساق، وعلاقة الإسناد)، أمّا "حاتم ومازن " ، فيضيفان إلى تحليل "هاوس" البعدين التداولي والسيميائي[1].

لابد من الإشارة أيضا إلى نموذج "جون دوليل" في تحليل الخطاب و الذي خصّ به مجال تعليمية الترجمة حيث يرى أنّ الخطاب تشكّله مجموعة من الأفكار المعبّر عنها في إطار وظيفة تواصلية، والمترجم عندما يبحث عن مكافئ ما أثناء العملية الترجمية، فإنّه يقوم بتحليل للخطاب حيث يتتبع البنية اللّسانية من خلال مستوًى يتجاوز مستوى الكلمة أو الجملة أو الملفوظ المنعزل، على عكس غالبية اللسانيين الذين يحللون الكلمات في حدّ ذاتها[2].

بناء على ما تقدم، وعلى اعتبار أن الترجمة فعل تواصلي بالأساس، يبدو أنّ تحليل الخطاب نموذج جيد في مجال الدّراسات الترجمية لأنّه يركز على السيّاق والأطراف المتفاعلة في خضم العملية التواصلية.ففي مجال الترجمة النصّ هو الوحدة الترجمية التي لا يمكن ترجمة عناصرها ما لم يتم

---

registers appropriate in a given situation will vary between languages and that, as a corollary, register shifts will occur in the process of translation".

[1] Voir, MUNDAY J., Op. Cit., p.106.

[2] Voir, DELISLE Jean, Op. Cit., p.60.

إدراجها ضمن خطاب محدد بسياقين: لساني وتداولي؛ بمعنى آخر أنّه يتخذ وظيفة تواصلية تتحدد بأقطابها الثلاثة المتفاعلة: الكاتب، والمترجم، وقارئ الترجمة.

الـــفصـــل الثانـــي

﴿ أدوات الاتّساق ﴾

لقد تطرقنا في الفصل الأوّل من هذه الرّسالة إلى علاقة الترجمة بعلوم اللّغة (لسانيات النصّ وتحليل الخطاب)، وقد حاولنا التركيز فيه على أهمّ المفاهيم التي أتت بها تلك العلوم والتي ما فتئ منظرو الترجمة يعملون على استثمارها في مجال الدّراسات الترجمية.

أمّا هذا الفصل فسنتناول فيه بالتفصيل أحد تلك المفاهيم ألا وهو الاتّساق، وذلك بدراسة الأدوات التي يتحقق بها (الإحالة، والحذف، والاستبدال، والوصل، والاتّساق المعجمي). هذا و سنورد مجموعة من الأمثلة عن جميع تلك الأدوات مع إرفاقها بترجمة إلى اللّغة العربية و غايتنا في ذلك الوقوف على مدى تشابه اللغات أو اختلافها في توظيف أدوات الاتّساق.

أدوات الاتّساق:

سبق وأن أشرنا إلى أن دور الاتّساق في نشأة النصّ يكمن في توفير عناصر الالتحام، وتحقيق الترابط بين بداية النصّ وآخره دون الفصل بين المستويات اللّغوية المختلفة، فالترابط النصّي هو الذي يخلق بنية النصّ، هذه البنية التي لا يمكن أن تكون مجرد تتابعات للعلامات ولكنها تملك تنظيما خاصا من داخلها ورؤية دلالية في ذاتها.

ومن أجل تحقيق ذلك الترابط النصّي لابد من توفير مجموعة من الظواهر التي تعمل على تحقيق الاتّساق في مستوى النصّ، وهذه الوسائل هي:

الإحالة (référence)، والاستبدال (substitution)، والحذف (ellipse)، والوصل (conjonction)، والاتّساق المعجمي (cohésion lexical).

1 الإحالة (la référence):

تعدّ الإحالة من الأدوات الأساسية للاتساق ذلك أنها تصل بين مختلف مقاطع النصّ، حيث " يكتمل الملفوظ « نصّا » عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية. وهذه الروابط الإحالية تختلف من حيث مداها و مجالها؛ فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحدة منها بالآخر، وبعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النصّ، فيربط عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي ولكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشدّ الاتصال من حيث الدّلالة و المعنى "[1].

هذا وتسمح الإحالة للنص باستحضار عناصره عدّة مرات بفضل أدوات تتوفر عليها كل اللغات الطبيعية على غرار الضمائر و أسماء الإشارة و أسماء التفضيل وأدوات المقارنة. وهي أدوات ليس لها تأويل في حدّ ذاتها، بل إنّ تأويلها متوقف على العودة إلى ما تشير إليه.

تتميز الإحالة بأنّها علاقة دلالية يشترط فيها وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه. إنّ البنية الإحالية في أي نصّ منجز تتصل بمستواه الدّلالي اتصالا وثيقا لأنّها تفتح المجال للقراءة و التأويل في إطار سيّاق أو مرجعية تتحكم في التأويل وتحديد المعنى المقصود من بين المعاني المحتملة[2].

---

[1] الزّنّاد الأزهر، نسيج النصّ: بحث في ما به يكون الملفوظ نصّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص .124.

[2] ينظر، نزّار ميلود، نحو نظرية عربيّة للإحالة الضميرية: دراسة تأصيلية تداولية، مجلة علوم إنسانية، العدد 42، صيف 2009، ص2.

وعليه فإنّ الإحالة من العناصر المهمّة التي تسهم في تجسيد التماسك النصّي حيث إنّ: " الإحالة تقوم بدور بارز في إنشاء التماسك الدّلالي للنصّ؛ إذ إنّ شيوع ورود صيغ الإحالة الممكن تحديدها في كل نصّ تبرز أنّ الإحالة تشغل ضمن العناصر المؤثرة في تماسك النصّ مكانا بارزا، ويكون بحثها من خلال نحو النصّ لتقديم القواعد التي يجب أن تفي بقيود ما يسمى بالنصّيّة " textualité" "[1].

[1] بحيري سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدّلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005، ص 107.

لقد قسّم كل من "هاليداي" و "رقية حسن" الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية (situationnelle)، وإحالة نصية (textuelle) .

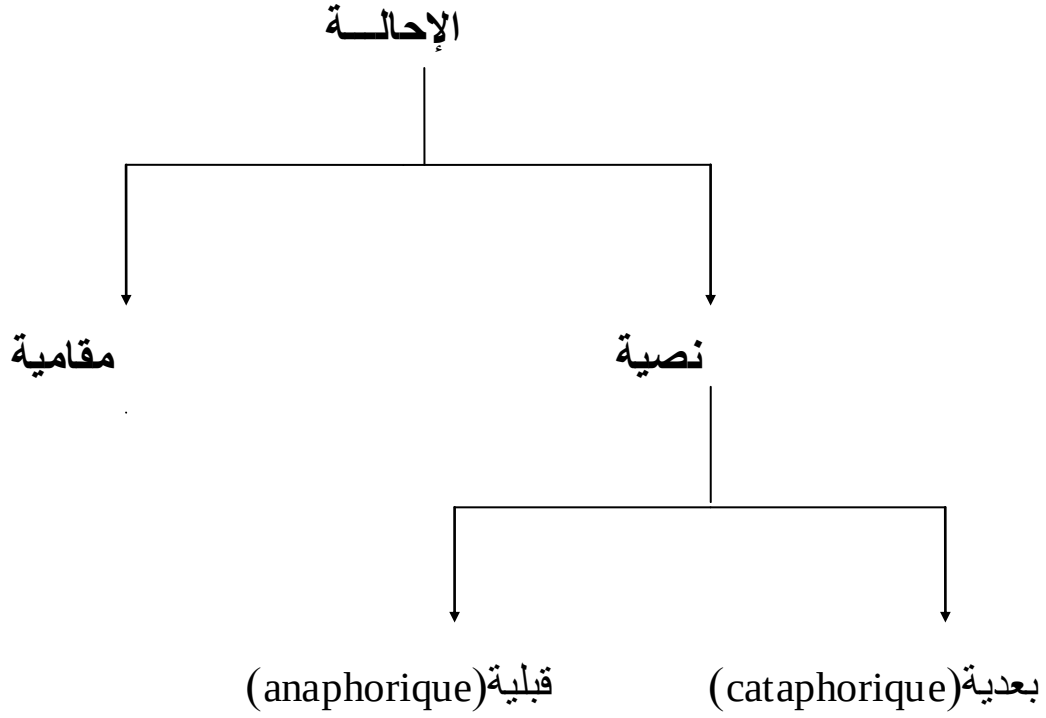

الشكل1: أنواع الإحالة[1]

1.1الإحالة المقامية:

ترتبط الإحالة المقامية بالوظيفة التواصلية للخطاب.فعادة ما يجنح المتخاطبون إلى الإيجاز في منجزاتهم اللّغوية بناءَ على ما يتقاسمونه من معارف، يعمدون في ذلك على أدوات تقتصد في الكم اللفظي وتحيل على المرجع، من بينها الضمائر أو أدوات الإشارة أو ما يصطلح عليها بالإحالة الإشارية référence déictique. على أن الإحالة المقامية يمكن أن تَرِدَ

[1] محمد خطابي،م.س، ص17.

اسما أو صفة أو ظرفا من ظروف المكان أو الزمان، أو أي فئة من فئات الكلام ، شرط أن تقترن بالمقام و من ثمّ بالمحال إليه[1].

1.2 الإحالة النصّية:

إنّ بناء النصّ متوقف على استمرار تماسكه، ولا يتم التماسك إلاّ باستحضار المرجع من خلال الإحالة عليه داخل النصّ و يتم ذلك في أحد الاتجاهين: إما إلى عنصر سابق فتسمى إحالة قبلية، و أما الإحالة على اللاحق فتسمى إحالة بعدية.

يرى "هاليداي و حسن" أنّ الإحالة النصّية تضطلع بدور فعّال في اتساق النصّ، ولذا يتخذاها معيارا للإحالة، و من ثمّ يوليانها أهمية بالغة في بحثهما.

1.2.1 الإحالة القبلية(référence anaphorique):

تتمثل الإحالة القبلية في استحضار عنصر سبق ذكره في متن النصّ، وذلك اقتصادا في الكلام و تلافيا للتكرار.و عليه فإنّ الغرض من الإحالة القبلية هو توجيه القارئ أو المستمع إلى الرجوع إلى الجمل أو الخطابات السابقة حتى يتسنى له الفهم.

تعدّ الإحالة التكرارية نوعا آخر من أنواع الإحالة القبلية و هي تتمثل في تكرار لفظ أو عددا من الألفاظ في بداية كلّ جملة من جمل النصّ قصد

[1] Voir, HALLIDAY, M.A.K & HASAN, R., Op.cit., p.31.

التأكيد، ويمكن القول إنّ الإحالة القبلية هي أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام[1].

أمثلة:

1) **Grand**, mon fils **le** sera.

2) **Les prochaines élections présidentielles**, constituent un tournant décisif, **elles** consacreront la démocratie dans le pays.

يقوم الضمير le في المثال الأول باستحضار الصفة grand؛ أما في المثال الثاني فيعود الضمير elles على المقطع الاسمي les prochaines élections présidentielles، تجدر الإشارة إلى أن نوع الاستحضار الأخير، أي عن طريق ضمائر الكينونة هو الأكثر استعمالا أو ورودا في اللّغة الفرنسية ويحقق أشمل أوجه الاتّساق بين مقاطع النصّ[2].

على الرغم من أن جميع اللّغات تشترك في خاصية الإحالة القبلية، إلا أن ترجمة المثالين إلى اللّغة العربية تطرح إشكالا على مستوى الاتّساق حيث إنه لا يمكن تحقيقه بالأدوات نفسها ، ففي المثال الأول نلاحظ استخدام أسلوب التقديم والتأخير وهو مدح يراد منه نوع من التأكيد ؛ فالجملة في الأصل هي: Mon fils sera grand. وإذا أخذنا هذه المعايير في

[1] ينظر، الزنّاد الأزهر، المرجع السابق، ص119.

[2] Voir, MAINGUENEAU, D., Analyser les textes de communication, Paris Nathan ; 2000, p.71.

الحسبان ، مع المحافظة قدر الإمكان على مقابلات الجملة، فسوف نحصل على الترجمة الحرفية التالية:

1)عظيما سوف يكون ابني!

نلاحظ أن الجملتين متطابقتين شكلا، لكن عناصر الإحالة تختلف تماما، هذا إذا أمكننا الحديث عن إحالة قبلية في الجملة العربية. يتبين لنا من خلال هذا المثال مدى الاختلاف والتباين بين اللّغة العربية واللّغة الفرنسية بالنظر إلى الاجبارات اللّغوية[1].

أما المثال الثاني فيمنحنا نوعا من التطابق، حيث يمكن الإحالة على المقطع الاسمي من خلال ضمير منفصل يعود عليه:

2) سوف تشكل الانتخابات الرئاسية المقبلة منعطفا حاسما؛ فهي سوف تكرس الديمقراطية في البلاد.

فضلا عن أن الترجمة الأولية إلى العربية تطرح إشكالا على مستوى الصياغة، نجد أن العلاقة بين الجملتين، قبل الفاصلة و بعدها، محل تأويل وتحتاج إلى إظهار. وعليه فإن زيادة أي عنصر لغرض الإخبار لهو ما يبرره. يمكن أن نقترح في هذا الإطار ما يلي:

- ستشكل الانتخابات المقبلة منعطفا حاسما؛ لأنها ستكرس الديمقراطية في البلاد.

[1] ينظر، بلقرنين عبد القادر، إشكالية الاتّساق في الترجمة، العوائد نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2006-2007، ص 69/ 70.

- ستشكل الانتخابات المقبلة منعطفا حاسما؛ إذ إنّها ستكرس الديمقراطية في البلاد.

- ستشكل الانتخابات المقبلة منعطفا حاسما؛ حيث إنّها ستكرس الديمقراطية في البلاد.

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن الاعتماد على مفهوم التطابق الشكلي يؤثر في النتيجة النهائية للترجمة لأنه غالبا ما يكون على حساب التطابق في المعنى، وعليه يتعين على المترجم العمل على تحقيق التطابق الدلالي بين النصّ الأصل و النصّ الهدف وعدم التركيز على الجانب الشكلي.

1.2.2 الإحالة البعدية (référence cataphorique):

تتمثل الإحالة البعدية في التمهيد لذكر العنصر المحال إليه من خلال عنصر آخر يسبقه في متن النصّ ، والغاية من ذلك استثارة فضول القارئ حول ما سيرد في المتن لاحقا. سمة الاستباق هذه نجدها حاضرة في بعض الأجناس الأدبية على غرار القصة القصيرة والرواية.

أمثلة:

- من الجزائر، نقدم لكم نشرة الأخبار، و **هذه عناوينها**...

- صرّح رئيس الوزراء بـ **ما يلي**:...

يحيل المركبان المسطّر عليهما على نصّ لاحق عليهما.

" Alors qu'**il** préparait ses bagages dans sa chambre d'hôtel, **Julien**, eut l'idée de..."

" Vous **le** verrez: **pratiquer la démocratie n'est pas une chose aisée**. "

إن المتتبع للشأن الثقافي العربي يجد أن الإحالة البعدية قد غدت مألوفة في اللّغة العربية، خاصة في جنسي الرواية والقصة وكذا الكتابة الصحفية، إلا أنها منكرة دخيلة لا تمت لأساليب الحكي العربية بصلة، ولا يجب بأية حال من الأحوال الخلط بينها وبين أسلوب التقديم والتأخير الذي يعد في حد ذاته مستقبحا في كلام العرب إذا كان الأصل هو اتصال الأجزاء بعضها ببعض، كالفعل و الفاعل و المبتدأ والخبر والمضاف والمضاف إليه، إلا بشروط أو في استثناءات معلومة [1]. إن العنصر الذي يستبق المحال إليه يسمح في اللّغة الفرنسية أو الانجليزية بتلافي التكرار، في حين أن اللّغة العربية تبيحه، بل تحقق به التسلسل الموضوعاتي[2].

1.3 أدوات الاتّساق الإحالية:

أ) الضمائر (les pronoms):

تعد الضمائر من الأدوات الإحالية المشتركة بين جميع اللغات ،تكتسي أهميتها من كونها تنوب عن الأسماء والعبارات والجمل المتتالية. ولا تقف أهميتها عند هذا الحد، بل تتعداه إلى قدرتها الوبط بين أجزاء النصّ المختلفة

[1] ينظر، أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج2، عالم الكتب، بيروت، ص 390.

[2] Voir, WILLIAMS, M.P (1984), In: SHAHEEN Mohammed, theories of translation and their applications, Jordan, Dar AL-Thaqafa Library, p.185-186.

شكلا ودلالة. ولهذه الأهمية لم يغفل القدماء والمحدثون دورها، كل حسب بيئته وما يهدف إليه من التحليل.

إنّ الضمائر التي يعنى بها البحث لا تقتصر على ضمائر المتكلم و المخاطب والغائب وحسب، وإنّما كذلك ضمائر الإشارة وضمائر الموصول، إذ تؤدي الإشارة وظيفة الضمائر نفسها من حيث المرجعية والربط، فالإشارة قد تكون لسابق أو لاحق أو إلى خارج النصّ.

•أهمية الضمائر عند علماء العربية:

لقد أولى النحويون العرب أهمية بالغة إلى الضمائر بوصفها أدوات تحقق الالتحام على مستوى النصّ حيث إنهّا تربط السابق باللاحق . يشير الرّضي الأستراّبادي إلى أهمية الضمير في الربط بين الجمل قائلا: " الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام، فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، و تلك الرابطة هي الضمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض. "[1]. يحيل الضمير وظيفيا على اسم ظاهر سابق في الكلام، وأما وظيفته اللّغوية فهي الربط والاختصار وتلافي التكرار. هذا وتتفرع الضمائر في اللّغة العربية إلى ضربين: منفصل و متصل.

يكتسي الضمير دورا رئيسا من الناحية الدلالية، لأنه معرفة من المعارف وليس نكرة مجهولة، و لذلك صح أن ينوب عن الأسماء الظاهرة المُعرّفة

[1] الأستراّبادي الرّضي ، شرح الرّضي على الكافية، تصحيح و تعليق حسن عمر يوسف، ج1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي/ليبيا، ط2، 1996، ص.238.

وأن يربط الكلام بما سبق ذكره. وقد ذكر ابن هشام تحت عنوان " روابط الجملة بما هي خبر عنه " عدّة روابط تتضمن أغلب الروابط التي ذكرها علماء النصّ المعاصرون منها:

- **الضمير،** وهو الأصل، ولهذا يربط به مذكورا مثل زيد ضربته، ومحذوفا مرفوعا نحو:« إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ».
- الإشارة: نحو قوله تعالى: « وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ». الأعْرَافْ {36}.
- إعادة المبتدأ بلفظه نحو: « الحَّاقَّةُ مَا الحَّاقَّةُ». الحَّاقَّةُ {2/1}.
- إعادة المبتدأ بمعناه نحو: زيد جاءني أبو عبد الله، إذا كان أبو عبد الله كنية لزيد.
- الروابط: مثل العطف بالفاء نحو: « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً». الحجّ الآية6.
- العطف بالواو نحو زيد قامت هند و أكرمها، فإعادة ترتيب المثال تجعله على النحو التالي: قامت هند و أكرمها زيد[1].

- **دور الضمير و أهميته عند علماء النصّ:**

تعددت الدّراسات المعاصرة المركزة على إبراز أهمية الضمائر في تحقيق التماسك الشكلي والدلالي.يتجسد دور الضمير بوصفه أداة ربط على

[1] الأنصاري بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق ح. فاخوري، ج2، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص181/176.

مستوى التركيب، أما دوره في الترابط على المستوى الدلالي فيتجلى من خلال المطابقة بين الضمير الرابط و المرجع الذي يعود عليه داخل البنية اللّغوية، ذلك أن المطابقة تسهم في اتساق النصّ وانسجامه على المستوى اللغوي ثم الانسجام على مستوى المعاني التي يحيل عليها النصّ، فيكون النصّ صحيحا لغويا ويتحقق فيه شرط المقبولية الدلالية التي لا تحتمل الشك أو اللبس. فالضمائر من أدوات الربط المهمّة التي تعتمد عليها جميع اللّغات ، وهي أكثر أدوات الإحالة استعمالا في اللّغة الانجليزية وفي كثير من اللّغات الأخرى لاسيما ضمائر الغائب التي تحيل على عنصر سبق ذكره في النصّ[1].

تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل : أنا، أنت، نحن، هو، هي، هم، هنّ ... وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا...

وإذا تناولنا الضمائر ضمن إطار الاتّساق، فإنه يمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم و المخاطب و هي إحالة على خارج النصّ ولا تصبح إحالة داخل النصّ، أي اتساقية إلا في الكلام المستشهد به.

تتجسد الإحالة السيّاقية (إلى خارج النصّ) من خلال استعمال الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القارئ (أنت، أنتم،...) .هذا ما يختص بأدوار الكلام، أما الضمائر التي تؤدي دورا هاما في اتساق النصّ فهي تلك التي يسميها المؤلفان "هاليداي" و "رقية حسن" "أدوارا أخرى"

[1] Voir, BAKER Mona, in other words, a course book on translation, Routledge, 1992, p181.

وتتضمن ضمائر الغائب إفرادا أو تثنية أو جمعا (هو، هي، هما، هم، هنّ). تقوم هذه الضمائر بربط أجزاء النصّ والوصل بين أقسامه من خلال الإحالة القبلية.

يمكننا الوقوف من خلال الأمثلة التالية على دور الضمائر في تحقيق الاتّساق:

1. انتقل محمد إلى منزل جميل.
2. منزل محمد جميل. } هو (محمد) بناه (المنزل) منذ عام.
3. هذا المنزل الجديد لمحمد.

الضمير (هو) يعود في الجملة الرابعة على(محمد) المذكور في الجمل الثلاث، والهاء المتصلة بالفعل (بناه) في الجملة الرابعة تعود على المنزل المذكور في هذه الجمل الثلاث[1].

لقد حققت مرجعية هذين الضميرين التماسك بين هذه الجمل الأربع ، كما أسهم كل من الضميرين في تلافي تكرار الاسمين السابقين مرة أخرى.
وعليه فإن الضمائر تحقق التماسك والإيجاز، كما أنها يمكن أن تحيل على أفكار سابقة أو إلى كلمات أو جمل أو فقرات.

لا تقف الوظيفة الإحالية للضمير عند المستوى الشكلي وحسب، و إنّما تطال الجانب الدّلالي أيضا ذلك أن الدّلالة تبقى في كثير من الأحيان

[1] ينظر، الفقي صبحي إبراهيم، المرجع السابق، ص162.

غامضة، وتبقى كذلك الجمل متناثرة لا رابط بينها إلى أن تظهر الضمائر لتصل بين المتناثرات وتحقق اللحمة بينها.

تجدر الإشارة إلى الدّور الهام الذي يوليه علماء النصّ المحدثين إلى دور السيّاق في تحديد مرجعية الضمير لاسيما إذا كانت هذه المرجعية خارجية حيث يتم الاعتماد في هذه الحال على سياق الكلام.

ب) أسماء الإشارة (les pronoms démonstratifs):

تعد أسماء الإشارة الوسيلة الثانية من وسائل الاتّساق الإحالية .يرى كل من "هاليداي" و "رقية حسن" أنه ثمة عدّة إمكانيات لتصنيفها وذلك إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...)، والمكان (هنا، هناك...)، أو حسب الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذلك، تلك...)، أو القرب (هذا هذه...).

اسم الإشارة هو ما وُضع ليدل على مسمى مُشار إليه، بعيد أو قريب، و في الإشارة إلى المُشار إليه إحالة عليه إحالة مباشرة ، و إذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإنّ أسماء الإشارة (أسماء الإشارة المكانية و الزمانية و كذلك الظروف الدّالة على الاتجاه) تحدد مواقعها في الزمان و المكان داخل المقام الإشاري. وهي تماما مثلها لا تفهم إلاّ إذا ربطت بما تشير إليه.[1]

و يرتبط النصّ بالخارج ارتباطا مباشرا عندما تُستعمل الإشارة للإحالة إلى المُشار إليه والتنبيه عليه.فلأسماء الإشارة وظيفة إحالية و تنبيهيه.

[1] ينظر، الزنّاد الأزهر، المرجع السابق، ص118/117.

ج) المقارنة (la comparaison):

تعد المقارنة النوع الثالث من أنواع الإحالة، تنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق و الاختلاف، و إلى خاصة تتفرع إلى كمية (more ... وكيفية (أجمل من، جميل مثل). أما من منظور الاتّساق فهي تقوم، على غرار الأنواع المتقدمة، بوظيفة اتساقية.

تتحقق المقارنة في اللّغة العربية من خلال:

* الكاف و مثل: وهما أداتان تدخلان على الاسم للتشبيه مع الإشارة إلى أنّ اللّغة العربية تفضل استخدام مثل بدلا عن كاف التشبيه و يستعاض عنها في اللّغة الفرنسية ب (pareil/comme)، أما الانجليزية فتستخدم (like).

* كما: تدخل على الجملة الفعلية أو الاسمية و تقابلها في اللّغة الفرنسية (comme/pareil) و مثال ذلك:

Nous nous gausserons de vous comme vous le ferez de nous.

سنسخر منكم كما تسخرون منا.

Elle est appliquée comme lui.

هي مجتهدة مثلما هو مجتهد.

*كأن: أداة تدخل على الجملة الاسمية فتدل على التشبيه و الافتراض و يقابلها في اللّغة الفرنسية (comme si/ on dirait que/ on eut dit que):

غالبا ما تكرّر اللّغة العربية الفعل في المواضع التي توظف فيها المقارنة و هذا راجع لعبقريتها.

وإذا لم يكرر الفعل نفسه استبدل بمرادف له و غالبا ما يكون "فعل".

أما اللّغة الفرنسية فتحذف الفعل في المقارنة كما يتضح في المثال التالي:

Le paysage la pénétrait comme le soleil cette eau (comme le soleil pénètre cette eau).

تسرب جمال الطبيعة إلى أعماق نفسها، كما تسربت الشمس خلال هذه المياه.

د) **الأسماء الموصولة (les pronoms relatifs)**:

تتمثل وظيفة الأسماء الموصولة في اختصار الكلام، ولا تستوفي هذه الأسماء معانيها إلاّ بصلات توضحها وتخصصها، ولا تكون صلاتها إلاّ الجمل أو الظروف، و لابد من أن تشتمل الصلة على ضمير يعود على الموصول. يوظف الاسم الموصول في الكلام للاختصار و تلافي التكرار، و لإدماج جملة بسيطة في جملة بسيطة أخرى والذي تنتج عنه جملة مركبة واحدة. يسمى الضمير الذي يربط جملة الصلة بالاسم الموصول.

تنقسم الأسماء الموصولة في اللّغة العربية إلى قسمين: أسماء موصولة عامّة وأخرى خاصّة.

أمّا الأسماء العامّة: "من" للعاقل، و " ما " لغير العاقل. من اسم موصول مشترك للأشخاص و يقابله في اللّغة الفرنسية: celui qui

Nous avons tué ceux que nous avons trouvés chez-lui.

قتلنا من وجدنا عنده.

أمّا " ما " فهو اسم موصول مشترك يدل في اللّغة العربية على الأشياء المبهمة، في حين توظف اللّغة الفرنسية في المواضع نفسها كلمات واضحة المعنى تتناسب مع المقام

إلى جانب الأسماء الموصولة العامّة، توظف اللّغة العربية أسماء موصولة خاصة مثل: الذي، و التي، و الذين...

أمّا اللّغة الفرنسية فتميز بين الأسماء الموصولة البسيطة: qui, que, dont, où

سلمني الكتاب.اشتريت الكتاب= سلمني الكتاب الذي اشتريته.

Passe-moi le livre. Tu as acheté ce livre=passe moi le livre **que** tu as acheté.

لقد رأى الرجل. تحدثتَ له عن هذا الرجل= لقد رأى الرجل الذي تحدثتَ له عنه.

Il a vu l'homme. Tu lui as parlé de cet homme= Il a vu l'homme **dont** tu lui as parlé.

و بين الأسماء الموصولة المركبة، أي تلك التي تميز لنا عدد الاسم المحال إليه ونوعه هي (lequel, laquelle, lesquels, duquel, auquel ...) التي يتم توظيفها عند وجود غموض في الجملة الاسمية التي تحيل عليها.[1]

[1] Voir, IBRAHIM, Amr Helmy & FILALI, Hassane, Traduire: reprises et répétitions, Presse universitaire Franc-Comtoise, 2000, p.31.

لابد من الإشارة إلى أنّه على عكس الأسماء الموصولة في اللّغة الفرنسية التي تتميز بأنها متخصصة لأنها متعلقة بنوع الوظيفة التي تؤديها، تعتبر الأسماء الموصولة في اللّغة العربية بأنها مشتركة و تكتسب معناها من السيّاق.لهذا تلجأ اللّغة الفرنسية إلى الحذف[1].

ومن هذا المنطلق ينبغي أن ندرك أن المقارنة بين اللّغات لا ينبغي أن تقتصر على مفهوم التكافؤ الشكلي وحسب، و إنما يجب أن نضع في الحسبان أيضا مفهوم التكافؤ الدّلالي حيث إنّ التباين بين اللّغات يخلق فراغات حتى فيما يتعلق بالظواهر المشتركة بين جميع اللّغات على غرار الجملة الموصولة.

2.الاستبدال (la substitution):

يعد الاستبدال صورة من صور التماسك النصّي التي تتم على المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات و عبارات.يتمثل هذا الإجراء النصّي في كونه " عملية تتم داخل النصّ، إنه تعويض عنصر في النصّ بعنصر آخر"[2]. وعليه فإنّ الاستبدال وسيلة أساسية يتم اعتمادها في النصّ لتحقيق الاتّساق، وتكون معظم حالاته قبلية، أي أنها علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم. ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع تستدعيها حالات وشروط معينة وفيما يلي أمثلة عن الاستبدال وردت في كتاب محمد خطابي والذي اقترضها بدوره من كتاب هاليداي:

1) My **axe** is too blunt. I must got a sharper **one**.

[1] Voir, IBRAHIM, Amr Helmy & FILALI, Op.Cit, p.22.

[2] خطابي محمد، المرجع السابق، ص19.

فأسي جد مثلومة.يجب أن أقتني{فأسا}أخرى حادة.**(استبدال الاسم)**

2) You think Joan already **knows** ? I think everybody **does**.

هل تعتقد أن جون يعرف مسبقا؟ أعتقد أن كل شخص يعرف.(**استبدال الفعل**).

I will have **two poached eggs on toast**, please.

I will have **the same**.(**استبدال القول أو الجملة**)

غني عن البيان أن العنصر(one) في الجملة الانجليزية يقوم مقام الاسم axe بدل تكراره، وفي المثال الثاني حلّ الفعل (does) محلّ الفعل(knows)، أم في المثال الثالث فقد العنصر(the same) محلّ المقطع (two poached eggs on toast).

يسهم الاستبدال في اتساق النصّ من خلال العلاقة بين المستبدِل و المستبدَل، وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق وعنصر لاحق. ومن ثم يمكن الحديث عن الاستمرارية (أي وجود العنصر المستبدل، بشكل ما في الجملة اللاحقة)؛ فإذا أخذنا العنصر one كمستبدل للعنصر{ فأس}، فسوف نجد أن الفأس مستمرة في one وإن كانت فأسا مختلفة عن الأولى، إذ أن الأولى جد مثلومة، بينما الثانية حادّة.و هناك حقيقة أخرى تؤكد إسهام الاستبدال في اتساق النصّ وهي استحالة فهم ما تعنيه one كعنصر مستبدل دون العودة إلى ما هو متعلق به قبليا، وفي هذه العودة يكمن ما يسميه "هاليداي" و "رقية حسن" معنى الاستبدال: ينبغي البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذي يملأ هذه الثغرة في النصّ السابق، أي أن المعلومات

التي تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر في النصّ.

إن المتمعن في الأمثلة التي أوردناها عن الاستبدال يلاحظ أن جلّها يتعلق بحالات الاستبدال فيها ضروري تفرضه اكراهات نحوية و أسلوبية متعلقة باللّغة الانجليزية، في حين إنّ ترجمتها إلى العربية تمنح المترجم هامشا مهمّا من الاختيارات اللّغوية لا تضطرنا إلى الاستبدال و لا تجد حرجا من التكرار.

3.الحذف (l'ellipse) :

يعد الحذف من القضايا الهامّة التي عالجتها البحوث النحوية و البلاغية والأسلوبية بوصفه انحرافا عن المستوى التعبيري العادي.لقد تحدث عبد القاهر الجرجاني عن أهمية الحذف حيث يقول:" هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به تركَ الذكر أفصح من الذكر، والصمتَ عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن." [1]. فالحذف من سنن العرب وهو من الأساليب التي يتميز بها القرآن الكريم: «و اسئَلِ القَريَةَ» أي أهل القرية[2].

[1] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قراءة و تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة،ط2004،5، ص146.

[2] ينظر، ابن فارس أحمد، الصاحبي في فقه اللّغة و سنن العرب في كلامها، تحقيق محبّ الدّين الخطيب، مطبعة المؤيد،1910، ص 175.

يستمد الحذف أهميته من حيث إنه لا يورد المنتظر من الألفاظ، و من ثمّ يفجر في ذهن المتلقي شحنة تجعله يفكر فيما هو مقصود، بمعنى آخر أن الحذف يفتح المجال أمام التأويل[1].

و من الملاحظ أن الخطابات تتميز بخاصية الحذف حيث" إن عدم اكتمال الدّلالة قاعدة أساسية في الخطاب، استنادا إلى مبدأ الاقتصاد في اللّغة الذي يسمح بعدم الإفصاح عن كل شيء...وإضمار ما يمكن أن يدركه السامع أو القارئ بسهولة و/ أو يستنتجه بالاعتماد على أشكال مختلفة للإضمار" [2].

على أنّ إعمال مبدأ الاقتصاد في اللّغة متوقف على معرفة كل طرف بقدرة الطرف الثاني على التأويل، وكذا على المعطيات السيّاقية المشتركة بينهما، أي كلما كانت تجمعهما مرجعيات مشتركة حول مضمون الخطاب .

Which dress do like? This is the best.

أي ثوب تفضلين؟ هذا الأحسن.

---

[1] ينظر، فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية: مدخل نظري و دراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 1997، ص 139.

[2] ADAM Jean-Michel, la linguistique textuelle : introduction à l'analyse textuelle des discours, Armand Colin, Paris, 2005, p.111 : **" L'incomplétude est la règle du discours, en vertu d'une loi d'économie du langage qui permet de ne pas tout dire…et d'impliciter ce que l'auditeur ou le lecteur peuvent restituer facilement et/ou inférer sur la base de diverses formes d'implicite".**

واضح أن " ثوب " قد حذف في الجواب، و كما يقر به "هاليداي" و "رقية حسن" فإن الحذف الاسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة. أما الحذف الفعلي فيتم داخل المركب الفعلي:

Have you been swimming? Yes I have.

Etais- tu en train de nager? Oui, je l'étais.

هل كنت تسبح؟ نعم فعلت ذلك.

والقسم الثالث هو الحذف داخل شبه الجملة:

How much does it cost ? five pounds.

Combien coute-t-il? Cinq livres.

كم ثمنه؟ خمسة جنيهات.

وإذا ما حاولنا المقارنة بين الحذف و الاستبدال ، نجد أنّهما لا يختلفان كثيرا إلا بكون الحذف استبدال بالصفر، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تترك أثرا حيث لا يحل محل المحذوف أي عنصر، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا يتكفل القارئ بملئه اعتمادا عل ما تضمنته الجملة السابقة أو النصّ السابق، فمن أهم شروط الحذف وجود الدليل على المحذوف حيث لابد من وجود قرينة تدّل على العناصر المحذوفة، التي يريدها المتكلم ويستغني عن ذكرها بدلالة القرينة[1]، وقد نبّه ابن جني إلى أهمية الدليل على الحذف بقوله:

[1] ينظر، حمودة طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدّار الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1998، ص116.

" قد حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته "[1]. وعليه فإن دور الحذف في الاتّساق يكمن في العلاقة بين الجمل المكونة لنسيج النصّ و ليس داخل الجملة الواحدة.

في بعض الأحيان تكون مرجعية الحذف خارجية حيث تعتمد على السيّاق، وفي هذه الحال لا مكان له في التماسك النصّي، ذلك أن الأماكن التي تتوفر فيها المرجعية تكون على مستوى الجملة الواحدة، وقد سبق و أن أشرنا أعلاه إلى أن الحذف، بوصفه عنصرا من العناصر التي يتحقق بها التماسك النصّي، لا يتجسد في الجملة الواحدة، بل لابد من وجود أكثر من جملة.

إن الربط عنصر لا تكاد تخلو منه أية لغة من اللّغات ، بل يمكن عدّه الوسيلة الأهم للتماسك النصّي، أو بين متواليات الجمل وقد توقفنا إلى حد الآن عند ثلاث أدوات (الإحالة، والحذف، والاستبدال) يتحقق من خلالها الاتّساق في النصّ.ولابد من الإشارة إلى أنه على المترجم أن يضع في الحسبان أنّ توظيف هذه الأدوات ودرجة تواترها في النصّوص يختلف من لغة إلى لغة أخرى: " يسهم النظام النحوي لكلّ لغة ، في حدّ ذاته، في تفضيل استعمال نوع محدد من أدوات الاتّساق دون غيرها. كما أن المعايير النصّيّة التي تحكم كلّ نوع من أنواع النصّوص تقترح خيارات محددة وتستبعد خيارات أخرى مقبولة من الجانب النحوي والتي قد تحظى أيضا بالمقبولية في أنواع أخرى من النصّوص." [2]. وعلى هذا الأساس، فإنه ليس

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني، المرجع السابق، ص 362.

[2] BAKER Mona, Op.Cit, p 188: "The **grammatical system of each language will itself encourage the use of certain devices in preference to others. The**

من الضروري ترجمة الحذف بحذف والاستبدال باستبدال. مما لاريب فيه أنّ اللّغات تشترك في استعمال بعض الأدوات، إلا أن استعمالها لا يتم بدرجة التواتر نفسها ولا بالطريقة نفسها من لغة إلى أخرى، كما أن كلّ لغة تتوفر على أدواتها الخاصة التي تحقق من خلالها اتساق أبنيتها.

4. الوصل (conjunction):

يعدّ الوصل من ضمن أدوات الربط التداولية (connecteurs pragmatiques) التي تعمل على ربط المقاطع المشكّلة للخطاب، و الإسهام في بناء الوحدات الخطابية الكبرى انطلاقا من الوحدات الخطابية الصغرى، كما أنّ غياب هذه الأدوات أو حضورها في الخطاب هو الذّي يحدد شروط التأويل[1].

يختلف الوصل عن كل أنواع علاقات الاتّساق السابقة لأنه لا يتضمن توجيه القارئ للبحث عن معلومات ناقصة وذلك إما بالبحث عنها في مكان ما من النصّ ، أو بملء فراغات. يكمن دور الوصل في الإشارة إلى الطريقة التي يود الكاتب أن يوجه من خلالها القارئ إلى ما هو بصدد قوله، أو إلى ما قد قيل من ذي قبل. يتجلى الوصل من خلال استعمال أدوات تربط الجمل والفقرات بعضها ببعض من خلال علاقات منطقية أربع هي: الإضافة والضدية والسببية والزمنية.فالنصّ بوصفه متتاليات من الجمل بحاجة إلى

---

textual norms of each genre will further suggest certain options and rule out others that are grammatically acceptable and may in other genres, be textually acceptable as well. "

[1] Voir, MOSCHLER Jacques & REBOUL Anne, Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique, Seuil, Paris, 1994, p.465.

عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزائه.وعلى الرغم من أنّ أداة الوصل شكلية تابعة لأبواب نحوية، فإن العلاقة بين أداة الوصل والموصول علاقة دلالية، لذلك فإن أداة الوصل لا تكتسب معناها إلاّ من خلال وقوعها في تركيب لغوي.

4.1 وصل الإضافة (additive conjunction):

يميّز هاليداي و رقية حسن في إطار الاتّساق بين العطف (coordination) والإضافة (addition) . أما العطف فيعدّانه من الاتّساق البنيوي و يقصيانه من التصنيف لكون الأجزاء المعطوفة برأيهما هي وحدة واحدة.أما الأجزاء المتسقة عن طريق الإضافة فهي مستقلة ومتعاقبة " بالإضافة "[1]. ومن أدوات وصل الإضافة في اللّغة الانجليزية ما يلي:

And, or, also, in addition, furthermore, besides, similarly, likewise, by contrast, for instance...

أما في الفرنسية فنجد ما يلي:

Et, ou, en plus, de plus, en outre, pareillement, de même, par contraste, par exemple...

4.2 وصل الضدية (adversative conjunction):

الذي يعني على عكس ما هو متوقع، وهو ضربان: داخلي و خارجي، الأول يتم على مستوى الجملة والجملتين ، ويتم بواسطة أدوات مثل:لكن.

[1] Voir, HALLIDAY, M.A.K & HASAN, R., Op.Cit., p.244.

أما الثاني فيتم على مستوى البناء النصّي و يعبّر به عن تعارض أو تضاد بين مقدمتين مستقلتين كقولنا: مع ذلك، إلا أنّ، في حين إنّ...

يعبر عن وصل الضدّية في اللّغة الانجليزية بالأدوات التالية:

But, yet, however, on the other hand, nevertheless, at any rate, as a matter of fact...

أما في اللّغة الفرنسية:

Mais, et cependant, de quelque manière, d'autre part, pourtant, en tout cas, en fait…

4.3 وصل السببية (causal conjunction):

هو وصل يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر وتندرج ضمنه علاقات خاصة مثل النتيجة و السبب و الشرط مثل قولنا: إذن و من ثمّة وعليه ونتيجة لذلك و بناء على و لأنّ...إلى غيرها من الأدوات.

تستعمل الانجليزية الأدوات التالية للتعبير عن وصل السببية:

So, consequently, therefore, for, because, under the circumstances, for the reason...

ومن الأدوات التي تستعملها الفرنسية ما يلي:

Alors, par conséquent, donc, car, parce que, en de telles circonstances, pour une raison.

4.4 وصل الزمنية (temporal conjunction):

يعبّر وصل الزمنية عموما عن ترتيب بين طرحين متعاقبين زمنيا، ويمكن أن يعبر كذلك عن التزامن. ولعلّ أكثر أداة تمثيلا له هي الحرف " ثمّ " لأن الغالب في علاقة الزمن هو الترتيب.

أما في اللّغة الانجليزية فتستخدم الأدوات التالية:

Then, next, after that, in conclusion, finally, at last...

أما في اللّغة الفرنسية فنجد:

Puis, ensuite, après, enfin...

لتمثيل العلاقات الأربع، يقدم هاليداي المثال التالي[1]:

"For all the whole day he climbed up the steep mountainside, almost without stopping.

1. And all this time he met no one. [Additive]
2. Yet he was hardly aware of being tired. [Adversative]
3. So by night time the valley was far below him. [Causal]
4. Then, as Dusk fell, he sat down to rest." [Temporal]

[1]Voir, HALLIDAY, M.A.K & HASAN, R., Op.Cit, p.238-239.

قدّم محمد خطابي ترجمة لذلك على النحو التالي[1]:

" قضى اليوم كله، في تسلق الجبل الشديد الانحدار، و ذلك دون أن يتوقف تقريبا.

أ/ وطوال هذا الوقت لم يلتق أحدا. (إضافة)

ب/ مع ذلك لم يشعر بالتعب. (ضدية)

ج/ و هكذا في المساء كانت الواحة[تبدو له] بعيدة في الأسفل. (سببية)

د/ ثمّ، في الغسق، جلس ليستريح". (زمنية)

إن توظيف أدوات الوصل لا يتم بصفة عشوائية، بل يخضع لشروط:"غالبا ما تتحكم أسباب تداولية في المفاضلة في استعمال نوع محدد من أنواع الوصل، وكذا في درجة تواتر أدوات الوصل في النصّ عموما "[2]. لا بد من الإشارة إلى أنّ المفاضلة بين أنواع الوصل المختلفة مرتبط أيضا بنوع النصّ؛ ففي اللّغة الانجليزية مثلا يتم توظيف أدوات الوصل بدرجة كبيرة في بعض النصّوص، وقد تغيب تماما في أنواع أخرى من النصّوص. فالنصّ الديني مثلا يوظف كثيرا وصل الإضافة ووصل السببية معتمدا في ذلك على عدد هائل من أدوات الوصل، على عكس النصّ

[1] محمد خطابي، المرجع السابق، ص23.

[2] BAKER Mona, Op.Cit. p.196: "**There are often pragmatic reasons for the preference of certain types of conjunction and the frequency with which conjunctions are used in general**".

الصحفي والنصّ العلمي الذين لا يستعملان أدوات الوصل بشكل عام وأدوات وصل السببية بشكل خاصّ[1].

بعد أن توقفنا عند الوصل بأنواعه المختلفة و أدواته المتنوعة على مستوى اللّغة الواحدة، لابد لنا أيضا أن نتطرق إليه ضمن إطار الترجمة بالنظر إلى الاعتبارات التي أشرنا إليها فيما تقدم من هذا الفصل على غرار عبقرية اللّغة ومواضعات الكتابة و الاجبارات اللّغوية التي تتميز بها كل لغة عن غيرها من اللّغات مما يجعل توظيف أدوات الوصل مختلف من لغة إلى أخرى وهي مسألة لابد أن تسرعي انتباه المترجم.

تختلف اللّغات بشكل كبير في نوعية الأدوات التي تستعملها لتحقيق الوصل، وكذا في درجة تواتر تلك الأدوات في النصّ. وهذا ما يمكن أن نلاحظه من خلال مقارنة بين اللّغة العربية و اللّغة الانجليزية: " بالمقارنة مع اللّغة العربية، غالبا ما تحبّذ اللّغة الانجليزية تقديم المعلومات في شكل مقاطع قصيرة، وللربط بين هذه المقاطع فإنها تجنح إلى استعمال مجموعة متنوعة من أدوات الوصل التي تفضي إلى إظهار العلاقات الدّلالية بين العبارات و الجمل والفقرات ... هذا وتعتمد اللّغة الانجليزية أيضا على نظام متطور لعلامات الوقف للدّلالة على التوقفات، و كذا للربط بين المقاطع الحاملة للمعلومات "[2].

---

[1] BAKER Mona, Op.Cit. p.196.

[2] BAKER Mona, Op.Cit., p.192-193:" **Compared to Arabic, English generally prefers to present information in relatively small chunks and to signal the relationship between these chunks in unambiguous ways, using a wide variety of conjunctions to mark semantic relations between clauses, sentences, and paragraphs…English also relies on a highly developed**

وعلى عكس اللّغة الانجليزية، تحبّذ اللّغة العربية تجميع المعلومات وإيرادها في شكل مقاطع نحوية ممتدة، حيث إنه من غير المستبعد أن تتضمن الفقرات في اللّغة العربية جملة واحدة فقط ومرّد ذلك أنّ اللّغة العربية حديثة العهد نسبيا بعلامات الوقف. هذا وتستعمل اللّغة العربية مجموعة محدودة من أدوات الوصل قياسا إلى باقي اللّغات، إلا أن كلاّ منها تحمل مجموعة من المعاني التي يعتمد القارئ في تأويلها على عنصر السيّاق، ومن أدوات الوصل الأكثر استعمالا في اللّغة العربية " الواو" و" الفاء"[1].

وللوقوف على كيفية التعامل مع أدوات الوصل، نورد المثال التالي [2] لفقرة باللّغة الانجليزية تمت ترجمتها إلى اللّغة العربية مع تعليق حول مسألة الوصل:

The source text:

Brintons have been manufacturing fine quality woven carpet over 200 years/**./** They are a privately owned company specializing in Axminister and Wilton carpet, using wool-rich blends/**./** They have a totally integrated operation from the preparation of the yarn through the weaving process/**.** /All their

---

punctuation system to signal breaks and relations between chunks of information ".

[1] BAKER Mona, Op.Cit, p.193.

[2] Ibid, pp.193-194.

products are made on looms designed and built by their own engineers, and recognised as the most technically superior weaving plant in the World/./ Brintons are one of the largest weaves with a production capacity in excess of 100.000 square metres per week/./

الترجمة إلى العربية:

تقوم شركة برينتونز بتصنيع أرقى أنواع السجاد المنسوج منذ أكثر من 200 عام. و هي شركة خاصة، تتخصص في إنتاج سجاد الاكسمنستر والويلتون الذي تدخله نسبة عالية من الصوف /./هذا و تقوم الشركة بتنفيذ جميع خطوات الإنتاج بمصانعها، من إعداد الخيوط إلى نسجها على أنوال من تصميم وصنع مهندسي الشركة. و تعتبر مصانع برينتونز أكثر مصانع النسيج تقدما من الناحية الفنية في العالم كلّه، كما تعتبر شركة برينتونز من أكبر شركات النسيج بطاقة إنتاجية تزيد من 1000.000 متر مربع في الأسبوع/./

نلاحظ أن النصّ المترجم قد تضمن أدوات وصل أسهمت في لحمته و جعلته يتوافق ومعايير الاتّساق في اللّغة العربية، وذلك بالرغم من أنّ النصّ الأصل لم يحتو على أية أداة من أدوات الوصل، بل اعتمد كليا على علامات الوقف (نلاحظ الوقف خمس مرّات في النصّ الانجليزي، ومرّتين فقط في النصّ المترجم) .

5. الاتّساق المعجمي (lexical cohesion):

يعد الاتّساق المعجمي آخر مظهر من مظاهر اتّساق النصّ، و على الرغم من أنّه يشترك مع الإحالة في الوظيفة ذاتها و المتمثلة في الرجوع إلى عنصر سابق على وجه الإحالة القبلية و استحضار المرجع المشترك، إلا أن الباحثين "هاليداي" و "رقية حسن" يعدّانه مختلفا ويخصّصان له فصلا في كتابهما[1] ويقسمانه إلى قسمين:

5.1 التكرار(reiteration):

هو شكل من أشكال الاتّساق المعجمي يتم من خلال إعادة العنصر المعجمي نفسه أو إيراد مرادف له أو مرادف شبيه أو اسم مطلقٍ أو اسم عامٍ؛ بمعنى أن اللفظ الثاني يحيل على الأول، ومن ثمّ يحدث الاتّساق بينهما، وبالتالي بين الجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الأول من طرفي التكرار، والجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الثاني من طرفي التكرار. ولبيان هذه الأنواع نورد المثال التالي الذي استشهد به محمد خطابي:

[1] Voir, HALLIDAY, M.A.K & HASAN, R., Op.Cit., P.55.

I turned to the ascent of the peak { the ascent / the climb / the task / the thing } is perfectly easy

شرعت في الصعود إلى القمة { الصعود / التسلق / العمل / الشيء / [هو] } سهل للغاية[1].

يتبين لنا من خلال هذا المثال أنّ للتكرار أنماطا مختلفة بالنظر إلى العنصر المذكور في أول الأمر وهو كلمة " الصعود " حيث تفسر في ضوئه العناصر التكرارية، وتتخذ لها منحىً شكليًا أو معنويًا، جزئيًا أو كليًا،

[1] محمد خطابي، المرجع السابق، ص24.

ولتوضيح ذلك نعالج كل عنصر مكرَّر ٍ بتحديد صورته التكرارية فيما يلي:

- **الصعود:** تعتبر تكرارًا محضًا أو كليًا للكلمة نفسها الواردة في الجملة الأولى.

- **التسلق**: مرادف للصعود، وهو تكرار بالمرادف.

- **العمل**: اسم مطلق وعامّ تندرج تحته عملية الصعود، وهو ما يدعى بالتكرار الجزئي.

- **الشيء**: كلمة عامّة تحتوي الصعود وما يتعلق به.

انطلاقا من هذا المثال الذي أوردناه ننتهي إلى أنماط التكرار التالية والتي تشكل نقطة التقاء علماء النصّ المحدثين:

1. **التكرار المحض أو التّام** و هو نوعان:

أ) التكرار مع وحدة المرجع:

ونموذج التكرار مع وحدة المرجع قوله تعالى: « **وَيلٌ لِلَّذينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بأيدِهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً، فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِهِمْ وَوَيلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ».** سورة البقرة الآية 79.

فقد تكرر لفظ " ويل " و قُصدت به دلالة واحدة (وحدة المرجع)[1].

[1] ينظر، عفيفي أحمد، نحو النصّ، اتجاه جديد في الدّرس النّحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ط1، ص 107.

ب) التكرار مع اختلاف المرجع: و يمكن توضيحه بتأمل كلمة " الفضل " في قول أبي نوّاس[1]:

وَ أيُّ فُتًى في النَّاسِ أرجُو مَقامَهُ إذا أنتَ لَم تَفعَلْ وَ أنتَ أخُو الفضلِ

فقل لأبي العبّاس إن كُنتُ مُذنبًـا فأنتَ أحقُ النّاس بالأخذ بالفضل

و لا تجحدوا بي ودَّ عشرين حِجَّةً و لا تُفسِدوا ما كان منكم من الفضل

إنّ كلمة " الفضل " تكررت تكرارا تاما لكن مع اختلاف في المرجع والذي هو متعدد؛ إذ إنّ كلمة الفضل الأولى تشير إلى " الفضل بن الربيع أخو جعفر" الممدوح، وأمّا كلمة الفضل الثانية فيقصد بها السماحة، وأمّا الثالثة فمعناها ضدّ النقص ممّا أدّى إلى تعدد المسمى و اختلاف المرجع.

2. **التكرار الجزئي** : يعني تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة، أو هو الاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي [2].

يمكن توضيح هذا النمط من خلال المثال التالي:

تتكون الحكومات من النّاس، و تستمد سلطاتها من المحكومين أنفسهم.

فكلمتا (حكومة ومحكومين) تعودان إلى مادّة معجمية واحدة وهي (حكم) ممّا جعلهما تسهمان في ترابط أجزاء الجملة من خلال إحالة العنصر الثاني على العنصر الإشاري الأوّل نظرا لاشتراكهما في جذر معجمي واحد.

---

[1] عفيفي أحمد، المرجع السابق،ص 108.

[2] ينظر، عبد المجيد جميل، المرجع السابق، ص82.

3. **التكرار بالترادف أو شبه الترادف:** ويعني تكرار المعنى دون اللفظ، ويمكن للترادف أو شبه الترادف أن يتكرر أكثر من مرّة في النصّ ولأكثر من كلمة، ومن ثمّ تتسع المساحة التي يحدث فيها السّبك[1].

4. **التكرار من خلال الاسم الشامل أو الأساس المشترك:** "هو عبارة عن اسم يحمل أساسا مشتركا بين عدّة أسماء؛ ومن ثمّ يكون شاملا لها، وذلك مثل الأسماء: النّاس، الشخص، الرجل، المرأة، الولد، الطفل، البنت، فهي أسماء يشملها جميعا الاسم (الإنسان) "[2].

5. **التكرار من خلال الكلمات العامّة:** وهي كلمات فيها من العموم والشمول ما يتسع بكثير من الشمول الموجود في الاسم الشامل [3]، ومثال ذلك قولنا " الكائنات الحيّة " للإشارة للكائنات البشرية والحيوانية والنباتية.

وبناءً على ما تقدم، فإنّ التكرار من الوسائل المهمّة التي تسهم في تحقيق التماسك النصّي، إلاّ أنّ اضطلاع التكرار بتلك الوظيفة يخضع لجملة من القوانين التي لابد من مراعاتها:

- التكرار ذو وظيفة تداولية تقوي الإعلامية بإثارة التوقع لدى السامع للموقف الجديد وتعزيز مقصدية المتكلم؛ فهو إستراتيجية تواصلية

[1] عبد المجيد جميل ،المرجع السابق، ص82.

[2] المرجع نفسه، ص83.

[3] المرجع نفسه، ص83.

وحجاجية إذ يؤتى به لأغراض تداولية: مثل التأكيد، وتعظيم الأمر وتهويله، وشد الانتباه.

- يسهم التكرار في تعزيز الترابط الاحالي بين العناصر المتكررة والبني النصّية التي ترد فيها؛ وذلك بالإشارة إلى العنصر الإشاري المذكور أوّل الأمر في النصّ، وإعادة ذكره في مقام الحاجة السيّاقية إليه ممّا يزيد النصّ تماسكا شكليا و انسجاما دلاليا؛ فالعناصر المتكررة تسهم في ترابط جمل النصّ.

- تتشكل ظاهرة التكرار عبر ثلاثة مستويات: نحوية، ودلالية، وتداولية.

- يؤدي التكرار بمختلف أشكاله اللّفظية و الدّلاليّة أغراضا نحوية و دلالية وتداولية على اعتبار أنّ النصّ-أي نصّ كان- يفرض وجودًا معينًا ومحددًا للتكرار، والنصّ يسهم في توجيه تأثيره وأدائه بالقدر الذي يجعل من النصّ كيانًا فنيًّا لنظام تكراريّ معين يرمي إلى محاججة المتلقي و إقناعه بترسيخ الرّسالة في ذاكرته الدّلاليّة فضلا عن الدور الحاسم الذي يضطلع به في هندسة المفردات و إيقاعها؛ إذ يتوزع ضمن خلايا النصّ، ويطبعها بطابعه لأنّه يسهم في تجانس النصّ وتلاحم أجزائه[1].

[1] ينظر، نزّار ميلود، الإحالة التكرارية و دورها في التماسك النصّي بين القدامى و المحدثين، مجلة علوم إنسانية، العدد 44، شتاء 2010، ص 26.

5.2 التضام أو التلازم (collocation):

يتعلق الأمر بالمتلازمات اللفظية التي تتوارد مجتمعة أو متعاقبة لكن شرط أن تتعلق بما قبلها فيقصد منها الاستحضار. لا يكون التلازم في الترادف أو التقارب في المعنى فحسب، بل إنّ العلاقة الرابطة بين زوج من الألفاظ متعددة جدّا، وقد ذكر "هاليداي" و "رقية حسن"[1] بعضها، وهي:

1) التباين وله درجات عديدة حيث قد يكون اللفظان:

أ. متضادين: ولد/ بنت.

ب. متخالفين: أحب/ أكره.

ج. متعاكسين: أمر/ أطاع.

2) الدخول في سلسلة مرتبة: الثلاثاء/ الأربعاء، الدولار/ السنت، اللواء/ العميد.

3) الكل للجزء: السيارة/ الفرامل، الصندوق/ الغطاء.

4) الجزء للجزء: الفم/ الذقن.

5) الاندراج في صنف عام: الكرسي/الطاولة حيث تشملهما كلمة أثاث.

تُحدِثُ هذه المتلازمات اللّفظية قوّة اتساق cohesive force، حيث تبرز في جمل متجاورة (adjacent sentences)[2].

[1] Voir, HALLIDAY, M.A.K & HASAN, R., Op.Cit. P.285.

[2] Ibid, p.286.

مثال عن التلازم اللفظي:

Why does this little boy wriggle all the time? Girls don't wriggle.

ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى[1].

يبرز هذا المثال عدم وجود أي رابط منطقي بين ورود اللفظة " الولد و اللفظة " البنات "، لكن مع ذلك من الواضح أن الجملتين مترابطتين و يعود ذلك إلى وجود علاقة معجمية بين لفظتي " الولد " و " البنات " هذه العلاقة هي علاقة تضاد، وعليه فإنه لا وجود لمعيار يضبط توارد المتلازمات اللّفظية، سواء مترادفة أم متضادة. إلا أن القارئ بإمكانه تجاوز هذه الصعوبة من خلال خلقه لسياق تترابط فيه العناصر المعجمية معتمدا على معرفته بمعاني الكلمات.

إنّ الخلاصة التي يمكن أن ننتهي إليها من خلال مفهوم الاتّساق المعجمي هي أنّ معاني الوحدات المعجمية المنفردة متعلقة بشبكة العلاقات التي تربطها بوحدات أخرى في النصّ، وهذه الفكرة تحظى باهتمام كبير في مجال الدّراسات الترجمية ذلك أنّ المترجم يسعى أثناء تحليله للنصّ إلى تحصيل المعنى، إلاّ أنّ ذلك لا يتأتى له من خلال دراسة الظواهر أو الوحدات المعجمية منعزلة، وإنّما بتتبع شبكة العلاقات التي تربط بعضها

[1] خطابي محمد، المرجع السابق، ص 25.

ببعض، وعليه فإنّ أهمية تلك الوحدات تتحدد من خلال ارتباطها بالنصّ والوظيفة التي تؤديها فيه[1].

وهكذا نكون قد تطرقنا إلى جميع الأدوات (الإحالة، و الاستبدال، و الحذف، والوصل، والاتّساق المعجمي) التي حددها هاليداي لتحقيق الاتّساق في اللّغة الانجليزية، و من الملاحظ أنّ جلّ اللّغات تشترك في استعمال هذه الأدوات، إلاّ أنّ كلّ لغة تتميز عن غيرها في تفضيل استعمال أدوات دون غيرها، و كذا في درجة تواترها. تجدر الإشارة أيضا إلى أنّ الاتّساق يمكن أن يتحقق من خلال أدوات أخرى غير تلك التي حددها هاليداي على غرار علامات الوقف التي تعدّ جزءا أساسيا من الكتابة، حيث تساعد على بيان العلاقات المنطقية بين أجزاء الجملة من ناحية، و بين الجمل بعضها ببعض من ناحية أخرى، إذ تقوم بدور المحطّات التي تسهل قراءة النصّ و فهمه، كما تسهم في ترتيب الأفكار و تمنع اختلاطها و تزاحمها. وفي حال إساءة استخدام هذه العلامات فإنّ ذلك يؤدي إلى التباس في المعنى. وعليه، فإنّ علامات الوقف توضع من أجل ربط أجزاء النصّ المختلفة بعضها ببعض، ولضبط معانيه[2]. إنّ علامات الوقف هي نظام يتوفر عليه الكاتب يساعده في عملية بناء النصّ، وهذه العلامات لابد من نقلها إلى اللّغة الهدف تماما كما هي الحال مع باقي الوحدات الترجمية[3].

---

[1] Voir: Snell-Hornby, M., Translation Studies: An Integrated Approach, John Benjamins Publishing Company, 1988, p.69.

[2] ينظر، أحمد جمال عبد العزيز، الكافي في الإملاء و الترقيم، جامعة القاهرة،2003،ص 5-6.

[3] Voir, VINAY, JP & DARBELNET, J., Stylistique Comparée du français et de l'anglais, Paris, Didier, 1977.

أما فيما يتعلق بربط الاتّساق وأدواته بمجال الترجمة، فقد انصب تركيزنا بوجه خاص حول دراسة الاتّساق وأدواته، وبيان تأثيره في اتّساق النصّوص وتماسكها، وذلك بوصفه عنصرا مهما من عناصر تحليل الخطاب أو لسانيات النصّ التي يمكن تطبيقها في مجال الترجمة، ولاحظنا من خلال الأمثلة التي استشهدنا بها أنّ مهمة المترجم في نقل أدوات الاتّساق من لغة النصّ الأصل إلى لغة النصّ الهدف ليست بالسهلة، إذ عليه أن يتوخى الدّقة في اختيار الأدوات التي تحقق نصية النصّ المترجم، لأن أدوات الاتّساق الموظّفة في نصّ ما يمكن أن تؤثر في النصّية حيث إنّه يمكن أن يعوزها الترابط أو على العكس تتسم بكثير من التلاحم، ويمكن لتأثير هذه الأدوات أن يطال أسلوب النصّ و فحواه[1].

وهكذا فإنّه لا يمكن بأيّ حال من الأحوال تحقيق الاتّساق من لغة إلى لغة أخرى بالأدوات نفسها، ذلك أنّ التباين في البنى النحوية بين اللّغات يتجسد أيضا من خلال التباين في نوع الروابط المستعملة في كل من اللّغة الأصل واللّغة الهدف[2]. وحتى على مستوى اللّغة الواحدة، فإنّ مستوى الاتّساق يختلف من نصّ إلى نصّ آخر. ولكي يوفق المترجم في الانتهاء إلى نصّ مترجم تتحقق فيه النصّية لاسيما عنصر الاتّساق، لا بد من أن يتحرى في ترجمته مراعاة عبقرية اللّغة الهدف ومواضعات الكتابة لكل نوع من أنواع النصّوص.

---

[1] Voir: BLUM-KULKA.Shoshana, in: VENEUTI. Lawerence, the translation studies reader, Routledge, London, 2000, p.302.

[2] Voir, VENEUTI. Lawerence, Op.Cit., p.302.

الـفصـل الـثالـث

﴿ تــرجمة أدوات الاتّساق ﴾

خصصنا الفصل السابق من هذه الرّسالة لدراسة أدوات الاتّساق، وقد لاحظنا من خلال مجموعة الأمثلة التّي استشهدنا بها والتّي أرفقناها بترجمة إلى العربية أنّ توظيف أدوات الاتّساق يختلف من لغة إلى لغة أخرى، ومرد ذلك أنّ لكل لغة عبقريتها وملامحها الخاصّة؛ فإذا أخذنا على سبيل المثال اللّغتين العربية و الفرنسية نجد أنّ:

" ـ اللّغة الفرنسية مجرّدة، بينما تتميز اللّغة العربية بأنّها ملموسة.

ـ اللّغة الفرنسية هي لغة تحليلية وموجزة، بينما تعتبر اللّغة العربية لغة تركيبية ودقيقة.

ـ تتميز اللّغة الفرنسية عموما بالقصر والشّح، في حين تتميز اللّغة العربية بالاستطراد والدورية"[1].

مما لاريب فيه أنّ لمثل هذه الاختلافات تأثير في توظيف أدوات الاتّساق؛ فليس بالضرورة أن يكون هنالك تطابق بين الأدوات الموظّفة في اللّغة الأصل وتلك الموظفة في اللّغة الهدف.

[1] HAJJAR Joseph N., Traité de Traduction, Beyrouth, Dar El-Machreq, 1986, pp 14-15 :" ... **1. Le français est abstrait. L'arabe est concret.2. Le français est analytique et précis. L'arabe est synthétique et concis. 3. Le français est généralement court, parcimonieux. L'arabe est ample, périodique**."

1. منهجية العمل:

سنحاول تطبيق ما خلصنا إليه من خلال الفصلين السابقين على مدوّنة الرّسالة المتمثلة في خطاب نيكولا ساركوزي المترجم إلى اللّغة العربية والتّي حصلنا عليها من خلال موقع السفارة الفرنسية [1]. يعود سبب اعتمادنا على هذه المدوّنة في كون الخطابات السياسية هي أكثر الخطابات التّي تتسم بعنصر الاتّساق لاسيما إن صدرت عن رؤساء الدّول ذلك أنّهم يحرصون دوما على إخراج خطاباتهم في أبلغ الصور شكلا و مضمونا حتى يكون تأثيرها في جمهور المتلقين قويّا.

سنعمل على إبراز مدى تشابه اللّغتين العربية والفرنسية أو اختلافهما في توظيف أدوات الاتّساق؛ بمعنى هل تحقق اللّغتان اتساق أبنيتهما بالأدوات نفسها؟ هل نترجم الحذف بحذف والاستبدال باستبدال؟ أم أنّ لكلّ لغة منهما عبقريتها و قواعدها الخاصّة التّي تؤثر في اختيار أدوات دون غيرها.

سنتخيّر بعض المقاطع من الخطاب في نصّه الأصلي (الفرنسي) ونقوم بإحصاء أدوات الاتّساق التّي تضمنتها، ومن ثمّ نعود إلى تلك المقاطع في النصّ المترجم (العربي) لنحاول الوقوف على الإستراتيجية التّي اتّبعها المترجم في نقل تلك الأدوات، وإبراز طريقة تعامله معها.

سنعمل أيضا على تقديم تحليل نقدي نحاول أن نقارن فيه بين توظيف تلك الأدوات في كلّ من المقاطع الأصلية و المقاطع المترجمة، مع تقديم

---

[1] http://www.ambafrance-dz.org/ambassade/spip.php?article1788

http://www.ambafrance-dz.org/ambassade/spip.php?article1790

اقتراحات ترجمية نراها ربّما أكثر مناسبة من تلك التّي اعتمدها المترجم، والتّي كانت ربّما ستعزّز اتساق النصّ المترجم وتسهم في ترابطه.

2. تسييق المدوّنة:

2.1 الخطيب:

ولد نيكولا ساركوزي بباريس في 28 يناير 1955 لأب أرستقراطي مجري وأم ذات أصول يهودية . تخصص بالقانون التجاري فنال شهادة الدّراسات المعمّقة بالعلوم السياسية (الماجستير حسب النظام الفرنسي)

Diplôme d'Etude Approfondies من جامعة باريس. عمل محاميا بباريس، ثمّ أصبح عمدة نويي سير سان (Neuilly Sur Seine) من عام 1983 حتى عام2002.

يعتبر نيكولا ساركوزي منذ سنوات الرجل القوي في اليمين الحاكم في فرنسا. وهو من الدّاعين إلى القطيعة مع السياسات السابقة و ذلك بهدف إحداث ' تغيير عميق' في البلاد. دخل المعترك السياسي قبل أكثر من ثلاثين عاماً وضع خلالها كل طاقته في خدمة طموحه السياسي للوصول إلى رئاسة الجمهورية. شغل ساركوزي عدّة مناصب في الحكومة؛ وزيرا لشؤون الميزانية، ووزيرا للاتصال، ومتحدثا باسم الحكومة. عيّن في الأول من شهر أبريل عام 2004 وزير دولة ، ثم وزيرا للاقتصاد والمالية والصناعة في حكومة جون بيار رافاران. وكانت الخطوة المهمّة بالنسبة إليه توليه في العام 2004 رئاسة الحزب الحاكم (الاتحاد من أجل حركة

شعبية) الذّي أسّسه جاك شيراك.ليتولى رئاسة الجمهورية الفرنسية في 16 مايو/ أيّار عام2007[1].

يتميز ساركوزي بقدرة كبيرة على الإقناع و المواجهة، يعود ذلك إلى استفادته من تكوينه في مجال القانون، ويظهر ذلك في خطاباته من خلال اعتماده على جملة من التقنيات والأساليب من ضمنها:

- التركيز على التنويه بإيجابياته و إيجابيات من يشاطرونه الإيديولوجيا نفسها، والتقليل من شأن سلبياته.
- يلجأ إلى مخاطبة المشاعر بغية التقرب من الشعب حتى أنّه اتهم بأنّه شعبوي.
- يعمد إلى توظيف أسلوب التكرار وذلك من أجل الإقناع وتدعيم حججه.

[1] Voir, http://www.ambafrance-eg.org/france_egypte/spip.php?article1415.

2.2 الخطاب:

قام الرئيس نيكولا ساركوزي بزيارة دولة للجزائر سنة 2007 حيث استهلها بزيارة للجزائر العاصمة التّي ألقى بها خطابا أمام رجال الأعمال الفرنسيين والجزائريين وأمام الوزراء و كان ذلك في الثالث من ديسمبر، وبعد يومين من ذلك زار ساركوزي مدينة قسنطينة حيث ألقى خطابا آخر بجامعة منتوري أمام الطلبة والأساتذة.

وبالنظر إلى الجمهور المتلقي للخطاب (الطلبة و الأساتذة)، نلاحظ أن الرئيس ساركوزي قد حرص على إيراد خطابه في صورة من الاتّساق والتماسك من خلال توظيفه لأدوات الاتّساق المختلفة للربط بين جمل الخطاب وفقراته. لقد وجدنا في هذا الخطاب، المتوفر في نسختيه الأصلية والمترجمة إلى العربية، المدوّنة المناسبة لتطبيق ما خلصنا إليه خلال الفصلين السابقين.

2.3 الجمهور المستهدف:

لقد جاء نيكولا ساركوزي إلى الجزائر و في جعبته مجموعة من الأفكار مثل تعزيز التعاون الاقتصادي الذّي خصّه بخطاب كامل ألقاه أمام رجال الأعمال الجزائريين والفرنسيين في الجزائر العاصمة. أمّا زيارته لقسنطينة فأراد من خلالها مخاطبة جمهور نخبوي متمثل في طلبة جامعة منتوري وأساتذتها.و قد حرص على إلقاء هذا الخطاب في قسنطينة نظرا للأهمية التاريخية والحضارية لهذه المدينة وهي ربّما أكثر المدن مناسبة لإلقاء خطاب يتعرض إلى مواضيع هامّة تشغل الدّول العظمى عموما

وفرنسا بوجه خاصّ من قبيل محاربة الإرهاب و التمييز العنصري والتطرّف ومعاداة الساميّة.

3. أدوات الاتّساق في خطاب ساركوزي:

سبق وأن أشرنا إلى أن السبب الرئيس وراء اختيارنا للخطاب السياسي مدوّنةً لبحثنا يعود بالأساس إلى حضور عنصر الاتّساق وبقوّة في هذا النوع من الخطابات ذلك أنّ الخطباء السيّاسيين يحرصون دوما على إنتاج خطابات تتسم بكثير من الاتّساق والتماسك النصّي حتى يتسنى لجمهور المتلقين فهمها بسهولة، ويطال بالتالي تأثيرها أكبر عدد ممكن منهم.

وبالعودة إلى خطاب الرئيس نيكولا ساركوزي، فنجد أنّ عنصر الاتّساق قد تحقق فيه من خلال توظيف مجموعة متنوعة من الأدوات من أهمّها:

- **التكرار:** اعتمد نيكولا ساركوزي كثيرا على أسلوب التكرار لتحقيق التماسك الدّلالي بين الفقرات المشكّلة للخطاب، وبوصفه إستراتيجية اقناعية مهمّة.
- **الإحالة:** حضرت الإحالة بقوّة في خطاب ساركوزي من خلال توظيف الضمائر والأسماء الموصولة و أسماء الإشارة.
- **أدوات الربط** (les connecteurs logiques et les conjonctions)**:** لقد اعتمد ساركوزي على مجموعة متنوعة من أدوات الربط بالنظر إلى أهمية مثل هذه الأدوات في تحقيق تماسك الأجزاء المشكلة للخطاب والتحامها مع بعضها البعض، ودورها في الربط بين

الأفكار التي تضمنها ممّا يسهل على المتلقي عملية الفهم. ومن أدوات الربط التّي تضمنها الخطاب:

1. **وصل السببية:** وأكثر أداة عبّرت على هذا النوع من الوصل " parce que "؛ وقد تواردت في الخطاب واحدا و عشرين مرّة، و قد عمد ساركوزي إلى استعمالها لأنّه كان في مقام حجاجي يحتاج فيه إلى أداة مثل " parce que " من أجل إقناع الجمهور المتلقي بأفكاره. وقد وظّف ساركوزي أدوات أخرى من أدوات وصل السببية ولكن بعدد تواردات أقل مثل: " pour que "، و"donc "، و " car "، و" ainsi"، و " c'est pourquoi ".
2. **وصل الضدية:** اعتمد ساركوزي بالأساس على الأدّاة " mais " حيث بلغ عدد تواردتها في الخطاب ثلاثة وعشرين تواردا. وعلى غرار وصل السببية، كان ساركوزي في حاجة إلى توظيف وصل الضدية من أجل تحقيق اتّساق الخطاب، وتوضيح أفكاره.
3. **وصل الإضافة:** تجسد من خلال توظيف الأداة " et " وهي أكثر الأدوات استعمالا للدّلالة على الإضافة.
4. **وصل الزمنية:** تحقق من خلال توظيف أدوات مثل " lorsque " ، و"après "، و "enfin".

وبعد استعراضنا لأهم الأدوات التي اعتمد عليها ساركوزي من أجل تحقيق الاتّساق في خطابه الذي خصّ به طلبة جامعة منتوري وأساتذتها، ننتهي إلى أنّ ساركوزي قد حرص على إلقاء خطاب على قدر بالغ من الاتّساق والترابط وقد تجسد ذلك من خلال توظيف أدوات متنوعة أسهمت كلّها في تحقيق الترابط الدّلالي بين مختلف الجمل و الفقرات المشكّلة للخطاب، و توضيح الأفكار و الرّسالة التي أراد ساركوزي تمريرها إلى جمهور المتلقين.

هذه إذن الأدوات التّي تحقق من خلالها الاتّساق في خطاب ساركوزي في نسخته الأصلية (الفرنسية)، وفيما يلي سنحاول دراسة الاتّساق و بيان أدواته في النسخة المترجمة إلى العربية لنقف على الطريقة التّي تعامل بها المترجم مع عنصر الاتّساق، والأدوات التّي وظّفها من أجل تحقيق الاتّساق في النصّ المترجم.

4. تطبيقات على المدوّنة:

Si j'ai souhaité le faire ici, à **Constantine**, ce n'est pas seulement parce que **cette ville** est, comme tant d'autres villes de la Méditerranée, **l**'héritière d'une histoire plusieurs fois millénaire qui a mêlé depuis la plus haute Antiquité les destins de tant de peuples.

إن أردت أن أخاطبكم من قسنطينة، فليس فقط لأنّ **ها** كالكثير من المدن المتوسطية الأخرى وريثة تاريخ عريق يعود إلى آلاف السنين، **مدينة** امتزج فيها مصير كثير من الشعوب منذ العصور القديمة الأول.

تحليل نقدي:

في الفقرة الفرنسية تم توظيف أدوات الاتّساق التالية:

1) التكرار (باستخدام اسم إشارة + مرادف): Constantine/ cette ville.

2) إحالة ضميرية (L').

3) الإحالة بواسطة الاسم الموصول: qui.

أما في الفقرة المترجمة إلى العربية فوظف المترجم أدوات الاتّساق التالية:

1) إحالة ضميرية قبلية (الهاء) مقابل اسم إشارة + تكرار في النصّ الأصل: Constantine/ cette ville : الترجمة مقبولة لكن حتى وإن عمد المترجم إلى المحافظة على التكرار الوارد في النصّ الأصل، ما كان ليخل

باتساق النصّ المترجم ، كما أن الخطيب في النصّ الأصل لم يستعمل الضمير elle و إنمّا وظف التكرار حتى يشد جمهور المتلقين، و عليه كان من الأفضل الحفاظ على هذا التكرار: إن أردت أن أخاطبكم من قسنطينة، فليس فقط لأنّ **هذه المدينة...**

2) إحالة ضميرية قبلية (الهاء) مقابل إحالة ضميرية قبلية (L’): وظف المترجم إحالة ضميرية مقابل إحالة ضميرية (l’ : Constantine) وهي ترجمة مقبولة لأن من خصائص اللّغة العربية الاعتماد على الضمائر لتلافي التكرار.

3) التكرار (مدينة أي قسنطينة) في مكان الاسم الموصول qui: قابل المترجم الإحالة بتكرار ولقد وفق في ذلك لأنّه لو ترجم الاسم الموصول qui بالاسم الموصول " التّي " سيعتري الجملة شيء من الغموض: هل " التّي " تحيل على المدن المتوسطية الأخرى أم على قسنطينة؟ فبالإضافة إلى أنّ استخدام الاسم الموصول في ذلك الموضع من الجملة يؤدي إلى ركاكة في الأسلوب والتباس في المعلومة و غموض في الإدراك ، فالتكرار في هذه الفقرة منوط به تحقيق الفهم و إضفاء جمالية أسلوبية.

Si j’ai souhaité venir dans **cette ville qui** porte encore le nom du premier Empereur romain converti au christianisme, ce n’est pas seulement **parce que** Constantine est depuis si longtemps le symbole de l’identité arabo-musulmane de l’Algérie.

وإن رغبت في المجيء إلى **هذه المدينة، التّي** مازالت تحمل اسم أول إمبراطور روماني اعتنق الديانة المسيحية، **فليس** لأنّ **ها** رمز للهوية العربية الإسلامية للجزائر منذ زمن طويل وحسب،

تحليل نقدي:

- قابل المترجم التكرار (اسم إشارة + مرادف): cette ville بأداة الاتّساق نفسها في المقطع المترجم: هذه المدينة، وقد خدمت هذه الترجمة اتساق الخطاب من خلال ربط هذه الفقرة بالفقرة التّي سبقتها.

- تُرجمت الإحالة بواسطة الاسم الموصول (qui) بأداة الاتّساق نفسها في المقطع المترجم: التّي، مما أسهم في الربط بين الجملتين.

- مقابلة وصل السببية (parce que) بوصل سببية من خلال "لأنّ" التي تعد أكثر الأدوات استعمالا في اللّغة العربية للدّلالة على هذا النوع من الوصل.

- تُرجم التكرار(Constantine) بإحالة ضميرية قبلية (الهاء): كان بالإمكان المحافظة على التكرار: فليس لأنّ **قسنطينة** ... إلاّ أنّ توظيف المترجم للإحالة لم يؤثر في اتساق الفقرة لأنّ قسنطينة هي محور اهتمام الخطيب ، ومن ثمّ فإنّ " **الهاء** " تحيل حتما عليها.

Tout homme qui vient à **elle** ne peut s'empêcher, quelles que soient ses croyances, d'éprouver à son contact ce sentiment religieux d'être dans un de ces lieux sacrés où le Ciel **paraît** si proche et la foi si naturelle.

بل قصدتها لأنّه لا يمكن لأي وافدٍ إلي **ها**، مهما كان معتقده، أن يمنع نفسه عند بلوغها من الشعور بذلك الإحساس الديني الدّي يغمر المرء لتواجده في أحد الأماكن المقدسة، حيث **تبدو** السماءُ قريبة والإيمان بديهي.

تحليل نقدي:

- تضمنت الفقرة الفرنسية أداتين من أدوات الاتّساق: الإحالة الضميرية القبلية (elle)، والحذف (si / **~~paraît~~** /le Ciel **paraît** si proche et la foi naturelle.)، وقد حافظ المترجم على أداتي الاتّساق نفسهما : الإحالة الضميرية القبلية (الهاء)، و الحذف (حيث **تبدو** السماء قريبة و/ **~~يبدو~~**/ الإيمان بديهي).

بعيدا عن عنصر الاتّساق، نلاحظ أنّ المترجم ترجم ses croyances بمعتقده، والترجمة الصحيحة هي معتقداته لأنّها وردت في الفقرة الأصلية في صيغة الجمع، و عليه كان يتعين عليه إيرادها في صيغة الجمع.

Combien de visiteurs ont ressenti ce qu'avait ressenti **ce** voyageur des siècles passés **qui**, voyant apparaître Constantine au-dessus des brumes matinales, croyait "voir quelque cité fantastique éclose tout à coup des ombres de la nuit et portée dans le ciel par deux oiseaux blancs" ? **Cette ville** est une **ville** de foi.

كم من زائر غمره نفس إحساس **ذلك** المسافر، في القرون الماضية، الذي عندما ظهرت له قسنطينة من خلال ضباب صباحي "بدت له وكأنها مدينة خيالية انبثقت من ظلام الليل، يرتفع بها نحو السماء طائران أبيضان"؟ إنّ**ها** مدينة الإيمان.

تحليل نقدي:

تضمنت الفقرة الفرنسية أدوات الاتّساق التالية:

- اسم إشارة: ce.
- اسم موصول: qui.
- تكرار: ville /cette ville.

وقد قابلها المترجم بما يلي:

- الإحالة بواسطة اسم إشارة (ce) بإحالة بواسطة اسم إشارة (ذلك).
- الإحالة بواسطة اسم موصول (qui) بإحالة بواسطة اسم موصول (الذي).
- أمّا التكرار (ville /cette ville) فلم يحافظ عليه، بل وظّف في مكانه إحالة ضميرية قبلية (الهاء).

نلاحظ أنّ الفقرة المترجمة تتسم بالاتّساق و الترابط وذلك من خلال اعتماد المترجم على أدوات الاتّساق نفسها الموظّفة في الفقرة الأصل لأنّها لا تخل بقواعد اللّغة العربية و خصائصها.

Combien d'hommes **qui n'avaient pas la même** religion, **qui n'avaient pas la même culture**, **qui n'avaient pas la même origine**, se sont **pourtant** sentis saisis par la même émotion, **celle que** j'ai éprouvée tout à l'heure en arrivant devant Constantine **que tant** de travail, **que tant** de peine, **que tant** de volonté farouche ont suspendue au-dessus des ravins comme pour témoigner qu'il n'est rien de plus fort que la volonté humaine **lorsqu'elle** est soutenue par une foi vivante ? Ainsi est votre ville de Constantine.

كم من البشر ممن ينتمون إلى ديانات وثقافات وأصول مختلفة، قد انتابهم **ذلك** الشعور الذي أحسست به عند وصولي إلى هذه المدينة المعلقة فوق الأودية، بفضل سواعد انكبت على العمل والجهد وبالإرادة الصلبة، لتكون شاهداً على أنّ ما من شيء أقوى من الإرادة البشرية **التّي** يغذي**ها** إيمان حي؟ هذا حال مدينتكم قسنطينة.

تحليل نقدي:

تضمنت الفقرة الفرنسية أدوات الاتّساق التالية:

- التكرار: qui n'avaient pas la même.
- وصل الضدية (pourtant).
- الإحالة بواسطة اسم الإشارة + اسم موصول: celle que.
- التكرار: que tant.

- وصل الزمنية (lorsque).
- إحالة ضميرية: elle.

أمّا الفقرة المترجمة فقد اعتمد فيها المترجم على أدوات اتساق غير تلك الموظّفة في الفقرة الأصل:

- لم يحافظ على التكرار (qui n'avaient pas la même)، بل قابله بحذف: كم من البشر ممن ينتمون إلى ديّانات وثقافات وأصول مختلفة، وقد اعتمد في ذلك على أحد الأساليب التي يقترحها " فيناي و داربلني " وهو أسلوب التطويع (la modulation) الذي يعتمد عليه المترجم عندما تتعارض الترجمة، حتى وإن كانت صحيحة من الناحية النحوية، مع عبقرية اللّغة الهدف [1]. لقد تجسد التطويع في هذه الفقرة من خلال مقابلة النفي (qui n'avaient pas la même) بإثبات (ينتمون)؛ ممّا مكن المترجم من إدماج المقاطع الثلاث التي تضمنت التكرار في النصّ الأصل في جملة واحدة في النصّ الهدف يعود ذلك بالأساس إلى عبقرية اللّغة العربية، فلو حافظ المترجم على التكرار: " كم من البشر الذين ليس لهم الدين نفسه، و الذين ليس لهم الثقافة نفسها، والذين ليس لهم الأصول نفسها..." فهذا المقطع يعتريه الثقل و التمطيط و لا يحترم عبقرية اللّغة العربية على عكس الترجمة: " كم من البشر ممن ينتمون إلى ديانات وثقافات وأصول مختلفة... " الذي اعتمد فيه المترجم على

[1] Voir, VINAY J.P & DARBENET J, Op.Cit, p.51.

الإيجاز الذي يعدّ أيضا من الأساليب البلاغية التي تعتمد عليها اللّغة العربية.

- لقد أغفل المترجم ترجمة وصل الضدية (pourtant) الذي وظّف في النصّ الأصل للدّلالة على أنّ زوار قسنطينة يتقاسمون الشعور نفسه وهم أمام هذه المدينة على الرغم من اختلاف دياناتهم وثقافاتهم وأصولهم، وعليه كان يتعين على المترجم الحفاظ على هذا الوصل من خلال توظيف الأداة التي تحققه في اللّغة العربية و هي: " على الرغم من ".
- الإحالة بواسطة اسم الإشارة (celle que) قابلها بإحالة إشارية: ذلك.
- لم يحافظ على التكرار (que tant) لأنّه اعتمد على ترجمة معنوية للمقطع بمعنى أنّه أدرك معنى الجملة ومن ثمّ أعاد صياغته في اللّغة الهدف، وعلى الرغم من عدم محافظته على التكرار فإنّ ذلك لم يؤثر في تماسك الفقرة و ترابطها.
- لم يترجم وصل الزمنية، و إنّما اعتمد على اسم موصول " التي " وقد أخطأ في ذلك حيث كان يجدر به توظيف "عندما " لأنّ الجملة تفيد أنّه ما من شيء أقوى من الإرادة البشرية عندما يغذيها إيمان حيّ، بمعنى أنّ قوة الإرادة مرتبط بالإيمان الحيّ وهذا المعنى يتحقق من خلال توظيف "عندما " لا الاسم الموصول " التي " .
- الإحالة الضميرية (elle) قابلها بإحالة قبلية (الهاء).

نلاحظ في هذه الفقرة أنّ المترجم قد وفق في التعامل مع التكرار الوارد في بداية الفقرة (qui n’avaient pas la même) حيث قام

بحذفه من خلال اعتماده على أسلوب التطويع.إلاّ أنّ المترجم لم يتعامل جيدا مع الوصل (الضدية، والزمنية) الموظف في النصّ الأصل حيث لم يترجم وصل الضدية (pourtant)، ووظف الاسم الموصول " التي " مكان وصل الزمنية (lorsque)، وقد أخفق في ذلك لأنّ دور هذه الأدوات لا يقتصر على مجرد الربط و حسب، وإنّما يسهم في بيان العلاقات الدّلالية واستجلاء المعنى، وعليه نقترح الترجمة التالية:

كم من البشر ممن ينتمون إلى ديانات وثقافات وأصول مختلفة، قد انتابهم **على الرغم من ذلك** الشعور نفسه الذي أحسست به عند وصولي إلى هذه المدينة المعلقة فوق الأودية، بفضل سواعد انكبت على العمل والجهد وبالإرادة الصلبة، لتكون شاهداً على أنّ ما من شيء أقوى من الإرادة البشرية **عندما** يغذي**ها** إيمان حيّ؟ هذا حال مدينتكم قسنطينة.

J'ai **donc** souhaité parler dans **ce lieu**, **ce lieu qui** appartient à **tous les hommes** **parce que** **ce lieu** incarne pour **tous les hommes** **l'esprit** de résistance, **l'esprit** de conquête, **l'esprit** de dépassement de soi.

J'ai souhaité parler dans **ce lieu** où l'identité et la civilisation musulmanes parlent à tous les hommes.

رغبت أن أتوجه إليكم من **هذا المكان**، **الذي** هو ملك لكل **البشر**، لأن**ه** يجسد روح المقاومة والفتوحات وروح تفان.

أردت أن أخاطبكم من **هنا**، في **هذا المكان الذي** تحاكي فيه الهوية الإسلامية وحضارتها **البشرية** جمعاء.

تحليل نقدي:

تضمنت الفقرة الفرنسية أداة وصل (وصل السببية: donc) أسهمت في ربط هذه الفقرة بالفقرة التّي سبقتها، إلاّ أنّنا لا نجد لها أيّ أثر في الفقرة المترجمة.هذا و اعتمدت الفقرة الفرنسية بشكل كبير على أداة التكرار لتحقيق التماسك النصّي، إلاّ أنّ المترجم لم يحافظ على تلك الأداة؛ كان من الأفضل الحفاظ على التكرار لأنّه يعد أيضا سمة من سمات الفصاحة؛ إذ يقول بدر الدّين الزركشي في هذا الصدد: " وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنّا أنّه لا فائدة له، و ليس كذلك بل هو من محاسنها، لاسيما إذا تعلق بعضه ببعض "[1]. كما أنّ التكرار يضطلع بفاعلية إبلاغية و تداولية أثناء التواصل بين المتخاطبين، والغرض منه في هذه الفقرة هو التأكيد و شدّ الانتباه والتعظيم من شأن مدينة قسنطينة.

نلاحظ كذلك أنّ المترجم قد أخفق في ترجمة بعض الكلمات مثل:
dépassement de soi التي ترجمها بروح تفان بينما الترجمة الصحيحة هي: روح الترفع عن الذات، كذلك الشأن مع: parlent التي ترجمها ب: تحاكي وهي بعيدة عن معنى التخاطب أو التواصل الذي قصده ساركوزي، وكذلك l'identité et la civilisation musulmanes التي ترجمها بـ:

[1] الزركشي بدر الدّين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط3، 1980، ج3، ص9.

الهوية الإسلامية وحضارتها حيث كان من الأفضل ترجمتها ب: الهوية الإسلامية والحضارة الإسلامية.

وعليه نقترح الترجمة التالية:

و من ثمّة، رغبت أن أتوجه إليكم من **هذا المكان**، **هذا المكان** الذّي هو ملك لكل البشر، ذلك أنّ **ه** يجسّد **روح** المقاومة، و **روح** الفتوحات، و **روح** الترفع عن الذات.

أردت أن أخاطبكم من **هنا**، في **هذا المكان** الذي تخاطب فيه الهوية الإسلامية والحضارة الإسلامية البشرية جمعاء.

Et j'ai souhaité parler à **la jeunesse algérienne** **parce que** **la jeunesse d'Algérie** tient dans ses mains une partie du destin d'une grande civilisation **qui** a tant apporté à l'Humanité de sagesse, d'art, de culture et de science, et dans **laquelle** tant d'hommes dans le monde espèrent encore.

ورغبت في التحدث إلى **الشباب الجزائري لأنّه** يمسك بيديه بجزء من مصير حضارة عظيمة أمدت الإنسانية بالكثير من الحكمة والفن والثقافة والعلم، هذه الحضارة التّي مازال الكثير من سكان العالم يتطلعون إليها.

تحليل نقدي:

تضمنت الفقرة الفرنسية أدوات الاتّساق التالية:

- أداة الوصل: Et.

- التكرار: la jeunesse algérienne.
- وصل السببية: parce que .
- الإحالة بواسطة الاسم الموصول: qui.
- الإحالة بواسطة الاسم الموصول: laquelle.

أمّا في الفقرة المترجمة إلى العربية، فقد قابل فيها المترجم تلك الأدوات بما يلي:

- أداة وصل (الواو) مقابل أداة وصل (Et).
- إحالة ضميرية قبلية (الهاء) مقابل التكرار (la jeunesse algérienne).
- وصل سببية (لأنّ) مقابل وصل سببية (parce que).
- إحالة ضميرية قبلية (تاء التأنيث في الفعل " أمدّت " التي تعود على الحضارة العظيمة) مقابل الاسم الموصول (qui)، فلم يكن من سبب لتوظيف الاسم الموصول " التي " فمن دونه الجملة واضحة و متّسقة.
- اسم إشارة + تكرار + اسم موصول مقابل اسم موصول (laquelle) وقد وفق في ذلك لأنّه لو اعتمد على الاسم الموصول " التي" مقابلا ل"laquelle " كان سيطرح إشكال: علام تعود " التي ": هل على الحضارة، أم الحكمة، أم الثقافة.
- فيما يتعلق بالترجمة، نتوقف عند ترجمة: tient dans ses mains التي ترجمت ب: يمسك بيديه ، و الترجمة الصحيحة هي: يمسك بأيديه.

على العموم كانت خيارات المترجم موفقة حيث أسهمت الأدوات التي اعتمدها في اتّساق الفقرة المترجمة.

Jeunes d'Algérie, je suis venu vous dire que vous pouvez être fiers de votre pays **parce que** l'Algérie est un grand pays.

Jeunes d'Algérie, je suis venu vous dire que vous pouvez être fiers d'être des jeunes musulmans **parce que** la civilisation musulmane est une grande civilisation.

Jeunes d'Algérie, je suis venu vous dire que **le peuple français** vous aime et que **le peuple français** vous respecte.

أيّها الشباب الجزائري، جئت أقول لكم بأن بلدكم مدعاة للفخر، **لأنّ** الجزائر بلد عظيم. جئت أقول لكم بأنه من حقكم أن تعتزوا بإسلامكم، **ف**الحضارة الإسلامية حضارة عظيمة.

جئت أقول لكم أن الشعب الفرنسي يكن لكم الحب والاحترام.

تحليل نقدي:

نلاحظ في هذه الفقرات الثلاث أنّ الخطيب اعتمد على التكرار للربط فيمل بينها (Jeunes d'Algérie) و كذل من أجل شد انتباه جمهور المتلقين، في حين أنّ المترجم دمج تلك الفقرات الثلاث في فقرة واحدة دون أن يعمد إلى

توظيف التكرار؛ كان يتعين على المترجم الحفاظ على الترتيب نفسه مع توظيف التكرار (أيّها الشباب الجزائري)، لأنّ التكرار في هذا الخطاب يعد إستراتيجية اتبعها ساركوزي من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه، هذا بالإضافة إلى التكرار في الجملة الأخيرة (le peuple français) الذي يحاول من خلاله ساركوزي التأكيد على أنّ الشعب الفرنسي يكن الاحترام والحب للشعب الجزائري، إلاّ أنّ المترجم لم يحافظ عليه واكتفى بدمج الفكرتين في جملة واحدة، و عليه فإنّه ما يلاحظ على الفقرة المترجمة أنّ المترجم لم يتعامل بشكل جيد مع التكرار الذي يضطلع بوظيفة تداولية: " ومن سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ..."[1].

تضمنت الفقرات الأصلية وصل السببية (parce que) مرتين، قابله المترجم تارة ب: لأنّ، و تارة أخرى بفاء السببية وهي أدوات تعتمدها العربية للدّلالة على هذا النوع من الوصل.

وعليه نقترح الترجمة التالية:

أيّها الشباب الجزائري، جئت لأقول لكم بأن بلدكم مدعاة للفخر **لأنّ** الجزائر بلد عظيم.

أيّها الشباب الجزائري ، جئت لأقول لكم بأنّه من حقكم أن تعتزوا بإسلامكم، فالحضارة الإسلامية حضارة عظيمة.

أيّها الشباب الجزائري ، جئت لأقول لكم إنّ **الشعب الفرنسي** يكن لكم الحب، وإنّ **الشعب الفرنسي** يكن لكم الاحترام.

[1] ابن فارس، المرجع السابق، ص177.

Je sais, Cher Abdelaziz, les souffrances du passé, **je sais** les blessures profondes **que** les tragédies de l'Histoire ont laissées dans l'âme du peuple algérien.

Et dans **cette ville** de **Constantine**, je n'ignore nullement que les universités portent les noms de grands résistants **qui** furent des héros de la cause algérienne.

أيّها الصديق عبد العزيز، إني مدرك لآلام الماضي والجراح **التّي** خلّفتها المآسي التاريخية في روح الشعب الجزائري.

وفي هذه المدينة، في قسنطينة، لم يفوتني أن الجامعات تحمل أسماء مقاومين كبار كانوا أبطالاً للقضية الجزائرية.

تحليل نقدي:

تضمنت الفقرة الأولى تكرارا (je sais)، و إحالة بواسطة اسم موصول (que).

لم يحافظ المترجم على التكرار، وترجم بالمقابل لذلك الاسم الموصول باسم موصول: التّي، و كان من الأفضل الحفاظ على التكرار، فإلى جانب دوره في الاتّساق، أراد ساركوزي التأكيد من خلاله على أنّه مدرك لآلام الماضي وجراحه.

و عليه نقترح الترجمة التالية:

أيّها الصديق عبد العزيز، **إني مدرك** لآلام الماضي، و **إني مدرك** للجراح **التّي** خلّفتها المآسي التاريخية في روح الشعب الجزائري.

أمّا الفقرة الثانية، فتضمنت أداة وصل (et)، قابلها المترجم بأداة الوصل نفسها في اللّغة العربية (الواو) وذلك للربط بين الفقرتين.

كما تضمنت أيضا تكرارا (cette ville, Constantine) حافظ عليه المترجم:

في هذه المدينة، في قسنطينة، واسما موصولا (qui) لم يورده في الفقرة المترجمة لأنّ الجملة في اللّغة العربية ليست بحاجة لاسم الموصول " الذين " لأنّ واو الجماعة في الفعل " كان " تعود على المقاومين.

Dans **cette ville**, **que** je n'ai pas choisie par hasard, les pierres se souviennent encore de ce jour de 1837 où un peuple libre et fier, exténué après avoir résisté jusqu'à l'extrême limite de ses forces, fut contraint de renoncer à sa liberté.

فالحجارة هنا، في **هذه المدينة التّي** لم يكن اختياري لها من باب الصدفة، لا تزال تذكر ذلك اليوم من عام 1837 **الذي** سقطت فيه قسنطينة، بعد أن قاومت الحصار بكل ما أوتيت به من قوة، فأضحى شعبها الحرّ والأبي، مضطراً للعزوف عن حريته.

تحليل نقدي:

اعتمدت الفقرة الفرنسية على أداتين للاتّساق وهما: الإحالة التكرارية (cette ville)، و إحالة بواسطة اسم موصول (que) بالإضافة أيضا إلى علامات الترقيم التّي تعد من أدوات الاتّساق التّي تعتمد عليها اللّغة الفرنسية و اللّغات الأجنبية عموما.

أمّا الفقرة المترجمة فاستهلها المترجم بأداة وصل (الفاء) و ذلك لربط هذا الفقرة بالفقرة التّي سبقتها، ومن ثمّ الإسهام في لحمة الخطاب ككل.هذا وحافظ، من جهة أخرى، على أدوات الاتّساق نفسها الموظّفة في الفقرة الأصل حيث إنّه قابل الإحالة التكرارية،التّي تضطلع بدور مهم في الربط بين فقرات الخطاب، بإحالة تكرارية والاسم الموصول باسم موصول، إلاّ أنّ المترجم لم يتعامل بشكل جيد مع أسلوب التقديم و التأخير، و عليه نقترح الترجمة التالية التي يتحقق فيها الاتّساق مع مراعاة الترتيب الذي ورد في الفقرة الأصل:

ففي **هذه المدينة** التي لم يكن اختياري لها من باب الصدفة، لاتزال الحجارة فيها تذكر ذلك اليوم من عام 1837 **الذي** سقطت فيه قسنطينة، بعد أن قاومت الحصار بكل ما أوتيت به من قوة، فأضحى شعبها الحرّ والأبي، مضطراً للعزوف عن حريته.

Les pierres de Constantine se souviennent encore de **cette** journée terrible du 20 août 1955 où chacun fit couler ici le sang, pour la cause **qui** lui semblait **la plus** juste et **la plus** légitime.

Ce n’est pas **parce que** 1955 est l’année de ma naissance que je ignorer cette bataille et cette date. dois

كما وأنّ حجارة قسنطينة تذكر أيضاً **ذلك** اليوم الرهيب، بتاريخ 20 أغسطس/آب 1955، **الذي** أريقت فيه الدماء، فداءً ا لقضية بدت لكل واحد **الأكثر** عدالة و **الأكثر** شرعية. فإن كان عام 1955 هو العام **الذي** شهد ولادتي، لست غافلاً لهذه المعركة ولتاريخ وقوعها .

تحليل نقدي:

تضمنت الفقرة الفرنسية أدوات الاتّساق التالية:

- إحالة تكرارية (Les pierres de Constantine) أسهمت في عملية الربط بالفقرة التّي سبقتها.
- إحالة إشارية (cette).
- إحالة بواسطة اسم موصول (qui).
- تكرار (la plus).
- وصل السببية (parce que).

أمّا الفقرة المترجمة؛ فوُظّفت فيها أدوات الاتّساق التالية:

- استهل المترجم الفقرة بوصل إضافة (كما وأنّ).
- إحالة تكرارية (حجارة قسنطينة).
- إحالة بواسطة اسم إشارة (ذلك).
- إحالة بواسطة اسم موصول (الذي).

- تكرار (الأكثر).

أمّا في الفقرة المترجمة فقد اعتمد المترجم الأدوات التالية:

لقد استهل المترجم فقرته بوصل إضافة (كما وأنّ) لا وجود له في الفقرة الأصل. أسهم هذا الوصل في ربط هذه الفقرة بالفقرة التّي سبقتها بالرغم من أنّ المترجم كان بوسعه أن يستهل الفقرة مباشرة بالإحالة التكرارية (حجارة قسنطينة) لأنّها في الأصل أداة ربط بين الفقرات، إلاّ أنّ هذا الوصل الذي يبقى من مميزات اللّغة العربية أسهم في تعزيز الربط بين الفقرتين.

وممّا يلاحظ أيضا أنّ المترجم في بعض الأحيان حافظ على أدوات الاتّساق نفسها (ترجمة الاسم الموصول باسم موصول، و اسم الإشارة باسم إشارة) لأنّها أفضل الخيارات المتاحة.

لم يقابل المترجم وصل السببية (parce que) بأداة وصل السببية المتعارف عليها في اللّغة العربية (لأنّ).

نلاحظ أنّ الاتّساق قد تحقق على مستوى الجمل الثلاث الأولى المشكلة للفقرة الأولى، إلاّ أننا نقف على عدم الترابط بينها و بين الجملة التي تليها (فإن كان...إلى آخر الفقرة) يعود ذلك إلى عدم ترجمة وصل السببية (**parce que**) الذي أدى وظيفة الربط في الفقرة الأصلية، وعليه نقترح الترجمة التالية:

كما وأنّ حجارة قسنطينة تذكر أيضاً **ذلك** اليوم الرهيب، بتاريخ 20 أغسطس/آب 1955، **الذي** أريقت فيه الدماء، فداءً ا لقضية بدت لكل واحد

الأكثر عدالة و **الأكثر** شرعية. وإني لست غافلا لهذه المعركة وتاريخ وقوعها كون العام 1955 هو العام الذي شهد ولادتي.

Le déferlement de violence, le déchaînement de haine **qui**, **ce** jour-là, submergea Constantine et toute sa région et tua tant d'innocents étaient le produit de l'injustice **que** depuis plus de cent ans le système colonial avait infligée au peuple algérien.

L'injustice attise toujours la violence et la haine. Beaucoup de **ceux qui** étaient venus s'installer en Algérie, je veux vous **le** dire, étaient de bonne volonté et de bonne foi. **Ils** étaient venus pour travailler et pour construire, sans l'intention d'asservir, ni d'exploiter personne. **Mais le système colonial** était injuste par nature et **le système colonial** ne pouvait être vécu autrement que comme une entreprise d'asservissement et d'exploitation

إن موجة العنف والكراهية **التّي** اجتاحت في **ذلك** اليوم قسنطينة ومنطقتها وقتلت الكثير من الأبرياء، كانت حصيلة ظلم مارسه النظام الاستعماري لأكثر من مائة عام بحق الشعب الجزائري.

فالظلم يضرم نار العنف والكراهية. وأود أن أفاتحكم بأن الكثيرين من أولئك الذين جاءوا إلى الجزائر واستقروا فيها، هم من أصحاب الإرادة الطيّبة والنيّة الحسنة. جاءوا إلى الجزائر للعمل والبناء، دون أن تكون لديهم نية

في استعباد أحد أو استغلاله. **بيد أنّ** النظام الاستعماري كان في طبيعته ظالماً ولم يكن في الإمكان سوى اعتباره مشروع استعباد واستغلال.

تحليل نقدي:

نلاحظ أنّ الفقرتين الأصل اعتمدتا بشكل كبير على الإحالة لتحقق التماسك النصّي:

- إحالة قبلية بواسطة الأسماء الموصولة (qui،que).
- إحالة قبلية بواسطة أسماء الإشارة (ce،ceux qui).
- إحالة ضميرية قبلية (Ils).
- إحالة بعدية (Ie).

تضمنت الفقرة الثانية أيضا وصل الضدية (Mais).

أمّا فيما يتعلق بالترجمة، فنجد أنّ المترجم قد حافظ على الإحالة القبلية بواسطة الاسم الموصول (التّي)، و الإحالة القبلية بواسطة اسم الإشارة (ذلك اليوم) وهي إحالة على يوم 20 أغسطس/أوت 1955 الواردة في الفقرة السابقة. ولم يترجم بالمقابل لذلك الاسم الموصول (que) وقد أخطأ في ذلك لأنّ (l'injustice) وردت في النصّ الأصل معرفة و كان عليه الحفاظ على ذلك في الفقرة المترجمة (الظلم) و لن يتأتى له ذلك إلاّ بالحفاظ على الاسم الموصول الذّي:

...كانت حصيلة للظلم الذّي مارسه النظام الاستعماري لأكثر من مائة عام بحق الشعب الجزائري.

وعليه نحافظ بهذه الترجمة على مفردة "الظلم" معرفة كما وردت تماما في النصّ الأصل (l'injustice)، و نحتفظ بالاسم الموصول الذّي يتحقق به عنصر الربط و ذلك دون الإخلال بالمعنى.

حافظ المترجم في الفقرة الثانية على الإحالة القبلية: اسم إشارة + اسم موصول

(أولئك الذين)، أمّا الإحالة البعدية (le) فهي متضمنة في الفعل (أفاتحكم)، والإحالة القبلية (Ils) فتتمثل في الضمير المستتر (هم) بعد الفعل جاؤوا دون الحاجة إلى التصريح بالضمير مباشرة وهي خاصية تتميّز بها اللّغة العربيّة عن غيرها من اللّغات.

لقد حافظ المترجم أيضا على وصل الضدية (Mais) من خلال توظيف "بيد أنّ" التي تحمل معنى " غير أنّ " للدلالة على التضاد بين الفكرتين الواردتين (مجيء المعمرين من أجل البناء و العمل، و الطابع الاستبدادي للاستعمار)، وكان في إمكان المترجم توظيف "لكنّ" التي تحمل دلالة الاستدراك و التي تتوسط كلامين متغايرين من حيث المعنى، أي في النفي و الإثبات[1].

De part et d'autre, - et c'est mon devoir de président de la République de le dire -, **de part et d'autre**, **il y a eu** des

[1] ينظرن الرضي الأسترأبادي، المرجع نفسه ، ص 369.

douleurs, **il y a eu** des souffrances, **il y a eu** des peines. **Ces** douleurs, **ces** souffrances et **ces** peines, nul en Algérie ni en France ne **les** a oubliées. Je n'oublie ni **ceux qui** sont tombés les armes à la main pour que le peuple algérien soit de nouveau un peuple libre, je n'oublie ni les victimes innocentes d'une répression aveugle et brutale, ni **ceux** ont été tués dans les attentats et qui n'avaient jamais fait de mal à personne, ni **ceux qui** ont dû tout abandonner : le fruit d'une vie de travail, la terre **qu**'ils aimaient, la tombe de leurs parents, les lieux familiers de leur enfance.

فمن جهة كما من الأخرى، وهذا من واجبي أقوله بصفتي رئيساً للجمهورية، كان هناك معاناة وآلام وأشجان. إنّ أحداً لم ينس قط هذه المعاناة والآلام والأشجان، لا في الجزائر ولا في فرنسا. ولن يفوتني أن أذكر **أولئك الذين** سقطوا ممسكين بسلاحهم من أجل أن يستعيد الشعب الجزائري حريته من جديد، ولا أولئك الأبرياء من ضحايا قمع أعمى وعنيف، ولا **أولئك الذين** قتلوا في الاعتداءات دون أن يمسّوا يوماً أحداً بسوء، ولا **أولئك الذين** تركوا خلفهم كل شيء مضطرين: تركوا حصاد العمر والأرض التّي أحبوها وقبور آبائهم ومربع طفولتهم.

تحليل نقدي:

لقد تحقق الاتّساق في الفقرة الفرنسية بالأساس من خلال توظيف عنصر التكرار، فيما يلي بيان ذلك:

- التكرار: De part et d’autre، il y a eu، Ces، ceux qui.
- الإحالة القبلية: les، qui.

وعلى غرار الفقرة الفرنسية، فإنّ الفقرة المترجمة لم تفتقر بدورها لعنصر الاتّساق. لقد وفّق المترجم في تحقيق الاتّساق ذلك أنّه استطاع أن يتعامل تعاملا جيّدا مع أدوات الاتّساق المعتمدة في الفقرة الأصل حيث إنّه حافظ عليها في بعض المواضع و استغنى عنها أو قابلها بما يوافقها في اللّغة العربية في مواضع أخرى:

- لقد حافظ على التكرار في بعض المواضع (أولئك الذين) لأنّ ضروري لتحقيق التماسك بين الجمل المشكلة للفقرة.
- لم يحافظ على التكرار في مواضع أخرى (il y a eu: كان هناك): " كان هناك معاناة، وكان هناك آلام، وكان هناك أشجان " هذا التكرار له مبرراته في الخطاب الأصل الذي ألقي شفاهة حيث يضطلع بدور في التأثير وشدّ الانتباه، إلاّ أننا نجد أنّ المترجم قام بحذفه: كان هناك آلام و معاناة و أشجان حتى لاتتسم الجملة العربية بالتمطيط فهو في هذه الحال راعى خصوصية الكتابة في اللّغة العربية التي تجنح في كثير من الأحيان إلى الإيجاز الذي يعد من السمات البلاغية، لكن حتى وإن حافظ عليه المترجم فما كان ذلك ليمس باتّساق الفقرة المترجمة، بل على العكس كان سيجعل المتلقي الذي لم يقرأ الخطاب في لغته الأصل يطّلع على أسلوب التكرار الذي يعد خاصية رئيسية في خطابات ساركوزي.
- التحليل نفسه ينطبق على تكرار (Ces :هذه).

- ترجمة الإحالة القبلية (les) بالتكرار (هذه المعاناة والآلام والأشجان).
- ترجمة الإحالة بواسطة الاسم الموصول(qui) بإحالة بواسطة اسم موصول (التّي).

Mais, jeunes d'Algérie, c'est en regardant ensemble, Algériens et Français, vers l'avenir, que nous serons fidèles aux souvenirs de nos morts, qu'ils soient Algériens ou Français.

C'est en tendant l'un vers l'autre une main fraternelle que nos deux peuples comprendront, **que tant de** fautes, **que tant de** crimes, **que tant de** malheurs n'auront pas été vains **puisqu**'**ils nous** auront appris à détester la guerre et à rejeter la haine.

Je ne suis pas venu nier le passé. Je suis venu vous dire que le futur est plus important.

ولكن، يا شباب الجزائر، إن نظرنا معاً، جزائريين وفرنسيين، نحو المستقبل، سنكون بذلك أوفياء لذكرى أمواتنا، أكانوا جزائريين أم فرنسيين. وإن مدّ كل منا يد الأخوة للآخر، سيعرف عندها الشعبان بأن **كل تلك** الأخطاء و**كل تلك** الجرائم والمآسي لم تذهب سدىً **بما أنّها** قد علمت**نا** كيف نكره الحرب ونتنكر للحقد.

لم آت لكي أنكر الماضي، وإنما أتيت كي أقول لكم بأن المستقبل أكثر أهمية.

تحليل نقدي:

تحقق الاتّساق في الفقرة الفرنسية من خلال الأدوات التالية:

- وصل الضدّية (Mais) الذّي أسهم في ربط هذه الفقرة بما سبقها من الفقرات.
- التكرار (que tant de).
- وصل السببية (puisque).
- الإحالة القبلية (ils, nous).

أمّا الفقرة المترجمة، فقد اعتمد فيها المترجم على أدوات الاتّساق ذاتها الموظّفة في الفقرة الأصل:

- قابل وصل الضدية (Mais) بوصل ضدّية (لكنّ)، نلاحظ أنّ المترجم لم يوظف في هذا الموضع "بيد أنّ" لأنّ موقع لا يكون في بداية الكلام.
- قابل التكرار (que tant de) بتكرار (كلّ تلك).
- قابل وصل السببية (puisque) بوصل سببية (بما أنّ).
- قابل الإحالة القبلية (ils, nous) بإحالة قبلية (الهاء؛ تحيل على " كلّ تلك الأخطاء وكلّ تلك الجرائم و المآسي "، ونون المتكلم التّي تحيل على " الجزائريين والفرنسيين").

و على الرغم من مقابلة المترجم لتلك الأدوات أداة بأداة ، إلاّ أنّ الفقرة المترجمة اتّسمت بالتماسك و الترابط لأنّ تلك الخيارات تتوافق و خصائص اللّغة العربية ومميزاتها.

Ce qui compte c'est ce que nous allons accomplir, et ce que nous allons accomplir ensemble ne dépend que de nous.

Ce qui compte c'est que l'Algérie est aujourd'hui un pays libre, un pays moderne.

Ce qui compte c'est que l'Algérie et la France ont en commun des valeurs, une culture, des intérêts.

Ce qui compte c'est que la géographie, la mer, la culture, l'héritage des siècles lient à jamais les destinées de l'Algérie et de la France.

Ce qui compte c'est que dans tant de cœurs français l'attachement à l'Algérie soit si fort, **ce qui compte** c'est que tant d'Algériens ne peuvent s'empêcher au fond d'eux-mêmes de considérer la France comme une forme de deuxième patrie.

Ce qui compte c'est que l'Algérie et la France aient la langue française en partage et que tant d'écrivains, tant de savants expriment en Français ce qu'il y a de plus grand et de plus beau dans l'art, dans la sagesse et dans la pensée algérienne. Et je souhaite que davantage de Français prennent en partage la langue arabe par laquelle s'expriment tant de valeurs de civilisation et de valeurs spirituelles. En 2008 j'organiserai en France les Assises de l'enseignement de la langue et de la culture arabes, **parce que** c'est en apprenant chacun la langue et

la culture de l'autre que nos enfants apprendront à se connaître et à se comprendre. **Parce que** la pluralité des langues et des cultures est une richesse qu'il nous faut à tout prix préserver.

إن المهّم هو ما سوف ننجزه، وما سوف ننجزه سوياً لا يتوقف إلا علينا.

إن المهّم هو في كون الجزائر اليوم بلداً حراً وبلداً حديثاً.

إن المهّم هو ما تتقاسمه الجزائر وفرنسا من قيم وثقافة ومصالح مشتركة.

إن المهّم هو ارتباط مصيري البلدين ببعضهما البعض دوماً، فالجغرافيا والبحر والثقافة وإرث الأجيال تربط بين الجزائر وفرنسا؛ **إن المهم** هو مدى تعلق قلوب الفرنسيين بالجزائر، تعلقاً شديداً، وهو أن الكثير من الجزائريين لا يسعهم، في صميم وجدانهم، منع أنفسهم من اعتبار فرنسا بمثابة وطن ثان لهم.

إن المهم هو كون الجزائر وفرنسا تتشاطران اللّغة الفرنسية، وأن الكثير من الكتّاب والعلماء يعبرون بالفرنسية عن أعظم وأروع ما يحتويه الفن الجزائري وعن الحكمة الجزائرية وعن الفكر الجزائري. وأتمنى أن يكون هناك مزيداً من الفرنسيين ممن يشاطرونكم اللّغة العربية، وهي اللّغة المعبرة عن كم من القيم الحضارية والروحية .وسوف أنظم في عام 2008 مؤتمراً في فرنسا حول أسس تعليم اللّغة العربية والثقافة العربية، ذلك **لأن** أبنائنا إن أتقنوا كل لغة الآخر واضطلعوا على ثقافته، سوف يتعلمون كيفية التعرف بالآخر وتفهمه، **ف**تعدد اللّغات والثقافات إنما هو ثروة يقتضي علينا الحفاظ عليها أياً كان الثمن.

تحليل نقدي:

نلاحظ أنّ هذا المقطع من الخطاب قد اعتمد في نصّه الأصل و بصورة أساسية على أداة التكرار (**Ce qui compte**) لتحقيق الاتّساق بين الفقرات المشكّلة له، بالإضافة إلى وصل السببية (**parce que**) و علامات الوقف.

وعلى غرار المقطع الأصل، نجد أنّ الاتّساق قد تحقق في المقطع المترجم بالأدوات نفسها: التكرار (**إنّ المهم**) ، أمّا وصل السببية فقد حافظ عليه المترجم إلاّ أنّه وظّف أداتين للتدليل عليه (لأنّ، وفاء السببية).

لقد وفّق المترجم في الحفاظ على أسلوب التكرار في المقطع المترجم لأنّ دوره لا يقتصر عل ى تحقيق الاتّساق و حسب، و إنّما يعدّ إستراتيجية اقناعية يعتمدها ساركوزي في خطاباته لذلك كان من الضروري الحفاظ عليه.

Les fautes et les crimes du passé furent impardonnables. **Mais** c’est sur notre capacité à conjurer l’intolérance, le fanatisme et le racisme **qui** préparent les crimes et les guerres de demain **que** nos enfants nous jugerons.

Je le dis dans **cette ville** qu’on appelait jadis "la Jérusalem du Maghreb" **parce que** sa communauté juive **y** était la plus importante d’Afrique du Nord, dans **cette ville qui** se souvient encore que pendant des siècles Juifs et Musulmans **y** vécurent en paix les uns avec les autres : l’antisémitisme n’est pas qu’un

crime contre les Juifs c'est un crime contre tous les hommes et un crime contre toutes les religions. Aucune cause aussi juste soit-elle ne peut justifier, à mes yeux, ce crime.

Je le dis dans Constantine si croyante et **dont** la tolérance fut pendant tant de siècles la marque du génie : Il ne s'agit pas seulement de condamner le **racisme**, encore moins de répondre au **racisme** par le **racisme**, il s'agit de **le** combattre. Je combattrai le racisme qu'il soit anti-arabe, anti-juif, anti noir, anti blanc, il n'est pas possible de transiger avec le racisme.

إن أخطاء وجرائم الماضي لا تغتفر. **بيد أن** حكم أطفالنا علينا مستقبلاً سيرتبط بقدرتنا على نبذ التزمت والتعصب والعنصرية **التّي** تمهد لحروب وجرائم الغد.

وأقولها هنا في **هذه المدينة التّي** كانت تسمى في الماضي بـ " أورشليم المغرب العربي"، **لأن** الجالية اليهودية في **ها** كانت أكبر الجاليات اليهودية في شمال أفريقيا، في **هذه المدينة التّي** لا تزال تذكر بأن اليهود والمسلمين عاشوا معاً بسلام على مدى قرون من الزمن: إن معاداة السامية ليست فقط جريمة بحق اليهود ولكنها جريمة بحق كل البشر وكل الديانات، فليس هناك من قضية مهما كانت عادلة أن تبرر بنظري هذه الجريمة.

أقولها هنا، في قسنطينة المؤمنة، **التّي** شكل التسامح رمزاً لعبقريتها على مدى قرون خلت: إن الأمر لا يتعلق فقط بإدانة العنصرية، ولا بالرّد عليها بمثلها، حتماً، إنما بمحاربت**ها**. سوف أحارب التمييز العنصري، أكان ضد

العرب أم ضد اليهود، أم ضد البشرة السمراء أو البيضاء. فليس هناك من سبيل للتهاون مع مسألة العنصرية.

تحليل نقدي:

نلاحظ أنّ الاتّساق قد تحقق في المقطع الأصل من خلال عدّة أدوات:

- وصل الضدّية: Mais.
- الإحالة بواسطة الاسم الموصول: qui/que.
- الإحالة الإشارية: cette ville.
- وصل السببية: parce que .
- التكرار بواسطة الإحالة الإشارية: cette ville.
- العائد (l'anaphore): y.
- الإحالة بواسطة الاسم الموصول: dont.
- التكرار التامّ: le racisme.
- الإحالة القبلية: le.

أمّا عن الاتّساق في المقطع المترجم، فنجد أنّ المترجم قد قابل وصل الضدية بوصل ضدّية (بيد أنّ)، وحافظ على اسم موصول واحد (التّي) لأنّ الصياغة التّي اعتمدها لا تسمح بالحفاظ عليهما في آن واحد، إلاّ أنّ ذلك لم يخل باتساق المقطع المترجم.حافظ المترجم أيضا على الإحالة الإشارية (هذه المدينة)، والعائد (الهاء)، والتكرار بواسطة الإحالة الإشارية (هذه المدينة).

إلاّ أنّنا نلاحظ أنّ المترجم أغفل ترجمة العائد (y):

...dans cette ville qui se souvient encore que pendant des siècles Juifs et Musulmans **y** vécurent en paix les uns avec les autres...

حيث من المفترض أن تكون الجملة المترجمة على النحو التالي:

هذه المدينة التّي لا تزال تذكر بأن اليهود والمسلمين عاشوا **فيها** معاً بسلام على مدى قرون من الزمن...

لم تفتقر الجملة قبل إضافة العائد (فيها) إليها إلى الاتّساق إلاّ أنّ المعنى كان غامضا (في أي مكان عاشوا بسلام)، وعليه نستنتج أنّ دور أدوات الاتّساق لا يقتصر على الربط وحسب، وإنّما تسهم أيضا في استجلاء المعنى.

أمّا آخر فقرة في المقطع المترجم، فوظّف فيها المترجم الإحالة بواسطة الاسم الموصول (التّي) مقابلا للإحالة بواسطة الاسم الموصول (dont).

أمّا التكرار التامّ فلم يحافظ عليه حيث وظّف في مكانه تارة الإحالة القبيلة (الهاء)، والتكرار بالمرادف (مثله) تارة أخرى دون أن يخل ذلك باتساق الفقرة المترجمة، بل على العكس استطاع المترجم تكييف ذلك التكرار بما يتوافق و أسلوب اللّغة العربية.

تضمنت الفقرة الأخيرة من المقطع إحالة قبلية (le) حافظ عليها المترجم في الفقرة المترجمة (الهاء) لأنّها الخيار الوحيد المتاح أمامه.

لقد استطاع المترجم أن يحقق الاتّساق في المقطع المترجم حيث عرف كيف يتعامل مع أدوات الاتّساق الموظّفة في المقطع الأصل؛ فقد حافظ

على جلّها تقريبا لأنّها تتماشى مع خصائص اللّغة العربية، في حين لم يحافظ على التكرار إلاّ أنّ ذلك لم يؤثر في اتساق المقطع المترجم.

Et **la France ne transigera** jamais avec le racisme. **La France** sera toujours au côté de ceux qui ne transigent pas.

La France ne transigera pas avec l'islamophobie. **La France ne transigera** pas avec l'antisémitisme. **La France ne transigera** pas avec le fanatisme. **La France ne transigera** pas avec l'intégrisme. **Elle ne transigera** avec aucune forme d'extrémisme, avec aucune forme de terrorisme. L'Algérie, - je suis venu vous **le** dire -, trouvera toujours la France à ses côtés **lorsqu**'il s'agira de combattre le terrorisme, l'extrémisme, l'intégrisme, l'islamophobie.

Mais si nous voulons ensemble vaincre un jour l'islamophobie, l'antisémitisme, le racisme, le fanatisme, si nous voulons décourager le terrorisme, il ne faut pas que nous transigions non plus avec la Justice. Et je sais que le mot justice ici, en Algérie, cela compte. **Car** c'est du sentiment de l'injustice que les terroristes tirent leur plus grande force. Priver les Palestiniens d'un Etat-nation, est une injustice que la France n'acceptera pas. Ne pas reconnaître à Israël le droit de vivre en sécurité est une injustice. Empêcher les croyants de pratiquer leur religion, refuser la liberté de conscience et la liberté de culte, c'est une

injustice.

On ne combat pas le fanatisme, **on ne combat pas** l'intégrisme en combattant **la religion**. **On combat** l'intégrisme et le fanatisme en favorisant une idée ouverte et tolérante de **la religion**.

لن تتهاون فرنسا مع مشاعر الكره للإسلام، و**لن تتهاون فرنسا** مع معاداة السامية، و**لن تتهاون فرنسا** مع التعصب، و **لن تتهاون فرنسا** مع التزمت الديني، **فهي لن تتهاون** مع أي شكل من أشكال من أشكال التطرف ولا مع أي شكل من أشكال الإرهاب .**ف**الجزائر، وهذا ما جئت لأقوله، ستجد فرنسا دوماً إلى جانبها **كلما** تعلق الأمر بمحاربة الإرهاب والتطرف والتزمت الديني وكره الإسلام. و **لكن** إن أردنا أن ننتصر يوماً على مشاعر الكره للإسلام ومعاداة السامية والعنصرية والتعصب، وإن عزمنا على إحباط الإرهاب، ينبغي علينا ألا نتهاون أيضاً مع العدل. أني مدرك بأن هذه الكلمة لها أهميتها هنا في الجزائر. **ف**من مشاعر الغبن يستمد الإرهابيون قوتهم بمعظمها .**ف**حرمان الفلسطينيين من وطن لإقامة دولتهم، هو غبن لن ترضى به فرنسا. **كما وأن** عدم الإقرار بحق إسرائيل في حياة آمنة هو غبن، ومنع المؤمنين من ممارسة الشعائر الدينية ورفض حرية المعتقد وحرية العقيدة، هو ظلم.

إن التعصب والتزمت الديني لا تتم محاربتهما من خلال محاربة الدّيانة، بل من خلال التشجيع على الانفتاح والسماحة في الدّين.

تحليل نقدي:

لقد تحقق الاتّساق في المقطع الأصل من خلال توظيف الأدوات التالية:

- التكرار: la France ne transigera, on ne combat pas, la religion.
- وصل الزمنية: lorsque.
- وصل الضدّية: Mais.
- وصل السببية: car.

أمّا المقطع المترجم، فقد تحقق فيه الاتّساق من خلال الأدوات التالية:

- التكرار التّام (لن تتهاون فرنسا): حيث حافظ المترجم على التكرار التام الوارد في المقطع الأصل (La France ne transigera)؛ فبالإضافة إلى وظيفة الربط التّي يضطلع بها التكرار، فإنّه يؤدي وظيفة تداولية من خلال لفت انتباه جمهور المتلقين إلى أنّ هذا الكلام على قدر بالغ من أهمية لا ينبغي إغفالها[1]، و هذا ما نلاحظه في المقطع الأصل حيث يؤكد ساركوزي على أنّ فرنسا ستحارب كل أشكال التطرف، ولترسيخ فكرته هذه عمد إلى توظيف التكرار. وعليه كان لابد من الحفاظ على التكرار في المقطع المترجم حتى يؤدي الوظيفة التداولية التّي وظّف من أجلها. في حين نجد أنّ الفقرة الأخيرة من المقطع

[1] ينظر، خطابي محمد، المرجع السابق، ص 179.

تضمنت أيضا تكرارا (on ne combat pas/ la religion) لم يحافظ عليه المترجم.

- وظّف المترجم أداتين للربط و هما " كما و أنّ " ، و " الفاء " التّي تواترت ثلاث مرّات في المقطع المترجم، حيث تمّ توظيفها مرّة مقابلا لوصل السببية (car)، أمّا في الموضعين الآخرين فقد وظّفت من أجل الربط. نلاحظ أنّ هاتين الأداتين أسهمتا في تماسك المقطع المترجم على الرغم من عدم وجود مقابل لهما في المقطع الأصل، وهذه من الخصائص التّي تتميز بها اللّغة العربية عن غيرها من اللّغات حيث إنها تجنح إلى استعمال أدوات مثل " كما و أنّ " ، و " الفاء " من أجل تحقيق التماسك النصّي، فأدوات الربط تقوم في اللّغة العربية مقام علامات الفصل و الوقف الغربية، ذلك أنّها حديثة العهد بعلامات الوقف قياسا إلى غيرها من اللّغات مثل الفرنسية والانجليزية، فالنصّوص العربية القديمة لم تكن تستخدمها وإنّما تعول على أدوات الربط التي تعتبرها نظام وقف داخلي قادر على تأدية وظيفة الفصل و الوصل نفسها[1].
- وعلى غرار المقطع الأصلي الذّي وظّفت فيه أنواع مختلفة للوصل (الزمنية، و الضدّية، و السببية)، نجد أنّ المترجم قد حافظ عليها في المقطع المترجم حيث وظّف الأدوات التالية للتدليل عليها: " كلّما " للدلالة على وصل الزمنية، " لكنّ " لوصل الضدّية، و" فاء السببية " للدلالة على وصل السببية .

[1] ينظر، أبو فاضل جينا، المرجع السابق، ص58.

و بهذا نجد أنّ الاتّساق قد تحقق في المقطع المترجم من خلال الحفاظ على جميع أدوات الاتّساق الواردة في المقطع الأصل (التكرار والوصل بأنواعه المختلفة)، فضلا عن أدوات الربط التّي وظّفها المترجم (الفاء ، و كما و أنّ) لأنّه وجد أنّ المقطع المترجم في حاجة لمثل هذه الأدوات لتعويض علامات الوقف التّي تعتمد عليها اللّغة الفرنسية لتحقيق الاتّساق حيث تعدّ من العناصر الكتابية المهمّة التّي تعمل على الحفاظ على اتساق النصّ، من حيث مهمة الفصل بين العناصر التركيبية أو ترتيبها أو إقامة علاقات منطقية بين الجمل[1].

Je pense à l'Emir Abd El Kader, sans doute la plus belle et la plus noble figure de l'histoire algérienne, **je pense** à sa foi, une foi si rayonnante, **je pense** à son Islam si authentique, si ouvert, si humaniste.

Je pense à **ce héros qui** s'était battu jusqu'au bout de ses forces pour l'indépendance de l'Algérie et qui en 1860 à Damas sauva tant de vies chrétiennes du massacre, non pas **parce qu**'elles étaient chrétiennes **mais parce que** c'étaient des vies et qu'il considérait que sa foi de musulman lui faisait un devoir de sauver des vies. C'est cela le message de l'Islam **que** vous devez porter en Algérie et ailleurs. Oui, moi, le président de la

[1] Voir, BALLARD Michel, Relations Discursives et Traduction, Presses Universitaires de Lille, 1995, p.119.

République française, je pense à la sagesse de **cet** homme de culture et de foi **qui** entretenait une correspondance suivie avec l'évêque d'Alger, **qui** s'intéressait à la Franc Maçonnerie et **qui** voulut être enterré à côté du tombeau d'Ibn Arabî, **ce** grand sage de l'Islam **dont** il se considérait comme le disciple et **qui** a dit : "Je professe la religion de l'Amour, l'Amour est ma religion et ma foi". Les terroristes salissent un Islam qu'ils ne connaissent pas.

وأفكر بالأمير عبد القادر، وهو دون شك أروع وأنبل شخصية في التاريخ الجزائري، ويستدعيني إيمانه النيّر وإسلامه الصادق والأصيل، المتميز بقدر كبير من الانفتاح والإنسانية. أفكر **بهذا البطل الذي** قاتل حتى خارت قواه من أجل استقلال الجزائر، ومن ثم أنقذ في دمشق عام 1860 الكثير من أرواح المسيحيين من مجزرة، **ليس لكونهم** مسيحيين **بل لأنهم** أرواح بشرية، يملي عليه إسلامه وإيمانه واجب إنقاذ الحياة البشرية. هذه هي رسالة الإسلام **التي** لابد من أن تحملوها في الجزائر كما في خارجها .

وأفكر أيضاً، أنا رئيس الجمهورية الفرنسية، برزانة رجل الثقافة والإيمان هذا، **الذي** دأب على مراسلة أسقف الجزائر و **الذي** اهتم بالأخوة الماسونية و**الذي** أراد أن يدفن إلى جانب محي الدين ابن عربي، **ذلك** العلامة المسلم الحكيم، **الذي** كان يعتبر نفسه من أتباعه، و **الذي** قال: "أدين بدين الحب، فالحب ديني وإيماني". **ف**الإرهابيون يدنسون إسلاماً يجهلون كل شيء عنه.

تحليل نقدي:

نلاحظ أنّ عنصر الاتّساق قد تحقق في المقطع الأصل من خلال توظيف الخطيب لعدّة أدوات:

- التكرار: je pense.
- الأسماء الموصولة: que، qui ، dont.
- أسماء الإشارة: ce، cet.
- وصل السببية:parce que .
- وصل الضدّية: Mais.

أمّا المقطع المترجم، فباستثناء التكرار نجد أنّ المترجم قد حافظ تقريبا على جميع أدوات الاتّساق التي وظّفت في المقطع الأصل و فيما يلي بيان ذلك:

- التكرار: لم يحافظ على التكرار كما ورد في المقطع الأصل (je pense) وقد وفق في ذلك لأنّه لو حافظ عليه لاعترى الجملة العربية شيء من الثقل والتمطيط.
- الأسماء الموصولة: حافظ عليها (الذي، التي) لأنّها من العناصر المهمّة في تحقيق الربط بين الجمل المشكّلة للمقطع المترجم.
- أسماء الإشارة: حافظ عليها أيضا (هذا، ذلك) لأنّها عناصر إحالية مهمّة.
- وصل السببية: قابله بوصل سببية في اللّغة العربية من خلال توظيف أداتين: " لكونهم " و " لأنّ".

- وصل الضدية: حافظ عليه من خلال توظيف " بل" التي تحمل معنى الضدية.
- و إلى جانب توظيفه لهذه الأدوات، نلاحظ أنّ المترجم قد استعمل أداتين تستعملهما اللّغة العربية كثيرا لتحقيق التماسك النصّي و هما " الواو" و"الفاء".فقد استهل المقطع المترجم بتوظيف " الواو" و ذلك لربط هذه الفقرة بالفقرة التي سبقتها، أمّا " الفاء " فاستعملها لربط الجملة الأخيرة من المقطع بالجملة التي سبقتها.

نلاحظ من خلال المقطع المترجم أنّ المترجم حافظ تقريبا على جميع أدوات الاتّساق الموظّفة في المقطع الأصل ذلك أنّها لا تتعارض مع قواعد اللّغة العربية و أسلوبها، ومع ذلك نجد أنّه قد وظّف أدوات أخرى مثل " الواو" و"الفاء " لأنّ اللّغة العربية تعتمد عليهما كثيرا من أجل تحقيق الاتّساق.

5.استنتاجات:

و بعد تناولنا بالتحليل لمجموعة من المقاطع من خطاب نيكولا ساركوزي في نسختيه الأصلية (الفرنسية) و المترجمة (العربية)، فإننا قد انتهينا إلى مجموعة من الاستنتاجات حول الإستراتيجية التي اتّبعها المترجم في تعامله مع أدوات الاتّساق:

1. قابل المترجم في بعض الأحيان أدوات الاتّساق الموظفة في النصّ الأصل بأدوات الاتّساق ذاتها في النصّ الهدف بمعنى أنّه قابل التكرار بتكرار، والإحالة بواسطة الاسم الموصول بإحالة بواسطة اسم موصول و السبب وراء ذلك هو عدم إخلال مثل هذا التوظيف بقواعد اللّغة العربية و خصائصها.
2. عمد المترجم إلى توظيف "الواو" و"الفاء" و "كلما" و هي أدوات تستعملهما اللّغة العربية كثيرا لتحقيق التماسك النصّي، ولبيان المعاني المتعددة لعلامات الوقف في اللّغة الفرنسية على غرار الفاصلة التي تحمل معان متنوعة مثل السببية و النتيجة والتضاد.
3. اخفق المترجم في بعض الأحيان في التعامل مع أسلوب التكرار حيث قام بحذفه في بعض المواضع التي كان يجدر به الحفاظ عليه فيها لأنّ دور التكرار في خطاب ساركوزي لا يقتصر على مجرد الربط وحسب، وإنّما يؤدي أيضا وظيفة حجاجية.
4. نجح المترجم في التعامل مع التكرار في بعض المواضع بحيث لم يحافظ عليه لأنّه لو حافظ عليه كان سيؤدي إلى استطالة و ثقل في الجملة العربية.

5. تعامل المترجم بطريقة جيدة مع أدوات الوصل على اختلافها (وصل الإضافة، و وصل السببي ة، ووصل الضدية، و وصل الزمنية، ووصل) حيث حافظ عليها تقريبا بالنظر إلى أهميتها في تحقيق الاتّساق و الربط الدّلالي و المنطقي بين المقاطع المشكّلة للخطاب.
6. حتى يحقق المترجم اتّساق بعض المقاطع، لجأ إلى الاعتماد بعض الأحيان على أساليب الترجمة على غرار الإبدال(la transposition) والتطويع (la modulation) ، وهي من الحلول المهمّة التي يعمد إليها المترجم عندما يتعلق الأمر بعبقرية اللّغة الهدف.

خـــاتمـــة

تركز الأبحاث و الدّراسات ضمن لسانيات النصّ على مفهوم النصّ بوصفه الوحدة الأساسية في العملية التواصلية، و تقترح في إطار ذلك مجموعة من المعايير التي لابد من توفرها فيه حتى يؤدي وظيفته التواصلية على أكمل وجه من أبرزها معيار الاتّساق الذي يحقق للنصّ الترابط و التماسك بين مكوناته.

ولمّا كانت الترجمة عملية تواصلية في المقام الأول النصّ ركيزتها الأساسية، فإنّ الاتّساق يكتسي أهميّة بالغة في مجال الترجمة؛ فهو خاصية تشترك فيها جميع اللّغات، و هو عنصر ضروري لتحقيق نصيّة النصّ، إلاّ أنّ اللّغات مهما اقتربت أو تباعدت فإنّها لا تحقق اتّساق أبنيتها بالأدوات نفسها؛ فلكل لغة عبقريتها وخصائصها التي تؤثر في توظيف أدوات الاتّساق، و في درجة تواترها في النصّوص حيث نجد أنّ اللّغة العربية مثلا تفضل استعمال أدوات محددة لتحقيق الاتّساق قياسا إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية اللتين تميلان إلى استعمال أدوات أخرى.هذه هي الفكرة التي عكفنا على تفصيلها في أوراق هذا البحث حيث إنّ النصّ هو المادة الأساسية التي يشتغل عليها المترجم، يستوقفه في بداية العملية الترجمية الحامل اللّساني الذّي يخضع في بنائه إلى قواعد اللّغة الأصل وخصائصها، فيتتبعه نسيج كلماته و عبارته من أجل إدراك فحواه، و من ثمّ يعيد صياغته في شكل نص آخر تحكمه قواعد اللّغة الهدف وخصائصها.

الترجمة عملية ربط وتنسيق بين المحتوى الدّلالي و الأسلوبي لخطاب ما بمعنى أنّها عملية إنتاج لنصوص تخضع في بنائها إلى قواعد الكتابة والتماسك النصّي للّغة الهدف، ولذلك يتعين على المترجم فهم العوامل والآليات التي تسهم في اتّساق النصّ المترجم و تماسكه. من هذا المنطلق

حاولنا من خلال هذه الدّراسة البحث في طريقة تعامل المترجم مع أدوات الاتّساق الموظّفة في النصّ الأصل، و كيفية تحقيقه لاتّساق النصّ الهدف، لقد توصلنا في نهاية هذه الدّراسة إلى النتائج التالية:

- ✓ الاتّساق عنصر مهمّ يسهم في ترابط النصّ المترجم و تماسكه، وعليه يتعين على المترجم العمل على تحقيقه لأنّ المتلقي سيستعصي عليه تحصيل المعنى إذا كان النصّ المترجم مفككا و مفتقدا للحمة.
- ✓ اللّغات لا تحقق اتّساق أبنيتها بالأدوات نفسها، فلكل لغة عبقريتها وخصوصياتها، وعليه يتعين على المترجم أخذ ذلك في الحسبان.
- ✓ اللّغات تختلف من حيث الأدوات التي تجنح إلى توظيفها من أجل تحقيق الاتّساق، و كذا درجة تواترها في النصّوص.

هذه إذن النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدّراسة المتواضعة التي لا ندعي أننا قد استوفينا كافة مناحيها لأنّها بكل بساطة أولى خطواتنا على درب البحث و المعرفة الطويل.

مـــدوّنة الـــبحث

النصّ الــفرنسي

Monsieur le Président de la République, Cher Abdelaziz, qu'il me soit permit en commençant de vous dire mon amitié, mon respect et mon admiration,

Monsieur le Premier ministre,

Mesdames et Messieurs les Ministres,

Mesdames et Messieurs,

C'est une immense joie pour moi de pouvoir m'adresser à vous aujourd'hui, et à travers vous à la jeunesse et au peuple algériens.

Si j'ai souhaité le faire ici, à Constantine, ce n'est pas seulement parce que cette ville est, comme tant d'autres villes de la Méditerranée, l'héritière d'une histoire plusieurs fois millénaire qui a mêlé depuis la plus haute Antiquité les destins de tant de peuples.

Si j'ai souhaité venir dans cette ville qui porte encore le nom du premier Empereur romain converti au christianisme, ce n'est pas seulement parce que Constantine est depuis si longtemps le symbole de l'identité arabo-musulmane de l'Algérie.

Tout homme qui vient à elle ne peut s'empêcher, quelles que soient ses croyances, d'éprouver à son contact ce sentiment religieux d'être dans un de ces lieux sacrés où le Ciel paraît si proche et la foi si naturelle.

Combien de visiteurs ont ressenti ce qu'avait ressenti ce voyageur des siècles passés qui, voyant apparaître Constantine au-dessus des brumes matinales, croyait "voir quelque cité fantastique éclose tout à coup des ombres de la nuit et portée dans le ciel par deux oiseaux blancs" ? Cette ville est une ville de foi.

Combien d'hommes qui n'avaient pas la même religion, qui n'avaient pas la même culture, qui n'avaient pas la même origine, se sont pourtant sentis saisis par la même émotion, celle que j'ai éprouvée tout à l'heure en arrivant devant Constantine que tant de travail, que tant de peine, que tant de volonté farouche ont suspendue au-dessus des ravins comme pour témoigner qu'il n'est rien de plus fort que la volonté humaine lorsqu'elle est soutenue par une foi vivante ? Ainsi est votre ville de Constantine.

J'ai donc souhaité parler dans ce lieu, ce lieu qui appartient à tous, les hommes parce que ce lieu incarne pour tous les hommes l'esprit de résistance, l'esprit de conquête, l'esprit de dépassement de soi.

J'ai souhaité parler dans ce lieu où l'identité et la civilisation musulmanes parlent à tous les hommes.

Et j'ai souhaité parler à la jeunesse algérienne parce que la jeunesse d'Algérie tient dans ses mains une partie du destin d'une grande civilisation qui a tant apporté à l'Humanité de sagesse, d'art, de culture et de science, et dans laquelle tant d'hommes dans le monde espèrent encore.

Jeunes d'Algérie, je suis venu vous dire que vous pouvez être fiers de votre pays parce que l'Algérie est un grand pays.

Jeunes d'Algérie, je suis venu vous dire que vous pouvez être fiers d'être des jeunes musulmans parce que la civilisation musulmane est une grande civilisation.

Jeunes d'Algérie, je suis venu vous dire que le peuple français vous aime et que le peuple français vous respecte.

Je sais, Cher Abdelaziz, les souffrances du passé, je sais les blessures profondes que les tragédies de l'Histoire ont laissées dans l'âme du peuple algérien.

Et dans cette ville de Constantine, je n'ignore nullement que les universités portent les noms de grands résistants qui furent des héros de la cause algérienne.

Dans cette ville, que je n'ai pas choisie par hasard, les pierres se souviennent encore de ce jour de 1837 où un peuple libre et fier, exténué après avoir résisté jusqu'à l'extrême limite de ses forces, fut contraint de renoncer à sa liberté.

Les pierres de Constantine se souviennent encore de cette journée terrible du 20 août 1955 où chacun fit couler ici le sang, pour la cause qui lui semblait la plus juste et la plus légitime. Ce n'est pas parce que 1955 est l'année de ma naissance que je dois ignorer cette bataille et cette date.

Le déferlement de violence, le déchaînement de haine qui, ce jour-là, submergea Constantine et toute sa région et tua tant d'innocents étaient le produit de l'injustice que depuis plus de cent ans le système colonial avait infligée au peuple algérien.

L'injustice attise toujours la violence et la haine. Beaucoup de ceux qui étaient venus s'installer en Algérie, je veux vous le dire, étaient de bonne volonté et de bonne foi. Ils étaient venus pour travailler et pour construire, sans l'intention d'asservir, ni d'exploiter personne. Mais le système colonial était injuste par nature et le système colonial ne pouvait être vécu autrement que comme une entreprise d'asservissement et d'exploitation.

De part et d'autre, - et c'est mon devoir de président de la République de le dire -, de part et d'autre, il y a eu des douleurs, il y a eu des souffrances, il y a eu des peines. Ces douleurs, ces souffrances et ces peines, nul en Algérie ni en France ne les a oubliées. Je n'oublie ni ceux qui sont tombés les armes à la main pour que le peuple algérien soit de nouveau un peuple libre, je n'oublie ni les victimes innocentes d'une répression aveugle et brutale, ni ceux ont été tués dans les attentats et qui n'avaient jamais fait de mal à personne, ni ceux qui ont dû tout abandonner : le fruit d'une vie de travail, la terre qu'ils aimaient, la tombe de leurs parents, les lieux familiers de leur enfance.

Mais, jeunes d'Algérie, c'est en regardant ensemble, Algériens et Français, vers l'avenir, que nous serons fidèles aux souvenirs de nos morts, qu'ils soient Algériens ou Français.

C'est en tendant l'un vers l'autre une main fraternelle que nos deux peuples comprendront, que tant de fautes, que tant de crimes, que tant de malheurs n'auront pas été vains puisqu'ils nous auront appris à détester la guerre et à rejeter la haine.

Je ne suis pas venu nier le passé. Je suis venu vous dire que le futur est plus important.

Ce qui compte c'est ce que nous allons accomplir, et ce que nous allons accomplir ensemble ne dépend que de nous.

Ce qui compte c'est que l'Algérie est aujourd'hui un pays libre, un pays moderne.

Ce qui compte c'est que l'Algérie et la France ont en commun des valeurs, une culture, des intérêts.

Ce qui compte c'est que la géographie, la mer, la culture, l'héritage des siècles lient à jamais les destinées de l'Algérie et de la France.

Ce qui compte c'est que dans tant de cœurs français l'attachement à l'Algérie soit si fort, ce qui compte c'est que tant d'Algériens ne peuvent s'empêcher au fond d'eux-mêmes de considérer la France comme une forme de deuxième patrie.

Ce qui compte c'est que l'Algérie et la France aient la langue française en partage et que tant d'écrivains, tant de savants expriment en Français ce qu'il y a de plus grand et de plus beau dans l'art, dans la sagesse et dans la pensée algérienne. Et je souhaite que davantage de Français prennent en partage la langue arabe par laquelle s'expriment tant de valeurs de civilisation et de valeurs spirituelles. En 2008 j'organiserai en France les Assises de l'enseignement de la langue et de la culture arabes, parce que c'est en apprenant chacun la langue et la culture de l'autre que nos enfants apprendront à se connaître et à se comprendre. Parce que la pluralité des langues et des cultures est une richesse qu'il nous faut à tout prix préserver.

Mes Chers Amis, je vous le dis du fond du cœur, ce qui compte ce n'est pas ce qui a été pris hier, c'est ce qui sera donné demain ; ce n'est pas le mal qui a été fait, c'est le bien qui sera rendu ; ce n'est pas ce qui a été détruit, c'est ce qui sera construit. C'est le message, au nom de la République française, que je voulais dire au peuple d'Algérie et à la jeunesse d'Algérie.

Les fautes et les crimes du passé furent impardonnables. Mais c'est sur notre capacité à conjurer l'intolérance, le fanatisme et le racisme qui préparent les crimes et les guerres de demain que nos enfants nous jugerons.

Je le dis dans cette ville qu'on appelait jadis "la Jérusalem du Maghreb" parce que sa communauté juive y était la plus importante d'Afrique du Nord, dans cette ville qui se souvient encore que pendant des siècles Juifs et Musulmans y vécurent en paix les uns avec les autres : l'antisémitisme n'est pas qu'un crime contre les Juifs c'est un crime contre tous les hommes et un crime contre toutes les religions. Aucune cause aussi juste soit-elle ne peut justifier, à mes yeux, ce crime.

Je le dis dans Constantine si croyante et dont la tolérance fut pendant tant de siècles la marque du génie : Il ne s'agit pas seulement de condamner le racisme, encore moins de répondre au racisme par le racisme, il s'agit de le combattre. Je combattrai le racisme qu'il soit anti-arabe, anti-juif, anti noir, anti blanc, il n'est pas possible de transiger avec le racisme.

Et la France ne transigera jamais avec le racisme. La France sera toujours au côté de ceux qui ne transigent pas.

La France ne transigera pas avec l'islamophobie. La France ne transigera pas avec l'antisémitisme. La France ne transigera pas avec le fanatisme. La France ne transigera pas avec l'intégrisme. Elle ne transigera avec aucune forme d'extrémisme, avec aucune forme de terrorisme. L'Algérie, - je suis venu vous le dire -, trouvera toujours la France à ses côtés lorsqu'il s'agira de combattre le terrorisme, l'extrémisme, l'intégrisme, l'islamophobie.

Mais si nous voulons ensemble vaincre un jour l'islamophobie, l'antisémitisme, le racisme, le fanatisme, si nous voulons décourager le terrorisme, il ne faut pas que nous transigions non plus avec la Justice. Et je sais que le mot justice ici, en Algérie, cela compte. Car c'est du sentiment de l'injustice que les terroristes tirent leur plus grande force. Priver les Palestiniens d'un Etat-nation, est une injustice que la France n'acceptera pas. Ne pas reconnaître à Israël le droit de vivre en sécurité est une injustice. Empêcher les croyants de pratiquer leur religion, refuser la liberté de conscience et la liberté de culte, c'est une injustice.

On ne combat pas le fanatisme, on ne combat pas l'intégrisme en combattant la religion. On combat l'intégrisme et le fanatisme en favorisant une idée ouverte et tolérante de la religion.

Je ne crois pas que les grandes religions soient une menace pour la paix. Je ne crois pas que les grandes religions constituent un obstacle au progrès, je ne crois pas que les grandes religions soient un facteur d'obscurantisme. Je crois tout le contraire.

Je crois que le sentiment religieux est un sentiment très noble. Et quand je regarde vos mosquées et quand je regarde nos cathédrales, je vois ce que la foi peut accomplir de grand et de plus beau. Et je me dis que ce que nous pouvons accomplir ensemble, Musulmans, Chrétiens, Juifs, doit pouvoir être plus beau et plus grand encore.

Je pense à la coupole de la Basilique Notre-Dame d'Afrique à Alger, sur laquelle il est écrit : "Notre Dame d'Afrique, priez pour nous Chrétiens et pour les musulmans".

Je pense au testament si émouvant du Père Christian, supérieur du monastère de Tibhirine, s'adressant, visionnaire, à son assassin : "Et toi aussi, l'ami de la dernière minute qui n'auras pas su ce que tu faisais (…) qu'il nous soit donné de nous retrouver, larrons heureux au Paradis, s'il plaît à Dieu, notre Père à tous les deux". Et Père Christian termine en disant : "Amen ! Inch Allah !" Ce jour-là, le Père Christian a fait honneur à l'Algérie, à la France et à la foi universelle dans le monde des croyants.

Je pense à l'Emir Abd El Kader, sans doute la plus belle et la plus noble figure de l'histoire algérienne, je pense à sa foi, une foi si rayonnante, je pense à son Islam si authentique, si ouvert, si humaniste.

Je pense à ce héros qui s'était battu jusqu'au bout de ses forces pour l'indépendance de l'Algérie et qui en 1860 à Damas sauva tant de vies chrétiennes du massacre, non

pas parce qu'elles étaient chrétiennes mais parce que c'étaient des vies et qu'il considérait que sa foi de musulman lui faisait un devoir de sauver des vies. C'est cela le message de l'Islam que vous devez porter en Algérie et ailleurs. Oui, moi, le président de la République française, je pense à la sagesse de cet homme de culture et de foi qui entretenait une correspondance suivie avec l'évêque d'Alger, qui s'intéressait à la Franc Maçonnerie et qui voulut être enterré à côté du tombeau d'Ibn Arabî, ce grand sage de l'Islam dont il se considérait comme le disciple et qui a dit : "Je professe la religion de l'Amour, l'Amour est ma religion et ma foi". Les terroristes salissent un Islam qu'ils ne connaissent pas.

C'est à cette Algérie de la tolérance, c'est à cette Algérie de l'amour qui est son plus beau visage que je veux m'adresser.

Si chacun d'entre nous, Chrétiens, Musulmans, Juifs, nous allons au fond de nous-mêmes, au fond de nos traditions, au fond de nos croyances, au fond des cultures dont nous sommes les héritiers, alors nous découvrirons au-delà de tout ce qui nous sépare, de tout ce qui nous oppose, que ce que nous avons accompli de plus beau et de plus grand procède, au fond, des mêmes valeurs, de la même raison et du même idéal.

En m'adressant aujourd'hui à la jeunesse algérienne, je m'adresse à la jeunesse d'un pays qui s'est toujours reconnu dans un Islam humaniste et ouvert, un Islam des Lumières.

En m'adressant à la jeunesse algérienne, je veux parler à ces centaines de millions de musulmans dans le monde qui se reconnaissent comme les héritiers d'un Islam qui a toujours su faire dialoguer la foi et la raison.

Je veux parler d'ici, à Constantine, à ces centaines de millions de musulmans dans le monde qui ne sont pas seulement les enfants d'Ibn Arabî, mais aussi les enfants de Platon, d'Aristote et de Saint Augustin, et qui ne se reconnaissent pas dans le fanatisme et dans l'intégrisme. Je ne veux pas d'un amalgame entre l'Islam et les terroristes. Je ne veux pas d'un amalgame entre les musulmans et les fanatiques. Il fallait que cela soit dit ici, à Constantine.

Au nom de la France laïque et républicaine, je veux dire à des centaines de millions de musulmans dans le monde que leur foi, que les valeurs de la civilisation dont ils sont les dépositaires peuvent être une chance pour le monde.

Je veux leur dire qu'ils doivent se battre pour l'idée qu'ils se font de leur foi et pour leurs valeurs.

Je veux leur dire que la France les aime, que la France les respecte et que dans ce combat elle sera à leur côté parce que ce combat d'un Islam ouvert, d'un Islam des Lumières, est un combat pour tous les hommes, un combat pour toute l'humanité.

Je ne suis pas venu vanter une fois de plus les mérites d'un dialogue hypothétique des civilisations, des cultures ou des religions. Parce qu'il ne s'agit plus simplement de dialoguer, il s'agit d'agir et de construire maintenant, tout de suite, ensemble.

A voir la situation politique, économique et sociale dans certaines parties du monde

méditerranéen, à voir les conflits qui les déchirent à plusieurs endroits, à voir les inégalités souvent si grandes et la misère si criante, à constater, comme l'actualité nous en donne chaque jour l'occasion, le retour de la violence primitive à travers toutes les formes du fanatisme religieux et du terrorisme, je veux me demander devant vous si depuis quelques décennies nous n'avons pas trop parlé et pas assez agi.

On peut se demander si le moment n'est pas enfin venu d'aller solliciter au fond de nous-mêmes ce qui fait l'unité intellectuelle, morale, religieuse du monde méditerranéen que durant des siècles tant de croisades, de guerres prétendument saintes, d'entreprises coloniales ont fait éclater. Tournons la page ! C'est le temps maintenant.

Dans le monde tel qu'il est aujourd'hui, où des forces matérielles et humaines d'une extraordinaire puissance sont à l'œuvre, il nous faut nous convaincre les uns et les autres qu'il est devenu vital de donner plus de force à ce qui nous unit et d'arrêter de parler de ce qui nous oppose.

Nous devons réapprendre à vivre avec un mot que je veux vous proposer en partage, nous devons apprendre à vivre notre diversité au nom de ce que nous avons en commun. Le mot diversité ne me fait pas peur. Il est beau. La Méditerranée ne se place à l'avant-garde de la civilisation mondiale que lorsqu'elle sait brasser les hommes et les idées.

La civilisation méditerranéenne n'a jamais été grande que par l'échange, que par le mélange et j'ose le mot, elle n'a jamais été si grande, la civilisation méditerranéenne, que par le métissage. La civilisation méditerranéenne ne résistera pas autrement demain à l'aplatissement programmé du monde. La civilisation méditerranéenne ne conjurera pas autrement le risque d'un choc des civilisations et d'une nouvelle guerre des religions. Elle n'empêchera pas autrement la grande catastrophe écologique qui nous menace.

La diversité, j'ai voulu qu'elle soit reconnue en France en organisant l'Islam de France. Je salue la présence de Dalil. Mais la diversité, nous devons la reconnaître partout comme une valeur de civilisation, comme un principe politique fondamental aussi important que la démocratie.

C'est au nom de la diversité que le Liban doit vivre libre, indépendant, débarrassé des influences extérieures.

C'est au nom de la diversité que l'intégrisme et l'intolérance doivent être combattus sans merci. Le peuple d'Algérie, vous avez été bien courageux dans les années 90, et bien seuls. Ceux qui vous jugeaient alors voient dans le tribunal de l'histoire qu'ils ont eu tort, parce que si vous n'aviez pas combattu dans les années 90, eh bien nous n'en serions pas là et je ne pourrais pas aujourd'hui, à Constantine, dire ce que j'ai envie de dire.

La diversité, l'échange, le métissage, l'ouverture à l'autre, tels sont les principes qui doivent fonder l'Union de la Méditerranée. Tels sont les principes sur lesquels les pays riverains de la Méditerranée doivent s'entendre pour construire un avenir commun qui ne soit pas seulement celui que le destin et les événements choisiront de

nous imposer.

Alors, les sceptiques, Abdelaziz, et Dieu sait s'il y en a, doutent qu'une telle entreprise puisse réussir. Les sceptiques croient que les différences sont trop grandes, les fractures trop profondes. Tous ceux qui m'expliquaient : "c'est dur d'aller en Algérie". Ah bon, pourquoi ? Ce n'est jamais que deux heures et demie d'avion !

Mais moi, je pose la question : ce que firent jadis les grands savants musulmans qui transmirent à l'Occident l'héritage de la Grèce qu'ils avaient sauvé de la destruction, eux l'ont réussi et nous, nous ne le pourrions pas ?

Pourquoi le grand miracle andalou, pourquoi le miracle de Cordoue et celui de Grenade, ne pourraient-ils plus se reproduire ? Ils étaient donc plus intelligents, plus courageux que nous ?

Pourquoi la diversité qui fut si longtemps le lot de Constantine, d'Alexandrie ou de Beyrouth, pourquoi cette diversité serait-elle devenue impossible ? Serions-nous si peu à l'image de ceux qui nous ont précédés ? Ils étaient ouverts, nous serions devenus sectaires. Alors qu'il n'a jamais été aussi facile de se déplacer et de communiquer, ce qu'ils ont fait avant-hier, nous ne serions pas capables de le faire pour demain ?

Pourquoi les grandes religions monothéistes, dont j'affirme qu'elles sont des religions d'amour et non de haine, pourquoi donc seraient-elles incapables de vivre en paix les unes avec les autres ? Je n'ai pas l'intention que nous nous laissions imposer le calendrier et le bréviaire de tous les fanatiques du monde.

Pourquoi la sagesse d'Abd El Kader serait-elle hors de portée des croyants d'aujourd'hui ? Pourquoi les croyants d'aujourd'hui se laisseraient-ils manipuler ?

Pourquoi le testament du père Christian sur cette terre d'Algérie n'amènerait-il pas les hommes de bonne volonté à préférer le pardon à la vengeance ?

Pourquoi la paix et la fraternité seraient-elles plus difficiles entre nous, les peuples de la Méditerranée qu'elles ne l'ont été dans l'après-guerre entre les peuples européens ? Croyez-vous que nous nous soyons moins battus en Europe qu'en Méditerranée ? Nous nous sommes tant combattus en Europe, pendant des siècles, et nous nous sommes combattus en Europe jusqu'à l'extrême limite de l'horreur ? Et pourtant, nous nous sommes pardonnés.

L'Union de la Méditerranée, je ne l'ignore nullement, c'est un pari et c'est un défi. Un pari dicté par l'idéal autant que par la raison. Un pari qui n'est ni plus ni moins raisonnable que celui de l'Europe il y a une soixante ans. Je fais le pari de la compréhension, du respect, de la solidarité et de l'amour. Je préfère ce pari là à celui de la vengeance, des malentendus, de la haine, de la barbarie.

Ce pari, la France est venue le proposer à l'Algérie. Ce pari, la France veut le gagner avec l'Algérie.

Comme la France offrit jadis à l'Allemagne de construire l'Union de l'Europe sur

l'amitié franco-allemande, la France est venue aujourd'hui proposer à l'Algérie de bâtir l'Union de la Méditerranée sur l'amitié franco-algérienne.

C'est parce qu'il y avait tant de douleurs à surmonter que ce que firent le chancelier Adenauer et le général de Gaulle eut une telle importance pour l'Europe.

C'est parce qu'il y a tant de douleurs à surmonter que ce que vont faire ensemble l'Algérie et la France a tant d'importance pour ce qui va advenir de la Méditerranée.

Vous savez, j'ai été élevé par mon grand-père. Il détestait les Allemands. Chez moi, on n'appelait pas les Allemands de ce nom-là. J'ai été élevé comme cela. Quant de Gaulle a dit avec Adenauer qu'il fallait pardonner et qu'il fallait regarder vers l'avenir, mon grand-père qui avait eu peur et qui avait tant souffert, a suivi les hommes d'Etat qui proposaient la paix et non pas la vengeance.

Eh bien, croyez-moi, je n'ignore nullement les douleurs, les souffrances, les malheurs que votre peuple a ressenti. Mais je vous dis une chose : ce qu'il a été possible de faire en Europe, il est possible de le faire en Méditerranée.

Cette amitié entre nos deux peuples, elle ne peut reposer que sur la confiance.

Il faut que l'Algérie et la France se fassent confiance. C'est difficile de dire cela et je n'ignore rien de tout ce qui se passe, mais il faut se faire confiance.

L'accord de coopération dans le nucléaire civil que nos deux pays ont conclu est la marque de cette confiance que la France fait à l'Algérie.

Et, je le dis au nom de la France, le partage du nucléaire civil sera l'un des fondements du pacte de confiance que l'Occident doit passer avec le monde musulman.

Parce qu'elles ont choisi de se faire confiance, l'Algérie et la France, se sont mises d'accord pour réfléchir à la mise en œuvre d'une nouvelle politique d'immigration qui serait décidée ensemble. Il faut parler des questions qui fâchent. C'est la seule façon de surmonter des malentendus et des désaccords. Parce qu'elles se feront confiance, l'Algérie et la France permettront aux jeunesses de nos deux pays de pouvoir aller étudier plus facilement là où elles le souhaitent ; à ceux qui veulent aller rendre visite à leurs familles de mieux pouvoir le faire ; aux entrepreneurs, aux hommes d'affaires, aux chercheurs de circuler plus librement ; mais elle permettrait aussi de mieux lutter ensemble contre une immigration clandestine, ou de définir ensemble les incitations à mettre en place pour que l'élite de la jeunesse algérienne formée dans les écoles et les universités françaises soit encouragée à revenir en Algérie, parce que l'Algérie a besoin de l'intelligence, des compétences, de l'énergie et de l'imagination de ses jeunes élites.

Mais l'amitié, c'est la jeunesse qui la fera vivre.

Cette amitié, Abdelaziz, les gouvernants peuvent en faire le principe de leurs politiques mais, en fin de compte, cette amitié sera l'œuvre de la jeunesse algérienne et de la jeunesse française.

Puissent-elles, l'une et l'autre, comme la jeunesse française et la jeunesse allemande quand il s'est agi pour nos deux vieux pays si longtemps ennemis de se tourner vers l'avenir, puissent-elles se rapprocher, se connaître mieux, se lier davantage.

Les jeunesses de nos deux pays ont ceci en commun que se pose à elles avec insistance l'angoissante question de leur avenir. Je voudrais que pour une partie au moins nous y répondions ensemble.

C'est pourquoi j'ai proposé au président Bouteflika de réfléchir à la création d'une université commune franco-algérienne.

Ce sera l'objectif aussi des pôles d'excellence communs composés d'universitaires, de chercheurs et de techniciens de nos deux pays que nous allons mettre en place dans la médecine, dans la microbiologie, dans l'eau, dans les énergies renouvelables ou les risques majeurs…

La France apportera son concours à la réforme des écoles d'ingénieurs qui va être mise en œuvre par le gouvernement algérien. La France continuera d'accueillir encore plus d'étudiants algériens dans ses écoles et dans ses universités.

Mais le plus important peut-être serait pour que les jeunesses de nos deux pays se lient davantage, que nous puissions un jour, Abdelaziz, créer une institution commune franco-algérienne de la jeunesse.

Elle permettrait de faciliter les échanges d'écoliers, de lycéens, d'étudiants, de sportifs, d'organiser des événements, des rencontres.

Elle pourrait servir de préfiguration à d'autres institutions du même genre autour de la Méditerranée et peut-être même à une institution méditerranéenne de la jeunesse qui pourrait s'inspirer de ce qui se fait déjà au sein de l'Union européenne entre tous les pays membres avec le programme Eurasmus.

Jeunes d'Algérie, depuis bien longtemps nos deux pays se mélangent. Depuis longtemps ce ne sont plus deux pays étrangers l'un à l'autre.

Beaucoup d'entre vous apprennent le français et beaucoup d'entre vous rêvent de venir en France.

Il reste en Algérie 28 000 anciens combattants de la Seconde Guerre Mondiale qui se sont battus pour la libération de la France et envers qui la France a une dette éternelle. La France n'oubliera jamais ce qu'ont fait les Algériens pour sa libération.

La plupart des Algériens ont un membre de leur famille qui vit en France.

Il y a en France presque un million d'Algériens officiellement enregistrés dont près de la moitié a la double nationalité.

Des centaines de milliers de Français sont nés en Algérie.

Cette imbrication de nos deux peuples nous crée un devoir, un devoir de solidarité appelé à devenir toujours plus fort.

Cette solidarité, nous devons la refonder sur l'amitié et sur la confiance.

A la France, il appartient de repenser son modèle d'intégration.

A l'Algérie, il appartient de décider ce qu'elle veut faire avec la France et comment elle veut le faire.

A chacun de nos deux pays, il appartient de respecter la mémoire de l'autre, et sans rien oublier, de regarder vers l'avenir.

A chacun de nos deux pays, il appartient de promouvoir la meilleure part de lui-même, la plus ouverte, la plus humaniste, la plus tolérante, sans renoncer à ce qu'il est.

Après bien des détours et des ruses de l'Histoire, la France et l'Algérie se trouvent en même temps confrontées au même défi. La France et l'Algérie ont besoin l'une et l'autre d'une nouvelle Renaissance. La France et l'Algérie ont besoin l'une et l'autre d'une politique de civilisation qui ne produise pas seulement des progrès matériels mais qui produise aussi des valeurs, qui produise aussi de l'identité, qui produise aussi une espérance, qui produise de la qualité et pas seulement de la quantité.

Je veux lancer ici à Constantine un appel pressant à l'Occident pour qu'il se dépouille de toute volonté de domination et qu'il cesse de croire, qu'il est à lui seul toute la civilisation mondiale.

Je veux lancer le même appel pressant à tous ceux qui se reconnaissent dans un Islam de progrès pour qu'il défende l'égalité de l'homme et de la femme, pour qu'il défende les Droits de l'Homme, pour qu'il défende le respect de la diversité, parce que ces principes, ces valeurs lui appartiennent aussi.

Je lance un appel à cet Islam de progrès pour qu'il reconnaisse au peuple d'Israël qui a tant souffert le droit de vivre libre.

Je lance un appel au peuple d'Israël pour qu'il n'inflige pas au peuple palestinien la même injustice que celle qu'il a subie lui-même pendant tant de siècles.

Je lance un appel aux dirigeants du peuple israélien et du peuple palestinien pour qu'ils saisissent la paix qui est aujourd'hui à portée de leurs mains s'ils savent se montrer capables de surmonter la haine qui se nourrit du souvenir de leurs malheurs respectifs.

Je lance un appel à tous les peuples de la Méditerranée pour qu'ils s'unissent et que dans cette union ils mettent toute leur énergie et toutes leurs forces au lieu de les mettre à se combattre, et à se détester. Il n'y a pas d'avenir dans la haine.

Et à vous, jeunes d'Algérie, je veux lancer un message d'amitié et de confiance. Faites vôtre ce grand rêve méditerranéen de fraternité qui attend depuis des siècles qu'une

jeunesse ardente s'en empare et avec votre intelligence, avec votre vitalité, avec votre imagination vous changerez l'Algérie, vous changerez le monde.

Vive l'Algérie !

Vive la France !

النصّ العربي

السيد رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، مع كامل الود والإعجاب والاحترام

أيها السيدات والسادة،

إنه لمن دواعي سروري أن أتوجه إليكم اليوم ومن خلالكم أن أتوجه إلى شباب الجزائر وشعبها.

إن أردت أن أخاطبكم من قسنطينة، فليس فقط لأنها كالكثير من المدن المتوسطية الأخرى وريثة تاريخ عريق يعود إلى آلاف السنين، مدينة امتزج فيها مصير كثير من الشعوب منذ العصور القديمة الأولى،

وإن رغبت في المجيء إلى هذه المدينة، التي مازالت تحمل اسم أول إمبراطور روماني اعتنق الديانة المسيحية، فليس لأنها رمز للهوية العربية الإسلامية للجزائر منذ زمن طويل وحسب،

بل قصدتها لأنه لا يمكن لأي وافدٍ إليها، مهما كان معتقده، أن يمنع نفسه عند بلوغها من الشعور بذلك الإحساس الديني الذي يغمر المرء لتواجده في أحد الأماكن المقدسة، حيث تبدو السماءُ قريبة والإيمان بديهي.

كم من زائر غمره نفس إحساس ذلك المسافر، في القرون الماضية، الذي عندما ظهرت له قسنطينة من خلال ضباب صباحي "بدت له وكأنها مدينة خيالية انبثقت من ظلام الليل، يرتفع بها نحو السماء طائران أبيضان"؟ إنها مدينة الإيمان.

كم من البشر ممن ينتمون إلى ديانات وثقافات وأصول مختلفة، قد انتابهم ذلك الشعور الذي أحسست به عند وصولي إلى هذه المدينة المعلقة فوق الأودية، بفضل سواعد انكبت على العمل والجهد وبالإرادة الصلبة، لتكون شاهداً على أن ما من شيء أقوى من الإرادة البشرية التي يغذيها إيمان حي؟ هذا حال مدينتكم قسنطينة.

رغبت أن أتوجه إليكم من هذا المكان، الذي هو ملك لكل البشر، لأنه يجسد روح المقاومة والفتوحات وروح تفان.

أردت أن أخاطبكم من هنا، في هذا المكان الذي تحاكي فيه الهوية الإسلامية وحضارتها البشرية جمعاء.

ورغبت في التحدث إلى الشباب الجزائري لأنه يمسك بيديه بجزء من مصير حضارة عظيمة أمدت الإنسانية بالكثير من الحكمة والفن والثقافة والعلم، هذه الحضارة التي مازال الكثير من سكان العالم يتطلعون إليها.

أيها الشباب الجزائري، جئت أقول لكم بأن بلدكم مدعاة للفخر، لأن الجزائر بلد عظيم. جئت أقول لكم بأنه من حقكم أن تعتزوا بإسلامكم، فالحضارة الإسلامية حضارة عظيمة.

جئت أقول لكم أن الشعب الفرنسي يكن لكم الحب والاحترام.

أيها الصديق عبد العزيز، إني مدرك لآلام الماضي والجراح التي خلّفتها المآسي التاريخية في روح الشعب الجزائري.

وفي هذه المدينة، في قسنطينة، لم يفوتني أن الجامعات تحمل أسماء مقاومين كبار كانوا أبطالاً للقضية الجزائرية.

فالحجارة هنا، في هذه المدينة التي لم يكن اختياري لها من باب الصدفة، لا تزال تذكر ذلك اليوم من عام 1837 الذي سقطت فيه قسنطينة، بعد أن قاومت الحصار بكل ما أوتيت به من قوة، فأضحى شعبها الحر والأبي، مضطراً للعزوف عن حريته.

كما وأن حجارة قسنطينة تذكر أيضاً ذلك اليوم الرهيب، بتاريخ 20 أغسطس/آب 1955، الذي أريقت فيه الدماء، فداءً لقضية بدت لكل واحد الأكثر عدالة والأكثر شرعية. فإن كان عام 1955 هو العام الذي شهد ولادتي، لست غافلاً لهذه المعركة ولتاريخ وقوعها.

إن موجة العنف والكراهية التي اجتاحت في ذلك اليوم قسنطينة ومنطقتها وقتلت الكثير من الأبرياء، كانت حصيلة ظلم مارسه النظام الاستعماري لأكثر من مائة عام بحق الشعب الجزائري.

فالظلم يضرم نار العنف والكراهية. وأود أن أفاتحكم بأن الكثيرين من أولئك الذي جاءوا إلى الجزائر واستقروا فيها، هم من أصحاب الإرادة الطيبة والنية الحسنة. جاءوا إلى الجزائر للعمل والبناء، دون أن تكون لديهم نية في استعباد أحد أو استغلاله. بيد أن النظام الاستعماري كان في طبيعته ظالماً ولم يكن في الإمكان سوى اعتباره مشروع استعباد واستغلال.

فمن جهة كما من الأخرى، وهذا من واجبي أقوله بصفتي رئيساً للجمهورية، كان هناك معاناة وآلام وأشجان. إن أحداً لم ينس قط هذه المعاناة والآلام والأشجان، لا في الجزائر ولا في فرنسا. ولن يفوتني أن أذكر أولئك الذي سقطوا ممسكين بسلاحهم من أجل أن يستعيد الشعب الجزائري حريته من جديد، ولا أولئك الأبرياء من ضحايا قمع أعمى وعنيف، ولا أولئك الذي قتلوا في الاعتداءات دون أن يمسّوا يوماً أحداً بسوء، ولا أولئك الذي تركوا خلفهم كل شيء مضطرين: تركوا حصاد العمر والأرض التي أحبوها وقبور آبائهم ومربع طفولتهم.

ولكن، يا شباب الجزائر، إن نظرنا معاً، جزائريين وفرنسيين، نحو المستقبل، سنكون بذلك أوفياء لذكرى أمواتنا، أكانوا جزائريين أم فرنسيين.

وإن مد كل منا يد الأخوة للآخر، سيعرف عندها الشعبان بأن كل تلك الأخطاء وكل تلك الجرائم والمآسي لم تذهب سداً بما أنها قد علمتنا كيف نكره الحرب ونتنكر للحقد.

لم آت لكي أنكر الماضي، وإنما أتيت كي أقول لكم بأن المستقبل أكثر أهمية.

إن المهم هو ما سوف ننجزه، وما سوف ننجزه سوياً لا يتوقف إلا علينا.

إن المهم هو في كون الجزائر اليوم بلداً حراً وبلداً حديثاً.

إن المهم هو ما تتقاسمه الجزائر وفرنسا من قيم وثقافة ومصالح مشتركة.

إن المهم هو ارتباط مصيري البلدين ببعضهما البعض دوماً، فالجغرافيا والبحر والثقافة وإرث الأجيال تربط بين الجزائر وفرنسا؛

إن المهم هو مدى تعلق قلوب الفرنسيين بالجزائر، تعلقاً شديداً، وهو أن الكثير من الجزائريين لا يسعهم، في صميم وجدانهم، منع أنفسهم من اعتبار فرنسا بمثابة وطن ثان لهم.

إن المهم هو كون الجزائر وفرنسا تتشاطران اللّغة الفرنسية، وأن الكثير من الكتّاب والعلماء يعبرون بالفرنسية عن أعظم وأروع ما يحتويه الفن الجزائري وعن الحكمة الجزائرية وعن الفكر الجزائري. وأتمنى أن يكون هناك مزيداً من الفرنسيين ممن يشاطرونكم اللّغة العربية، وهي اللّغة المعبرة عن كم من القيم الحضارية والروحية. وسوف أنظم في عام 2008 مؤتمراً في فرنسا حول أسس تعليم اللّغة العربية والثقافة العربية، ذلك لأن أبنائنا إن أتقنوا كل لغة الآخر واضطلعوا على ثقافته، سوف يتعلمون كيفية التعرف بالآخر وتفهمه، فتعدد اللغات والثقافات إنما هو ثروة يقتضي علينا الحفاظ عليها أياً كان الثمن.

أصدقائي الأعزاء، أقول لكم، من صميم القلب، أن المهم ليس ما أُخذ البارحة وإنما المهم هو ما سوف يُمنح غداً؛ أن المهم ليست الإساءة التي ارتكبت وإنما الخير الذي سوف يرد، أن المهم ليس ما دُمر وإنما ما سوف يتم بنائه. هذه هي الرسالة التي باسم الجمهورية الفرنسية أردت أن أوصلها للشعب الجزائري وللشباب الجزائري.

إن أخطاء وجرائم الماضي لا تغتفر. بيد أن حكم أطفالنا علينا مستقبلاً سيرتبط بقدرتنا على نبذ التزمت والتعصب والعنصرية التي تمهد لحروب وجرائم الغد.

وأقولها هنا في هذه المدينة التي كانت تسمى في الماضي بـ" أورشليم المغرب العربي"، لأن الجالية اليهودية فيها كانت أكبر الجاليات اليهودية في شمال أفريقيا، في هذه المدينة التي لا تزال تذكر بأن اليهود والمسلمين عاشوا معاً بسلام على مدى قرون من الزمن: إن معاداة السامية ليست فقط جريمة بحق اليهود ولكنها جريمة بحق كل البشر وكل الديانات، فليس هناك من قضية مهما كانت عادلة أن تبرر بنظري هذه الجريمة.

أقولها هنا، في قسنطينة المؤمنة، التي شكل التسامح رمزاً لعبقريتها على مدى قرون خلت: إن الأمر لا يتعلق فقط بإدانة العنصرية، ولا بالرد عليها بمثلها، حتماً، إنما بمحاربتها. سوف أحارب التمييز العنصري، أكان ضد العرب أم ضد اليهود، أم ضد البشرة السمراء أو البيضاء. فليس هناك من سبيل للتهاون مع مسألة العنصرية.

لن تتهاون فرنسا مع مشاعر الكره للإسلام، ولن تتهاون فرنسا مع معاداة السامية، ولن تتهاون فرنسا مع التعصب، ولن تتهاون فرنسا مع التزمت الديني، فهي لن تتهاون مع أي شكل من أشكال من أشكال التطرف ولا مع أي شكل من أشكال الإرهاب. فالجزائر، وهذا ما جئت لأقوله، ستجد فرنسا دوماً إلى جانبها كلما تعلق الأمر بمحاربة الإرهاب والتطرف والتزمت الديني وكره الإسلام. ولكن إن أردنا أن ننتصر يوماً على مشاعر الكره للإسلام ومعاداة السامية والعنصرية والتعصب، وإن عزمنا على إحباط الإرهاب، ينبغي علينا ألا نتهاون أيضاً مع العدل. أني مدرك بأن هذه الكلمة لها أهميتها هنا في الجزائر. فمن مشاعر الغبن يستمد الإرهابيون قوتهم بمعظمها. فحرمان الفلسطينيين من وطن لإقامة دولتهم، هو غبن لن ترضى به فرنسا. كما وأن عدم الإقرار بحق إسرائيل في حياة آمنة هو غبن، ومنع المؤمنين من ممارسة الشعائر الدينية ورفض حرية المعتقد وحرية العقيدة، هو ظلم.

إن التعصب والتزمت الديني لا تتم محاربتهما من خلال محاربة الديانة، بل من خلال التشجيع على الانفتاح والسماحة في الدين.

لا أظن بأن الديانات الكبرى تشكل تهديداً للسلم. ولا أعتقد أنها تشكل عائقاً أمام التقدم ولا عاملاً للتعتيم المتحجر. بل يبدو لي أن العكس صحيح. أعتقد أن الشعور الديني هو شعور نبيل. وعندما أنظر إلى مساجدكم وكاتدرائياتنا أرى ما يمكن أن ينجزه الإيمان من جمال وعظمة، وأقول لنفسي بأن ما يمكننا إنجازه سوياً كمسلمين وكمسيحيين وكيهود من شأنه أن يكون أجمل وأعظم.

أفكر بقبة كاتدرائية "سيدة أفريقيا" في مدينة الجزائر والذي كتب عليها: "يا سيدة إفريقيا صلي لأجلنا مسيحيين ومسلمين".

وأفكر بوصية الأب كريستيان المؤثرة جداً، وهو الذي كان المشرف على دير تبحرين، يتوجه فيها ببصيرته إلى قاتله: "وأنت أيضاً، يا صديق الدقيقة الأخيرة يا من لم تعي ما كنت تفعله (...) ليُكتب لنا أن نلتقي كصديقين سعيدين في الفردوس. إن شاء الله، أبانا نحن الاثنين!" وينهي الأب كريستيان حديثه قائلاً: "آمين! إن شاء الله!" ففي ذلك اليوم كان الأب كريستيان مفخرة للجزائر ولفرنسا وللإيمان الأممي في عالم المؤمنين.

وأفكر بالأمير عبد القادر، وهو دون شك أروع وأنبل شخصية في التاريخ الجزائري، ويستدعيني إيمانه النير وإسلامه الصادق والأصيل، المتميز بقدر كبير من الانفتاح والإنسانية.

أفكر بهذا البطل الذي قاتل حتى خارت قواه من أجل استقلال الجزائر، ومن ثم أنقذ في دمشق عام 1860 الكثير من أرواح المسيحيين من مجزرة، ليس لكونهم مسيحيين بل لأنهم أرواح بشرية، يملي عليه إسلامه وإيمانه واجب إنقاذ الحياة البشرية. هذه هي رسالة الإسلام التي لا بد من أن تحملوها في الجزائر كما في خارجها. وأفكر أيضاً، أنا رئيس الجمهورية الفرنسية، برزانة رجل الثقافة والإيمان هذا، الذي دأب على مراسلة أسقف الجزائر والذي اهتم بالأخوة الماسونية والذي أراد أن يدفن إلى جانب محي الدين ابن عربي، ذلك العلامة المسلم الحكيم، الذي كان يعتبر نفسه من أتباعه، والذي قال: "أدين بدين الحب، فالحب ديني وإيماني". فالإرهابيون يدنسون إسلاماً يجهلون كل شيء عنه.

إلى جزائر التسامح والحب اللذان يسبغان عليها أجمل الوجوه أريد أن أتوجه اليوم.

إن غصنا، نحن المسيحيون والمسلمون واليهود، فيما هو في أعماقنا وفي عمق تقاليدنا ومعتقداتنا وثقافاتنا التي ورثناها عن أسلافنا، فسنجد، بغض النظر عن كل ما يفرقنا وعن كل ما نختلف بشأنه، أن أجمل وأعظم ما أنجزناه إنما هو منبعث عن القيم ذاتها والفكر ذاته والمثالية ذاتها.

فمن خلال توجهي اليوم إلى الشبيبة الجزائرية، أتوجه إلى شبيبة بلادي التي طالما وجدت نفسها في إسلام منفتح، إنساني النزعة، إسلام نير مضيء.

ومن خلال توجهي اليوم إلى الشبيبة الجزائرية، أتوجه إلى مئات الملايين من المسلمين في العالم، الذين يعتبرون أنفسهم ورثة إسلام عرف دوماً كي يحاكي الإيمان والمنطق.

أتحدث من هنا من قسنطينة راغباً في توجيه كلامي إلى مئات الملايين من المسلمين في العالم، هؤلاء الذين ليسوا فقط أبناء ابن العرابي، ولكن أيضاً أولاد أفلاطون, وأرسطو والقديس أغسطين، الذين لا صلة لهم بالتعصب أو بالتزمت الديني. ما لا أريده هو الخلط بين الإسلام والإرهابيين. ما لا أريده هو الخلط بين المسلمين والمتعصبين. كان لا بد من قول هذا الكلام من هنا، من قسنطينة.

فباسم فرنسا العلمانية وباسم مبادئها الجمهورية، أود أن أقول لهم، لمئات الملايين من المسلمين في العالم، بأن إيمانهم وقيم الحضارة التي ائتمنوا عليها من شأنها أن تمثل فرصة للعالم.

ما أود قوله، هو أن عليهم أن يكافحوا من أجل أن يبينوا ماهية نظرتهم إلى إيمانهم وإلى قيمهم. وما أود قوله أيضاً هو أن فرنسا تحبهم، وبأن فرنسا تحترمهم، وبأنها في كفاحهم هذا سوف تقف إلى جانبهم، لأن الكفاح من أجل إسلام منفتح، إسلام نير مضيء، هو كفاح لكل البشر، للبشرية جمعاء.

لم آتي إليكم كي أكيل المديح من جديد لحوار فرضي بين الحضارات والثقافات والديانات، فلم يعد الأمر يتعلق بالحوار وحسب بل بالبناء سويّة، وعلى الفور، مع بعضنا البعض .

إن النظر إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها بعض أقطار حوض البحر الأبيض المتوسط، وإلى الصراعات التي تمزقه، والتفاوت المجحف الكبير والفقر المدقع السائد غالباً فيه، وبمعاينة عودة العنف البدائي، كما تظهرها لنا الأخبار يومياً، من خلال جميع أشكال التعصب الديني والإرهاب، يجعلني أتساءل إن لم نكن أفرطنا في الحديث في العقود الأخيرة من دون أن نعمل فعلياً بما فيه الكفاية.

ومن الممكن التساؤل إن لم تكن الفرصة قد حانت أخيراً كي نبحث في أعماقنا عما يشكل الوحدة الفكرية والأخلاقية والدينية للعالم المتوسطي، الذي مزقته على مدى قرون عديدة الكثير من الحروب الصليبية، وحروب مقدسة مزعومة، ومشروعات استعمارية. فلنطوي الصفحة. لقد آن الأوان.

نظراً لحالة العالم الراهنة حيث هناك قوى مادية وبشرية ذات قدرات هائلة تعمل فيه، ينبغي أن نقنع بعضنا البعض أنه قد بات حيوياً إيلاء أهمية أكبر لما يجمعنا والكف عن الحديث عما يفرقنا.

علينا أن نتعلم من جديد العيش مع التنوع وذلك باسم ما يجمع بيننا. فكلمة تنوع لا تخيفني، لأن التنوع جميل. ومنطقة المتوسط لن تبلغ مركزاً ريادياً في الحضارة العالمية إلا عندما يختلط فيها الناس وتمتزج فيها الأفكار.

لم تكن الحضارة المتوسطية يوماً عظيمة إلا من خلال التبادل والاختلاط، بل واسمح لنفسي القول بأن الحضارة المتوسطية لم تكن يوماً على قدر من العظمة لولا التمازج والتهجين. فبدون ذلك لن تتمكن هذه الحضارة غداً من مقاومة التسطح المبرمج للعالم. وكذلك لن تتجنب خطر صدام الحضارات وحروباً جديدة تنشب بين الأديان. كما وأنها لن تمنع الكارثة البيئية الفادحة التي تهددنا، على غير هذا النحو.

أردت أن يعترف بالتنوع في فرنسا من خلال تنظيم الإسلام الفرنسي. وهنا أوجه تحية لدليل بوبكر، وينبغي أن نقر بالتنوع في كل مكان كقيمة حضارية ومبدأ سياسي أساسي يساوي الديمقراطية أهمية.

فباسم التنوع ينبغي للبنان أن يحيا حراً ومستقلاً، خالياً من التأثيرات الخارجية.

وباسم التنوع ينبغي مكافحة الأصولية والتزمت دون هوادة. فشعب الجزائر قد أظهر بسالة خلال حقبة التسعينيات، وكان فعلاً وحيداً. فهؤلاء الذين أصدروا أحكاماً بحقكم يجدون نفسهم اليوم مخطئين أمام محكمة التاريخ، فلو لم تحاربوا في التسعينيات، أين كنا سنجد أنفسنا، ولم نكن لنصل إلى ما وصلنا إليه، لأضحي اليوم قادراً على المجيء لقسنطينة والإدلاء بما أرغب بقوله.

إن التنوع والتبادل والتمازج والانفتاح على الآخر، هي المبادئ التي ينبغي أن يتأسس عليها الاتحاد المتوسطي. هذه هي المبادئ التي ينبغي للدول المتوسطية أن تتفاهم عليها من أجل بناء مستقبل مشترك، لا يكون فقط مستقبلاً تختاره لنا الأقدار والأحداث.

يشكك المشككون في نجاح مثل هذه العملية، والله أعلم بأنهم كثر يا صديقي عبد العزيز. ويعتقد المشككون بأن الاختلافات والتصدعات سحيقة جداً. فكثيراً ما كانوا يفهمونني بأن "الذهاب إلى الجزائر ليس بالأمر اليسير"، ولكن لم أفهم لماذا؟ فهي على بعد ساعتين ونصف من الطيران.

وأنا أطرح على نفسي هذا السؤال: "أليس من الممكن لنا أن نحقق ما حققه في الماضي العلماء المسلمون الكبار الذين نقلوا إلى الغرب التراث اليوناني بعد أن أنقذوه من الدمار؟ لقد كان النجاح حليفهم، فلما لا يكون حليفنا أيضاً؟

أليس من الممكن أن تتكرر المعجزة الأندلسية الخارقة ومعجزة قرطبة وغرناطة؟ هل كانوا على درجة أكبر من الذكاء أو أكثر شجاعة منا؟

لما قد يكون التنوع، الذي بقي على مدى الأزمان مرتعه قسنطينة والإسكندرية وبيروت، قد أصبح مستحيلاً؟ هل نختلف كثيراً عمن سبقونا؟ لقد تميزوا بالانفتاح، وقد نكون نحن قد أضحينا منغلقين. ولكن، في زمن يسهل فيه التنقل والتواصل أكثر من أي وقت مضى، ألن يكون بوسعنا أن نحقق غداً ما كانوا قد حققوه منذ زمن بعيد؟

لما تصبح الديانات السماوية الثلاث الداعية إلى الحب وليس إلى الكراهية غير قادرة على العيش معاً بسلام؟ ليس لدي النية بالقبول بأن تفرض علينا شعب المتعصبين في العالم منهجها وأجندتها.

لماذا لا تكون حكمة الأمير عبد القادر في متناول المؤمنين في زماننا هذا؟ ولماذا قد يرضى المؤمنون في أيامنا هذه البقاء عرضة للتلاعب؟

لماذا لا تدفع وصية الأب كريستيان، التي أودعها هنا على أرض الجزائر، بالبشر ذوي الإرادة الطيبة إلى تفضيل العفو على الانتقام؟

لما يكون السلام والأخوة أكثر صعوبة اليوم بين شعوب المتوسط مما كانت عليه الحال بعد الحرب العالمية الثانية بين الشعوب الأوروبية؟ هل لأننا باعتقادكم قد قدنا حروباً أقل في أوروبا نسبة للمتوسط؟ لقد حاربنا بعضنا البعض في أوروبا خلال قرون من الزمن وقد كانت حروباً طاحنة مروعة، وعلى الرغم من ذلك عفونا عن بعضنا البعض.

إنني مدرك أن الاتحاد المتوسطي يمثل تحد ورهان. رهان تفرضه الأفكار المثالية ويفرضه العقل. رهان لايزيد ولايقلّ عقلانية عن رهان أوروبا قبل ستين عام. إني أراهن على التفاهم والاحترام والتضامن والمودة، وأفضل هذا النوع من الرهان على غيره من الرهانات القائمة على الانتقام وسؤ التفاهم والحقد والهمجية.

هذا هو الرهان الذي جاءت فرنسا تقترحه على الجزائر. وهذا الرهان سوف تكسبانه معاً.

كما عرضت فرنسا على ألمانيا في الماضي بناء الاتحاد الأوربي استناداً إلى الصداقة الفرنسية الألمانية، فإنها جاءت اليوم لتعرض على الجزائر بناء الاتحاد المتوسطي استناداً إلى الصداقة الفرنسية الجزائرية.

كان هناك الكثير من الآلام التي ينبغي تجاوزها، ولذلك اكتسب ما فعله المستشار أدناور والجنرال ديغول أهمية كبيرة بالنسبة لأوروبا.

ولأن هناك الكثير من الآلام التي ينبغي تجاوزها، سيكون لما ستفعله الجزائر وفرنسا معاً أهمية بالغة بشأن مستقبل المتوسط.

تعلمون بأنني قد تربيت بكنف جدي، الذي كان يكره الألمان. وفي بيتنا، لم نكن نذكرهم بالاسم، بل بألقاب أخرى. هكذا ترعرعت. ولما تحدث الجنرال ديغول لأدناور عن ضرورة العفو وعن وجوب التطلع نحو المستقبل، اتبع جدي، الذي عرف الخوف والعذاب، رجال الدولة الذين اقترحوا السلام بدلاً من الانتقام.

وعليه أريدكم أن تصدقوا بأنني لست أبداً ممن يتجاهلون الآلام والمعاناة والمآسي التي عرفها شعبكم، ولكنني أقول لكم التالي: إن ما تيسر لنا فعله في أوروبا سيكون من الممكن لنا أن نفعله في منطقة المتوسط.

وهذه الصداقة بين شعبينا، لا يمكن إلا أن ترتكز على الثقة.

يتعين على الجزائر وفرنسا أن يثقا ببعضهما البعض. أنه لقول عسير، ولا أتجاهل أي شيء مما هو حاصل، ولكن لا بد من أن نثق ببعضنا.

إن اتفاق التعاون النووي لأغراض مدنية الذي أبرم بين بلدينا هو علامة ثقة دامغة من جانب فرنسا تجاه الجزائر.

وأقول هذا باسم فرنسا، فالتبادل النووي المدني سيمثل أحد المرتكزات لمعاهدة الثقة التي يتعين على الغرب أن يبنيها مع العالم الإسلامي.

وبما أن الجزائر وفرنسا قد اختارتا الثقة المتبادلة، فلقد اتفقتا على التفكير بالنحو الذي يجب أن يتم عليه تنفيذ سياسة جديدة للهجرة نقوم بإقرارها سوياً. لا بد من التطرق للمسائل المزعجة. فهذه هي الوسيلة الوحيدة لتخطي سوء الفهم والخلافات. وبما أن الجزائر وفرنسا تتبادلا الثقة، سيتسنى لشباب البلدين الذهاب للدراسة بسهولة أكبر أينما شاءوا، وسيتسنى لهؤلاء الذين يودون الذهاب لزيارة عائلاتهم أن يفعلوا بشكل أفضل، وسيتسنى لأصحاب الشركات ولرجال الأعمال وللباحثين التنقل بحرية أكبر، ولكن ذلك من شأنه أن يتيح لنا أيضاً أن نكافح سوياً الهجرة السرية، وأن نحدد معاً الحوافز التي يقتضي وضعها من أجل تشجيع النخبة من بين الطلبة الجزائريين، الذين يتابعون دراستهم في المدارس والجامعات الفرنسية، للعودة إلى الجزائر، فهي بحاجة لمؤهلات وفطنة وحيوية وخيال هذه النخبة الشابة.

ولكن الصداقة، سوف يتكفل الشباب بإحيائها.

وباستطاعة حكام البلدين أن يجعلوا من هذه الصداقة مبدأ يسيروا عليهم سياساتهم ولكن في نهاية المطاف، ستكون هذه الصداقة من صنيع الشباب الجزائري والشباب الفرنسي.

حبذا لو أنهم، على غرار الشباب الفرنسي والشباب الألماني، عندما تعلق الأمر بالتطلع إلى المستقبل بعد حالة عداء طويلة جداً عاشها بلدانا العريقان، حبذا لو أنهم يتقاربون ويتعارفون ويوثقون العرى بشكل أكبر.

إن الشباب في بلدينا يتشاركون في هم ملح يثير قلقهم ويتعلق بمستقبلهم. أتمنى أن نجيب معاً، ولو جزئياً، على تساؤلاتهم.

لذلك اقترحت على الرئيس بوتفليقة التفكير في إنشاء جامعة فرنسية جزائرية مشتركة.

فهذا هو أيضاً الهدف من إقامة مجمعات الامتياز المشتركة المؤلفة من جامعيين وباحثين وفنيين من بلدينا، سننشئها في ميدان الطب والميكرو بيولوجيا والمياه والطاقات المتجددة أو المخاطر الكبرى...

وستقدم فرنسا مساعدتها في عملية إصلاح مدارس الهندسة التي ستنفذها الحكومة الجزائرية. وستستمر بوجه خاص في استقبال عدد كبير من الطلاب الجزائريين في مدارسها وجامعاتها.

وربما الأهم قد يكمن في توثيق الروابط بين شباب البلدين بحيث يتسنى لنا يوماً إنشاء مؤسسة فرنسية جزائرية مشتركة للشباب.

من شأن مؤسسة كهذه أن تسهّل تبادل التلاميذ والطلبة والرياضيين وأن تنظم لقاءات ونشاطات تجمعهم.

ومن شأنها أيضاً أن تشكل بنية تمهيدية لمؤسسات أخرى، من نفس النوع، حول البحر الأبيض المتوسط أو ربما لمؤسسة متوسطية للشباب يمكنها أن تستلهم مما أصبح قائماً بين الدول الأعضاء داخل الاتحاد الأوروبي، من خلال برنامج "إراسموس".

أيها الشباب الجزائري، يختلط بلدانا ببعضهما البعض منذ زمن طويل، ومنذ زمن طويل لم يعودا بلدين غريبين عن بعضهما البعض.

الكثيرون من بينكم يتعلمون الفرنسية ويحلمون بالقدوم إلى فرنسا.

وفي الجزائر، لا يزال هناك 28000 من المحاربين القدامى، الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية وقاتلوا فيها من أجل تحرير فرنسا، وستبقى فرنسا مدينة لهم إلى الأبد. لن تنسى فرنسا قط ما فعلوه الجزائريين من أجل تحريرها.

ولمعظم الجزائريين أفراد من عائلاتهم يعيشون في فرنسا.

وهناك في فرنسا حوالي مليون جزائري مسجلين رسمياً وأكثر من النصّف لديهم جنسية مزدوجة.

وهناك مئات الآلاف من الفرنسيين الذين ولدوا في الجزائر.

إن هذا التشابك بين شعبينا يفرض علينا واجباً، إنه واجب التضامن الذي بات يتعزز أكثر فأكثر.

ينبغي إعادة تأسيس هذا التضامن بالاستناد إلى الصداقة والثقة.

وفرنسا، عليها من جهتها إعادة تقييم النموذج الخاص بها للاندماج.

والجزائر، عليها هي أيضاً أن تقرر ما تريد أن تفعله مع فرنسا وكيفية القيام بذلك.

إن كل من بلدينا معني باحترام ذاكرة الآخر وبالنظر نحو المستقبل، دون نسيان أي شيء.

إن كل من بلدينا معني بالترويج لأفضل ما عنده وللجانب الأكثر انفتاحاً والأكثر إنسانية والأكثر تسامحاً، دون التنازل عما هو في الأصل .

على أثر الكثير من المواربات والحيل التاريخية، تجد كل من الجزائر وفرنسا نفسها في مواجهة التحدي ذاته في آن معاً، فالاثنان بحاجة لنهضة جديدة، مثل حاجتهما لوضع سياسة لحضارة لا تكتفي بتطورات مادية وحسب، بل يتمخض عنها قيم وهوية ويتولد معها الأمل، فتقوم بإنتاج نوعي وليس كمي فقط.

أريد أن أطلق من هنا من قسنطينة نداءاً عاجلاً إلى الغرب لكي ينئ بنفسه عن كل نية بالسيطرة وليكف عن الاعتقاد بأنه يمثل وحده الحضارة العالمية.

وأطلق نفس النداء الملح إلى كل الذين يجدون أنفسهم منسجمين في إسلام تقدمي، كي يدافعوا عن المساواة بين الرجل والمرأة وعن حقوق الإنسان وعن احترام التنوع، لأن هذه المبادئ والقيم هي من صميمه أيضاً.

وأطلق نداءاً إلى هذا الإسلام التقدمي كي يعترف لشعب إسرائيل الذي عانى الكثير بحقه في الحياة بحرية.

وأطلق نداءاً إلى شعب إسرائيل كي لا يمارس بحق الشعب الفلسطيني نفس الظلم الذي عانى هو منه لقرون طويلة.

وأطلق نداءاً إلى قادة الشعب الإسرائيلي والشعب الفلسطيني لكي يستفيدوا من فرصة السلام التي تبدو اليوم في متناول أيديهم، إن عرفوا كيف يظهرون قدرة على تجاوز الكراهية التي تتغذى من ذكرى مآسي كل منهما.

وأطلق نداءاً إلى كل شعوب المتوسط كي تتوحد وتضع في وحدتها هذه كل طاقاتها وقواها بدل من استخدامها في التحارب والتباغض. فليس هناك من مستقبل في ظل الضغينة.

أما أنتم، يا شباب الجزائر، فإني أوجه لكم نداءً قائماً على الصداقة والثقة. اجعلوا من هذا الحلم المتوسطي الكبير للأخوة حلماً لكم، إنه حلم ينتظر منذ عدة قرون كي يصنعه شباب متحمس مثلكم، وإنكم بذكائكم وحيويتكم وخيالكم ستغيرون العالم.

عاشت الجزائر!

مـــلـــحق

Cohesion	Cohésion	اتّساق
Lexical cohesion	Cohésion lexicale	اتساق معجمي
Reference :	Référence :	إحالة:
Situationnal	Situationnelle	إحالة مقامية
Textual :	Textuelle :	إحالة نصيّة:
Cataphoric	Cataphorique	إحالة نصيّة بعدية
Anaphoric	Anaphorique	إحالة نصيّة قبلية
Substitution	Substitution	استبدال
Deixis	Deixis	إشاريات
Informativity	Informativité	إعلامية
Presupposition	Présupposition	افتراض
Coherence	Cohérence	انسجام
Macro-structure	Macro-structure	بنية كبرى
Pragmatics	Pragmatique	تداوليات
Connectivity	Connectivité	ترابط
Collocation	Collocation	تضام (تلازم لفظي)
Reiteration	Réitération	تكرار
Intertextuality	Intertextualité	تناص
Genre	Genre	جنس (الخطاب)

Ellipsis	Ellipse	حذف
Discourse	Discours	خطاب
Connector	Connecteur	رابط
Register	Registre	سجل لغوي
Contexte	Contexte	سيّاق
Texte	Texte	نصّ:
Informative	Informatif	تبليغي
Expressive	Expressif	تعبيري
Operative	Opératif	إجرائي أو عملي
Textuality	Textualité	نصيّة
Conjonction :	Conjonction :	وصل:
Additive	Additive	إضافة
Temporal	Temporelle	زمنية
Causal	Causale	سببية
Adversative	Adversative	ضدّية

مكتبة البحث

المصادر و المراجع

1. المصادر:

- **Discours du président de la République, M. Nicolas SARKOZY, à l'université de Mentouri-Constantine, 5 Décembre 2007.**

http://www.ambafrance-dz.org/ambassade/spip.php?article1788

- **خطاب رئيس الجمهورية، السيد نيكولا ساركوزي، في جامعة منتوري- قسنطينة، 5 ديسمبر 2007.**

http://www.ambafrance-dz.org/ambassade/spip.php?article1790

2. المـــراجـــع

❖ مراجع البحث باللّغة العربية

1. المؤلـفـات:

- ✓ ابن ظافر الشهري عبد الهادي ، **إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت – لبنان، 2004.
- ✓ ابن فارس أحمد، **الصاحبي في فقه اللّغة** ، مكتبة المؤيد، تحقيق محبّ الدّين الخطيب، القاهرة، 1910.
- ✓ أبو البقاء الكفوي، **كتاب الكلّيات**، مؤسسة الرّسالة بإشراف د. عدنان درويش و محمد المصري، بيروت، 1992.
- ✓ أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، ج2، عالم الكتب، بيروت.
- ✓ أبو فاضل جينا، **المترجم في عمارتي النصّ، الشكل سمة إلى دخول المعنى** ، سلسلة المصدر و الهدف، مدرسة الترجمة، جامعة القدّيس يوسف، بيروت، 2005.
- ✓ أحمد جمال عبد العزيز، **الكافي في الإملاء و التّرقيم** ، جامعة القاهرة، 2003 .
- ✓ الأسترأباذي الرّضيّ، **شرح الرّضيّ على الكافيّة**، تصحيح و تعليق حسن عمر يوسف،ج1، منشورات قاريونس، بنغازي، ط2، 1996.
- ✓ الأنصاري بن هشام، **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب** ، تحقيق ح. فاخوري، ج2، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.

- ✓ الجرجاني عبد القاهر، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1992.
- ✓ الجرجاني عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، قراءة و تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004.
- ✓ الزركشي بدر الدّين، **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق محمد أبو الفاضل إبراهيم، دار الفكر للطّباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط3، 1980.
- ✓ الزنّاد الأزهر، **نسيج النصّ: بحث فيما به يكون الملفوظ نصّا** ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
- ✓ الشاوش محمد، **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: تأسيس نحو النصّ** المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001.
- ✓ الفقي صبحي إبراهيم، **علم اللّغة النصّي بين النظرية والتطبيق** ، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة، 2000.
- ✓ بحيري سعيد حسن، **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدّلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005.
- ✓ بحيري سعيد حسن، **علم لغة النصّ، المفاهيم و الاتجاهات**، مكتبة لبنان، ط1، 1997.
- ✓ حمودة طاهر سليمان، **ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي** ، الدّار الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1998.
- ✓ خطابي محمد، **لسانيات النصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب** المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، ط2، 2006.

- ✓ عبد المجيد جميل، **البديع بين البلاغة العربية و اللّسانيات النصّيّة**، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، 1998.
- ✓ عفيفي أحمد، **نحو النصّ، اتجاه جديد في الدّرس النحوي** ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001.
- ✓ فتح الله أحمد سليمان، **الأسلوبية: مدخل نظري و دراسة تطبيقية** ، مكتبة الآداب، القاهرة، 1997.
- ✓ فضل صلاح، **بلاغة الخطاب و علم النصّ**، عالم المعرفة، الكويت، 1992.

2. الكتب المترجمة:

- ✓ ج.براون، ج. يول: **تحليل الخطاب**، تر.الزليطي محمد لطفي، د.منير التريكي، النشر العلمي و المطابع، الرّياض، 1997.
- ✓ جوليا كريستيفا، **علم النصّ**، تر. الزاهي فريد، دار طوبقال للنشر، الدّار البيضاء، ط2، 1997.
- ✓ فان دايك، **النصّ و السيّاق، استقصاء في الخطاب الدّلالي والتداولي**، تر. قنيني عبد القادر، أفريقيا الشرق، بيروت،2000.

3. المجلّات و الدّوريات:

- ✓ خلاّف محمد، **الخطاب الاقناعي** ، مجلّة دراسات أدبية ولسانية، العدد 5، 1986.
- ✓ سعد مصلوح، **نحو أجرومية للنصّ الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية**، فصول، مجلّد10، العدد1 ، 1991.
- ✓ شاذلي المصطفى، **مقاربة سيميائية لمتون سياسية مغربية**، مجلّة علامات، العدد 19، 2003.
- ✓ نزّار ميلود، **نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية: دراسة تأصيلية تداولية**، مجلّة علوم إنسانية، العدد42، صيف 2009.
- ✓ نزّار ميلود، **الإحالة التكرارية و دورها في التماسك النصّي بين القدامى و المحدثين**، مجلّة علوم إنسانية، العدد44، شتاء 2010.

4. الرسائل الجامعية:

- ✓ بلقرنين عبد القادر، **إشكالية الاتّساق في الترجمة، العوائد نموذجا**، جامعة وهران، 2006/2007.

5. المعاجم و القواميس:

- ✓ البعلبكي منير، **قاموس إنكليزي عربي**، دار العلم للملايين، بيروت، 2006.

❖ المراجع باللّغات الأجنبية:

1. Livres :

- ✓ ADAM Jean Michel, **La Linguistique Textuelle : introduction à l'analyse textuelle des discours**, Armand Colin, Paris, 2005.
- ✓ BAKER Mona, **Encyclopedia of translation Studies**, Routledge, London and New York, 2005.
- ✓ BAKER Mona, **In Other Words, a course book on translation**, Routledge, London and New York, 1992.
- ✓ BAYLON Christian, **Sociolinguistique: société, langage et discours,** Nathan/ VUEF, 2003.
- ✓ BROWN, G. & YULE, G., **Discourse Analysis**, Cambridge University Press, 1983.
- ✓ BALLARD Michel, **Relations Discursives et Traduction**, Presse Universitaire de Lille, 1995.
- ✓ CHARAUDEAU Patrick, **Le Discours Politique, les masques du pouvoir**, Paris, Vuibert, 2007.
- ✓ DE BEAUGRAND, R.A & DRESSLER, W.U, **Introduction to Text Linguistics**, London, Longman, 1981.
- ✓ SCHIFFRIN Deborah, TANNEN Deborah, and HAMILTON Heidi.E, **The Handbook of Discourse Analysis**, Massachusetts, Blackwell Publishers, 2001

- ✓ DELISLE Jean, **L'analyse du discours comme méthode de traduction**, Canada, Editions de l'université d'Ottawa, 1980.
- ✓ HAJAR Joseph N., **Traité de traduction**, Beyrouth, Dar El – Machreq, 1986.
- ✓ HALLIDAY, M.A.K & HASAN, R., **Cohesion in English**, London, Longman, 1976.
- ✓ HATIM Basil & MASON Ian, **Discourse and the Translator**, Longman Group, UK, 1990.
- ✓ HATIM Basil & MUNDAY Jeremy, **Translation an advanced resource book**, Routledge, London, 2004.
- ✓ IBRAHIM Amr Hilmi & FILALI Hassane, **Traduire: reprises et répétitions**, Presse universitaire Franc-Comtoise, 2000.
- ✓ MAINGUENEAU Dominique, **Analyser les textes de communication**, Paris, Nathan, 2000.
- ✓ MUNDAY Jeremy, **Introducing Translation Studies, theories and application**, London, Routledge, 2001.
- ✓ SHAHEEN Mohammed, **Theories of Translation and their applications**, Dar Al- Thaqafa Library.
- ✓ SNELL-HORNBY, M., **Translation studies: an integrated approach**, John Benjamins Publishing Company, 1988.
- ✓ VENUTI Lawerence, **the Translation studies Reader**, Routledge, London, 2000.

✓ VINAY, JP. & DARBELNET, J., **Stylistique comparée du français et de l'anglais**, Paris, Didier, 1977.

2. Dictionnaires:

✓ **Le Micro Robert 1989.**

✓ MOSCHLER Jacques & REBOUL Anne, **Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique**, Seuil, Paris, 1994.

✓ CRYSTAL David, **A Dictionary of Linguistics and Phonetics**, sixth edition, Blackwell Publishing, 2008.

✓

3. Revues et Périodiques Numériques:

✓ BARTH Roland, **Théorie du Text**, in: Encyclopaedia Universalis, 2010.

✓ BARRY Alpha Ousmane, **les textes de méthodologie, les bases théoriques en analyse de discours**. http://www.chaire-med.ca/.

✓ SCHAFFNER Christina, **Political Discourse Analysis from the point of view of Translation Studies**, Journal of Language and Politics, John Benjamins Publishing Company, 3: 1, 2004.

4. Sites Internet:

- ✓ http://www.ambafrance-eg.org/france_egypte/spip.php?article1415.

- ✓ http://books.google.fr/books.

فهرس المحتويات

العنوان **الصفحة**

- ✓ **إهداء**
- ✓ **شكر و تقدير**

مقدّمة أ

❖ **الفصل الأوّل: الـــــترجمة و علـــــوم اللّغة.....10**

المبحث الأوّل: لسانيات النصّ.....11

1. النصّيّة.....12

1.1 معايير النصّيّة.....15

1.2 ثنائية الاتّساق و الانسجام.....18

1.2.1 مفهوم الاتّساق.....19

1.2.2 مفهوم الانسجام.....20

2. الترجمة ولسانيات النصّ: النموذج الوظيفي.....23

المبحث الثاني: تحليل الخطاب.....28

1. ثنائية النصّ / الخطاب.....28

1.1 مفهوم النصّ.....28

1.2 مفهوم الخطاب.....30

2. مناهج تحليل الخطاب.....32

3. الخطاب السياسي.....38

3.1 مفهوم الخطاب السياسي.....38

3.2 خصائص الخطاب السياسي.....40
3.3 تحليل الخطاب السياسي.....41
4. تحليل الخطاب و الترجمة: النموذج التداولي.....44

❖ **الفصل الثاني: أدوات الاتّساق.....50**

أدوات الاتّساق.....52
1. الإحالة.....52
1.1 الإحالة المقامية.....55
1.2 الإحالة النصّيّة.....55
1.2.1الإحالة القبلية.....56
1.2.2الإحالة البعدية.....59
1.3 أدوات الاتّساق الإحالية.....60
1.3.1 الضمائر.....60
1.3.2 أسماء الإشارة.....65
1.3.3 المقارنة.....66
1.3.4 الأسماء الموصولة.....67
2. الاستبدال.....70
3. الحذف.....72
4. الوصل.....76
4.1 وصل الإضافة.....77
4.2 وصل الضدية.....78

4.3 وصل السببية.....78

4.4 وصل الزمنية.....79

5. الاتّساق المعجمي.....84

5.1 التكرار.....85

5.2 التضام (التلازم اللفظي).....91

❖ **الفصل الثالث: ترجمة أدوات الاتّساق.....96**

1. منهجية العمل.....98
2. تسييق المدوّنة.....99

2.1 الخطيب.....99

2.2 الخطاب.....100

2.3 الجمهور المستهدف.....101

3. أدوات الاتّساق في خطاب ساركوزي.....102
4. تطبيقات على المدوّنة.....105
5. استنتاجات.....148

خاتمة.....151

المدوّنة.....153

1. النصّ الأصل (الفرنسي).....155
2. النصّ المترجم (العربي).....164

ملحق.....172
مكتبة البحث.....175
فهرس المحتويات.....185
Résumé
Abstract

Résumé

Au cours de l'histoire, la traduction s'est révélé une nécessité fondamentale dans la vie de la société. Elle est considérée comme étant le moyen privilégié qui permet d'assurer la communication interlinguistique et interculturelle tout en sachant que ce besoin de communication a été exacerbé ces derniers temps grâce au développement des liens multiples entre les peuples et les nations.

Depuis longtemps les études dans le domaine de la traduction sont liées au champ de la linguistique. En effet, la traduction a été considérée, dans un premier temps, comme étant une branche de la linguistique appliquée, puis comme étant un sous domaine de la linguistique contrastive. Après cette phase, les théoriciens de la traduction ont essayé de bénéficier de la panoplie de concepts que proposent les différentes branches de la linguistique. Ainsi, les nouvelles branches de la linguistique telles que la sociolinguistique, l'analyse du discours, la linguistique textuelle, et la pragmatique servent de bon moyen pour mieux comprendre la façon dont l'opération communicationnelle se réalise. Ces branches jouent un

rôle primordial dans le domaine de la traduction car elles considèrent celle-ci comme étant une étude communicationnelle par excellence, et non pas une simple opération qui consiste à substituer des signes linguistiques d'un système linguistique donné par des signes linguistiques d'un autre système linguistique.

A partir des années 70, l'intérêt croissant pour l'analyse du discours a amené la linguistique à élargir le domaine de ses recherches du niveau de la phrase aux relations transphrastique et textuelle, donc en forçant le linguiste à regarder les séquences linguistiques qui vont au-delà de la phrase grammaticale, la linguistique textuelle a prouvé depuis une trentaine d'années sa portée dans l'enseignement des langues étrangères et surtout dans la traduction. Elle a élaboré depuis un éventail de concepts et de modèles d'interprétation textuelle, parmi lesquels figure le concept de **la cohésion** qui réside dans le fait que le discours, écrit ou oral, n'est pas une simple suite d'énoncés posés les uns à côté des autres ; il suffit d'examiner le moindre texte écrit ou oral pour relever toutes sortes d'expressions indiquant que tel ou tel segment doit être lié de telle ou telle façon à tel ou

tel autre. L'occurrence de ces marques contribue sans doute à conférer au discours une certaine **cohésion** ou **continuité.** Halliday et Hasan définissent la cohésion comme le phénomène, impliqué lorsque l'interprétation d'un élément du discours dépend de celle d'un autre si bien que le présupposant et le présupposé sont potentiellement intégrés dans un texte.

Vu que la traduction, tout comme la linguistique textuelle, s'intéresse à des textes et non pas à des séquences isolés, l'objectif de notre étude consiste à suivre la traduction des marques de cohésion dans le discours politique afin d'en tirer quelques conclusions en matière de la stratégie adoptée par le traducteur pour produire un texte cible cohésif et surtout conforme aux normes qui régissent la cohésion dans la langue cible. Nous avons opté pour le discours politique parce que nous avons remarqué que les politiciens s'intéressent toujours à produire des discours cohésifs et bien charpentés, c'est pourquoi nous avons choisi comme corpus le discours du président Nicolas Sarkozy à l'université Mentouri de Constantine.

Pour ce faire, il nous semble opportun, de consacrer le premier chapitre à l'étude de l'apport des sciences du langage dans le processus de traduction. Comme nous l'avons précisé au-dessus, la linguistique textuelle est une nouvelle branche de la linguistique qui s'intéresse à la capacité des locuteurs à distinguer une suite de phrases acceptables formant un texte d'une suite ne formant pas un texte ; donc pour qu'une séquence de phrases forme un texte, elle doit être dotée d'une caractéristique fondamentale qui distingue le texte du non texte, en l'occurrence ; **la textualité**. Pour que cette caractéristique soit réalisée dans un texte donné, ce dernier doit conformer aux sept critères de textualité déterminés par De Beaugrande et Dressler : la cohésion, la cohérence, l'intentionnalité, l'acceptabilité, l'informativité, la situationalité, et l'intertextualité.

La cohésion est donc le premier critère dans la liste des critères établie par De Beaugrande ; son rôle consiste à assurer la continuité entre les différentes phrases et séquences qui forment le texte ce qui permet aux lecteurs de suivre et de bien comprendre le discours dans son intégralité.

Après avoir abordé les concepts que propose la linguistique textuelle d'un point de vue purement linguistique, nous avons tenté de montrer que ces notions (les critères de la textualité) concernent aussi bien le domaine de la traduction puisque chaque traducteur cherche que le texte traduit soit clair et compréhensible, et pour y arriver, il doit impérativement tenir en compte que ce dernier doit répondre aux critères de la textualité. La cohésion est sans doute l'un des critères qui a suscité l'intérêt de plusieurs traductologues ; on peut citer, a titre d'exemple, Mona Baker, Peter New Mark, et Blum-Kulka.

Les approches textuelles de la traduction insiste sur le fait que la traduction se base essentiellement sur le texte en tant qu'unité de traduction et non pas sur les systèmes linguistiques. En appuyant sur les notions et les concepts proposés par la linguistique textuelle, le modèle fonctionnel est apparu dans les années 70 avec l'approche de Katharina REISS qui a élaboré une théorie pour la typologie des textes dont elle définit les types des textes selon leurs fonctions (textes informatifs, textes expressifs, et textes opératifs). Elle considère le texte

comme étant l'unité essentielle dans le processus communicationnel, ainsi l'équivalence en traduction doit se réaliser au niveau de cette unité. Le traducteur, selon cette approche, doit se rendre compte à la fonction dominante dans le texte source ; si le texte source, par exemple, réalise une fonction expressive, le texte cible doit impérativement réaliser la même fonction.

La théorie du Skopos de Vermeer, qui s'inscrit dans le cadre des approches textuelles, se repose sur la théorie du REISS, elle considère le texte cible comme étant le facteur primordial qui détermine la stratégie de la traduction. Ainsi, le traducteur doit se concentrer sur le but de la traduction et la fonction du texte cible.

L'analyse du discours est le deuxième champ de la linguistique que nous avons abordé. En essayant de mettre en évidence son apport dans le processus de la traduction, il nous fallait commencer par définir deux termes clés ; le texte et le discours.

Pour le texte, il existe plusieurs définitions dont chacune reflète un point de vue spécifique. Le texte a été lié à la linguistique structurale jusqu'à ce que Julia

KRESTEVA ait proposé, dans les années 60, une nouvelle définition qui prend en considération des aspects importants en matière de la production du texte et son univers. Cette approche s'inscrit dans le cadre du courant qui a dominé durant cette période et qui ne s'intéressait pas seulement à l'aspect linguistique du texte, mais il tenait en compte sa dimension pragmatique.

Le discours est un élément essentiel dans toutes les recherches et les études qui s'intéressent à l'analyse du discours. Cependant, il n'existe pas encore une définition précise qui détermine ses caractéristiques. En effet, le terme discours recouvre plusieurs acceptions selon les chercheurs ; certains en font une conception très restreinte, d'autres en font un synonyme de texte. La signification du discours se diffère d'un domaine à un autre ; le discours politique, par exemple, est complètement différent du discours économique.

Le discours se constitue, en général, de deux composantes importantes : 1- un système de signes linguistiques c'est à-dire tout ce qui concerne la langue utilisée, 2- un ensemble d'idées, de connaissances, et de

conceptions, c'est-à dire le message que l'émetteur cherche à transmettre au récepteur.

Le discours a suscité l'intérêt de plusieurs chercheurs dans des disciplines différentes telles que la communication, la linguistique, et la pragmatique. Ces disciplines le prédisposent à plusieurs approches d'analyse. Selon Christian BAYLON, il existe deux approches principales d'analyse du discours : l'approche anglo-saxonne qui se focalise sur les caractéristiques internes du discours telles que la cohésion, la coherence, et l'approche française qui a commencé avec les travaux de BAKHTINE, elle se concentre sur la situation de communication et au contexte social. Cette approche a abouti à une approche pragmatique qui nous offre des outils pour mieux observer la façon dont un orateur exerce de l'autorité sur ses auditeurs au moyen de son discours.

Le discours est le support le plus important dans les pratiques politiques, il se distingue par plusieurs caractéristiques :

1. la langue ; Christina SCHAFFNER affirme que la langue joue un rôle primordial dans le discours politique car elle comporte les idées politiques, et motive l'action politique.

2. Le pouvoir : chaque discours politique tend à exercer un pouvoir donné. Il puise son pouvoir de la persuasion et de l'argumentation. Le pouvoir détermine la stratégie du discours.

3. L'argumentation : est l'une des composantes fondamentales du discours politique, elle se caractérise par une langue spécifique qui se base sur des preuves évidentes et des phrases concises.

L'analyse du discours politique doit tenir en compte les constituants du phénomène politique, à savoir l'aspect politique, l'aspect social, l'aspect juridique, et l'aspect psychique.

Selon Christina SCHAFFNER, l'analyse du discours politique doit se concentrer sur l'étude de la relation existante entre la langue et l'action politique ; l'analyse consiste à établir un rapport entre les éléments linguistiques et la politique. Le but de l'analyse est

d’essayer de répondre à la question concernant le choix d’un mot, ou d’une phrase parmi d’autres mots ou phrases qui peuvent être utilisés dans le même contexte.

Ensuite, nous avons essayé de suivre l’apport de l’analyse du discours dans le domaine de la traduction. En effet, les études traductologiques ont commencé, depuis les années 90, d’accorder une grande importance à l’analyse du discours car il se repose sur un concept clé dans l’acte de communication, en l’occurrence ; le contexte. En outre, il prit en considération les dimensions pragmatiques du discours.

Le modèle d’HALLIDAY dans l’analyse du discours est le premier modèle qui a beaucoup influencé sur les études traductologiques, il se distingue par la relation qui s’établit entre la structure de surface du texte et l’univers socioculturel. HALLIDDAY affirme que la langue est liée au contexte de communication, et pour saisir le sens d’un texte il faut recourir aux chois linguistiques de l’auteur à condition que ces choix soient liés à l’univers socioculturel. Le modèle d’HALLIDAY a été la base pour plusieurs études

menées par plusieurs chercheurs, on peut citer, à titre d'exemple, Julian HOUSE qui a utilisé l'analyse des registres linguistiques afin de comparer le texte source avec le texte cible, et de définir la méthode de traduction tout en reposant sur les variantes suivantes : le genre du discours, la fonction du discours, et la langue du discours. Mona BAKER a insisté de sa part sur l'apport de l'analyse des registres linguistiques dans le processus de traduction. Elle se repose sur deux points de vue :

1. Tous les traducteurs sont appelés à s'atteler à une telle analyse pour :

    - mieux comprendre le texte à traduire, une telle analyse leurs permet de choisir le registre linguistique approprié dans la langue cible.

    - Produire leurs propres analyses sur les registres disponibles dans la langue source et la langue cible quand ils abordent de nouveaux thèmes.

2. Les registres qui conviennent à une situation donnée se diffèrent d'une langue à une autre, cela implique un changement de registres durant le processus de traduction.

BASIL Hatim et IAN Mason ont appuyé en premier temps sur le modèle d'HALLIDAY, ensuite ils se sont penchés sur la pragmatique et la sociolinguistique afin d'en tirer une batterie de concepts qui peut aider le traducteur dans le processus d'analyse.

L'analyse de BAKER s'intéresse à la structure du texte (la cohésion,...), alors que BASIL Hatim et IAN Mason ajoutent les dimensions pragmatique et sémiotique à l'analyse de HOUSE.

L'analyse du discours est sans doute un modèle très approprié pour les études traductologiques parce qu'il tient en compte le contexte et les différentes parties de l'opération communicationnelle. En effet, le texte, selon la visée traductologique, est l'unité de traduction qui ne peut être traduise sans l'avoir attachée à un discours définit par un contexte linguistique et un contexte pragmatique, c'est-à-dire, il réalise une fonction

communicationnelle a travers les trois actants : l'auteur, le traducteur, et le lecteur.

L'analyse linguistique du discours a pour objectif essentiel de répertorier et décrire les différents systèmes de marques contribuant à sa **cohésion.** Il s'agit d'étudier comment chaque langue fournit aux locuteurs toute une batterie de moyens leur permettant d'indiquer certains rapports qu'ils établissent entre les différentes choses qu'ils ont à dire. Ainsi, nous avons consacré le deuxième chapitre à l'étude des marques de cohésion.

HALLIDAY et HASAN, qui sont des précurseurs dans les travaux sur la cohésion et les marques cohésives, proposent de distinguer cinq catégories d'outils cohésifs: la référence, la substitution, l'ellipse, la conjonction, et la cohésion lexicale.

1. **La référence** : est l'outil cohésif permettant de lier deux éléments linguistiques évoquant une même entité, elle se réalise à travers des éléments dont chaque langue se dispose à l'instar des pronoms personnels, des pronoms relatifs, des

pronoms démonstratifs, et de la comparaison. Il existe deux types de référence :

- Référence situationnelle.
- Référence textuelle (anaphorique, et cataphorique).

2. **La substitution** : elle consiste à substituer un élément dans le texte par un autre élément, elle contribue à la cohésion du texte à travers la relation existant entre le substitué et le substituant qui est de nature anaphorique.
3. **L'ellipse** : elle consiste à supprimer un élément à condition que le texte comprenne un indice qui renvoie à cet élément. Ainsi, l'ellipse participe à la cohésion du texte à travers la relation établie entre les phrases qui le constituent, et non pas dans une seule phrase.
4. **La conjonction** : elle participe à la cohésion du discours à travers l'établissement des liens entre les phrases et les paragraphes. Elle contribue aussi à la compréhension car sa présence ou son absence détermine les conditions d'interprétation

du discours. Selon HALLIDAY, il existe 4 types de conjonctions (additive, adversative, causale, temporelle).

5. **La cohésion lexicale** : elle réalise la même fonction que la référence. Deux types de cohésion lexicale sont distingués : la collocation et la réitération.

   1.5 La réitération : se réalise à travers la répétition de l'élément lexical lui-même, ou bien par un synonyme, un synonyme proche, ou un mot général : le deuxième élément réfère au premier élément, ainsi la cohésion s'établie entre les deux éléments, et les phrase et les paragraphes qui comprennent les deux éléments.

   2.5 La collocation : il s'agit des mots qui co-occurrent dans un texte à condition qu'elles se rapportent à des éléments antécédentes.

À travers les exemples que nous avons utilisés, nous avons constaté que la langue arabe ne réalise pas la cohésion de la même manière que le français ou l'anglais.

Dans le dernier chapitre, tout en appuyant sur le discours du président Nicolas Sarkozy à l'université de Mentouri-Constantine comme corpus de notre étude, le but de notre étude consiste, comme nous l'avons déjà précisé, à montrer la stratégie adoptée par le traducteur vis-à-vis la traduction des outils cohésifs utilisés dans le discours de Sarkozy.

Afin de conférer à son discours la cohésion et la continuité, Sarkozy a utilisé une batterie d'outils cohésifs : la référence (les pronoms relatifs, les démonstratifs, les anaphores), les connecteurs (les différents types de conjonction, les connecteurs logiques), et le système de ponctuation.

Quant à la traduction arabe de ce discours, nous avons remarqué que le traducteur a gardé parfois les mêmes outils cohésifs utilisé dans le discours source parce qu'elles se conforment avec les règles et le génie de la langue arabe, et d'autre part il a opté pour des outils cohésifs spécifiques à la langue arabe.

À la fin de notre étude, nous avons conclu que la cohésion est certainement une caractéristique commune

dans toutes les langues, et elle nécessite un traitement plus attentif et plus rigoureux afin de produire un texte cohésif.

Etant donné que le texte est l'unité essentielle dans le processus de traduction, le traducteur doit prendre en considération le facteur de la cohésion, mais il lui faut d'abord savoir que les langues se diffèrent, généralement, en matière du chois des outils cohésifs, et du degré de leur fréquence dans le texte, c'est-à-dire qu'elles ne réalisent pas la cohésion de la même manière.

Abstract

Textual approaches argue that any study of translation must recognize that not languages, but texts, are being translated. One of these approaches examines translation with the help of notions derived from Text Linguistics which has explored the system of language beyond the sentence level.

Text Linguistics, which focuses on linguistic analysis of text beyond the sentence, sets up several standards that apply to the linguistic notion of "text". One of these standards is the criterion of cohesion.

Work on cohesion has been most important area to attract the attention not only of linguistic from a variety of persuasions, but also of theorists and practitioners in the field of translation. The principle on which cohesion studies are founded is a simple one: each sentence after the first is linked to the content and / or the form of one or more preceding sentences by at least one "tie". These ties or cohesion devices fall into five basic categories of cohesive relationships: reference, substitution, ellipsis, lexical cohesion, and conjunction.

We tried in our study to show that the concept of cohesion is germane to the field of translation for the reason that translators do not produce random accumulations of disconnected sentences, but they are concerned with the "text" as a unit of translation.

The aim of our study was to show the way in which the translator deals with the cohesion devices. So, relying on a political discourse of Nicolas Sarkozy written in French and translated into Arabic, we find out that cohesion is a common phenomenon in all languages, but each language has its own pattern of cohesion. In fact, Arabic differs from French in the preference and the frequency of devices that it tends to use in order to realize cohesion.

Thus, cohesion devices must be taken into account in the process of translation especially in the translation of political discourse.

الملخص

تناولنا بالبحث في هذه الرسالة مفهوم الاتساق من خلال الوقوف على الإستراتيجية المتبعة من قبل المترجم في ترجمة أدوات الاتساق من اللغتين الفرنسية و الانجليزية إلى اللغة العربية.

خصصنا الفصل الأول من الرسالة لدراسة علاقة الترجمة بعلوم اللغة(لسانيات النص و تحليل الخطاب) من خلال النموذج الوظيفي القائم على المفاهيم التي أتت بها لسانيات النص، و النموذج التداولي المعتمد على تحليل الخطاب.حاولنا في هدا الفصل التركيز على بعض المفاهيم على غرار النصية التي يعد الاتساق من ضمن المعايير المحققة لها و الذي يقصد به الطريقة التي يتم من خلالها ربط الجمل و الفقرات المشكلة للنص بعضها ببعض و ذلك بالاعتماد على مجموعة من الأدوات من أبرزها تلك التي حددها هاليداي: الإحالة و الاستبدال و الحذف و الوصل و الاتساق المعجمي.

أما الفصل الثاني، فخصصناه لدراسة أدوات الاتساق و بيان تأثيرها في التماسك النصي و قد استعنا بمجموعة من الأمثلة من أجل الوقوف على مدى تشابه الفرنسية و الانجليزية و العربية في توظيف أدوات الاتساق.

أما الفصل الثالث و هو الفصل التطبيقي، فأجرينا فيه مجموعة من التطبيقات على مدونة البحث المتمثلة في خطاب الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي حيث أخذنا بعض المقاطع التي استخرجنا منها أدوات الاتساق ثم قارنا بينها و بين تلك الموظفة في المقاطع المترجمة و ذلك من أجل الوقوف عل الإستراتيجية التي اتبعها المترجم في ترجمة تلك الأدوات.

توصلنا في نهاية البحث إلى أن اللغات مهما اقتربت أو تباعدت فإنها لا تحقق اتساق أبنيتها بالأدوات نفسها؛ فلكل لغة عبقريتها و خصائصها التي تؤثر في توظيف أدوات الاتساق و في درجة تواترها في النصوص.

الكلمات المفتاحية:

النصية؛ معايير النصية؛ الاتساق؛ الإحالة؛ الاستبدال؛ الحذف؛ الوصل؛ الاتساق المعجمي؛ التكرار؛ التلازم اللفظي.